اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات

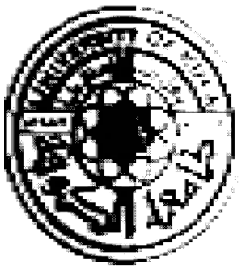

أثَرُ السِّياقِ في تَوجِيهِ المعنَى لألفَاظِ الطَّبِيعةِ في نَهجِ البلاغَةِ

رسالة مقدمة إلى كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللُّغة العربية وآدابها

تقدمت بها
ندى عبد الأمير هادي الصافي

بإشراف
الأستاذ الدكتور
عبد الكاظم محسن الياسري

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ(٧٣)وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

صدق اللّه العلي العظيم

الزمر / ٧٣-٧٤

الإهداء

مولاي يا أمير المؤمنين يا خليفة الرَّحمن ومنارة الإنسانِ هذه بضاعتي إليك، فهلّا قبلْتَ؟

وإلى نور العينِ الذي عَبَرَ بي الآمالَ الحالمةَ، واتسعَ قلبُهُ ملبّياً حلمي حينَ ضاقَتْ بي السبلُ، فذللَّ الصعابَ من أجلي ليغرسَ الصَّفاءَ في نفسي...

إلى الحالم أن يراني أُستاذة في جامعتي مخططاً مكتبتي محنياً الظهر تاركاً أمراضهُ وآلامه وراءَ ظهرهِ مشجعاً إياي في إكمالِ رسالتي...

إلى الذي وهبني حياةً طيّبةً لأعيش وعلَّمَني أنْ أسيرَ بطريقِ الحقِّ ولا أخافُ في الحقِّ لومة لائم وعلّمني أن إنسانيتي طريق خلودها طلب العلم...

إلى الذي كلّما ذكرتُهُ حنّت العين لرؤيتهِ واشتاقتِ الرَّوحُ للجلوسِ معه؛ لأسمعَ أجملَ ما يحفظُ من الشعرِ يُلقنني صغيرةَ، ويحثُّني عليهِ كبيرة، فما زَالت أُذناي تسمعُ صدى صوته على لسانِ أبي الطيب المتنبي:

إذا غامرْتَ في شَرَفٍ مَرومٍ فَلا تَقْنَعْ بِما دُونَ النُّجُومِ [1]

إلى الذي فاضَتْ روحُه الطَّاهرة إلى ربِّها، فَرَحلَ ولم يودّعني وتركَ في النَّفسِ حسرة وفي القلبِ لوعة...

إلى الَّذي كانَ سبباً في وجودِ هذي الرّسالة وأشهدُ أنَّ كلَّ ورقةٍ في رسالتي هي سبب وجودكَ في حياتي يا أبي.

وإلى مَنْ حملتني تسعةَ أشهر وفارقتْني منذ نعومةِ أظفاري أمـــي ـرحمها الله ـ

وإلى من تحمّلوا الصعاب معي ليخرج هذا العمل على ما خرج هو الآن إخوتي وأخواتي .

أهديكم جهدي المتواضع هذا.

([1]) شرح ديوان المتنبي(للعكبري) :١١٩/٤.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ـ ث
التمهيد: السياق (المفهوم والنشأة)	١ ـ ٢٠
البـاب الأول :ألفاظالطبيعة الحيّة في نـهج البلاغة	٢١ ـ ١٠٠
الفصل الأول: أثر السياق في الألفاظ الدالة على الحيوان	٢٢ ـ ٧١
توطئة	٢٣ ـ ٢٥
المبحث الأول: الحيوانات المفترسة	٢٦ـ ٤٣
١. الأسَد ـ الضِّرْغَام ـ اللَّيْث	٢٦ ـ ٢٩
٢. حِمَار الوَحْش(العانة)	٣٠ ـ ٣١
٣. الحُوْت (الحِيتان)	٣١
٤. الحَيَّة	٣٢ـ ٣٤
٥. الخِنْزير	٣٤ ـ ٣٥
٦. الذِئْب	٣٥ ـ ٣٧
٧. السَّبُع	٣٧ ـ ٣٨
٨. الضَّب	٣٨ ـ ٤٠
٩. الضَّبُع	٤٠ ـ ٤٢
١٠ . الفِيل	٤٢
١١. الكَلْب	٤٢ ـ ٤٣
١٢. الوَحْش	٤٣
المبحث الثاني:الحيوانات الأليفة	٤٤ ـ ٥٤
١. الإبِل وما يتصل بها	٤٤ ـ ٤٨
٢. الخَيْل والحَمِير وما يتصل بها	٤٨ ـ ٥٠
٣. الثَّور والغَنَم والماعِز وما يتصل بها	٥٠ ـ ٥٤
المبحث الثالث:الطيور والحشرات	٥٥ ـ ٧١
ـ الطيور :	
ـ الطيور الجارحة : ١ .الأنُوق	٥٥
٢ . العُقَاب	٥٥ ـ ٥٦
ـ الطيور غير الجارحة:١ . الحَمَامة	٥٦ ـ ٥٧
٢. الخُفَّاش	٥٧ ـ ٥٨
٣. الدِّيك	٥٨ ـ ٥٩

٤. الشّكِيْر	٥٩
٥. الطّاووس	٥٩ ـ ٦٠
٦. الطّيْر	٦٠ ـ ٦١
٧. الغُرَاب	٦١ ـ ٦٢
٨. النّعامة	٦٢ ـ ٦٣
ـ الحشرات :	
١. البَعُوض	٦٤ـ ٦٥
٢. الجَرَاد	٦٥ ـ ٦٦
٣. العَقْرَب	٦٦ ـ ٦٧
٤. العَنْكَبُوت	٦٧ ـ ٦٨
٥. النّمْل	٦٨ ـ ٧٠
٦. اليَعْسُوب	٧٠ ـ ٧١
الفصل الثاني : أثر السياق في الألفاظ الدالة على النبات	٧٢ ـ ١٠٠
توطئة	٧٣ ـ ٧٧
المبحث الأول: الأشجار	٧٨ ـ ٨٧
١. السِّدْر	٧٨ ـ ٧٩
٢. الشّجَر	٧٩ ـ ٨١
٣. الصَّبِر	٨١ ـ ٨٢
٤. الضَّرَاء	٨٢ ـ ٨٣
٥. العَلْقَم	٨٣ ـ ٨٥
٦. المُرَار	٨٥ ـ ٨٦
٧. النّخْل	٨٦ ـ ٨٧
المبحث الثاني: النباتات	٨٨ـ ٩٨
١. البَذْر	٨٨ ـ ٨٩
٢. البَقْل	٨٩ ـ ٩٠
٣. الحَسَك	٩٠ ـ ٩١
٤. الحَصِيد	٩٢ ـ ٩٣
٥. الرَيْحان	٩٣ ـ ٩٤
٦. الشِّيح	٩٥ ـ ٩٦
٧. العُشْب	٩٦ ـ ٩٨
المبحث الثالث: الأزهار	٩٩ ـ ١٠٠

١. الأزَاهِير	٩٩
٢.الأقْحُوَان	١٠٠
البـاب الثاني :ألفاظالطبيعة غير الحيّة في نـهج البلاغة	١٠١ ـ١٦٦
الفصل الأول : أثر السياق في الألفاظ الدالة على الأرض	١٠٢ ـ ١٣٤
توطئة	١٠٣ ـ١٠٧
المبحث الأول : التراب والصخور والحجارة وما يتصل بها	١٠٨ ـ ١١٩
١. بِسَاط	١٠٨ ـ١١٠
٢. البِقَاع	١١٠ ـ١١٢
٣. التُّرَابِ	١١٢ ـ١١٤
٤. الحَجَر	١١٤ ـ١١٥
٥. الصُّخُور	١١٥ ـ١١٦
٦. الطِّين	١١٦ ـ١١٩
المبحث الثاني : السهل والوادي والطريق وما يتصل بها	١٢٠ ـ ١٢٧
١. السَّبِيل	١٢٢ ـ١٢٣
٢. السَّهْل	١٢٢ ـ١٢٣
٣. الطَّرِيق	١٢٣ ـ ١٢٦
٤. الفِجَاج	١٢٦
٥. الوَادِي	١٢٧
المبحث الثالث : الجبال والصحراء وما يتصل بها	١٢٨ ـ١٣١
١.الجَبَل	١٢٨ ـ١٢٩
٢.الصَّحْرَاء والفَلاة	١٢٩ ـ١٣١
المبحث الرابع: البحار وما يتصل بها	١٣٢ ـ١٣٤
١. البَحْر	١٣٢ ـ١٣٣
٢. المَوْج	١٣٣ ـ١٣٤
الفصل الثاني : أثر السياق في الألفاظ الدالة على السماء	١٣٥ ـ ١٦٦
توطئة	١٣٦ ـ١٤٠
المبحث الأول : السماء والنجوم وما يتصل بها	١٤١ ـ ١٥١
١. السَّقْف ـ الجَو المَكْفُوف ـ أطْبَاق السَّمَاء	١٤١ ـ١٤٤
٢. الشَّمْس	١٤٤ ـ١٤٦
٣. الفَلَك والرَّقيم	١٤٦ ـ١٤٧
٤. الكَوْكب والنّجم	١٤٧ ـ١٥٠
المبحث الثاني : الهواء والأمطار وما يتصل بها	١٥١ ـ١٥٧
الأمطار:١. القَطْر	١٥١
٢. المَطَر	١٥٢

٣. السَّحَاب و المُزْن	١٥٢ ـ ١٥٥
الأهوية : ١. الهَوَاء	١٥٥ ـ ١٥٦
٢. الرِّيح	١٥٦ ـ ١٥٧
المبحث الثالث : النور والظلمة وما يتصل بها	١٥٨ ـ ١٦٦
الأألفاظ الدالة على الظلمة:١.الحِنْدِس	١٥٨
٢.الظُّلْمَة	١٥٨ ـ ١٥٩
٣. اللَّيل	١٥٩ ـ ١٦١
الأألفاظ الدالة على النور: ١. البَرْق	١٦٢ ـ ١٦٣
٢. الضِّيَاء والنُّور	١٦٣ ـ ١٦٦
المـلاحـق	١٦٧ ـ ١٨١
الخاتمة والتوصيات	١٨٢ ـ ١٨٨
المصادر والمراجع	١٨٩ ـ ٢٠١
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	A – B

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين ((الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ والْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ولا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ ولا لَيْلٌ دَاجٍ ولا بَحْرٌ سَاجٍ ولا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ ولا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ ولا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ ولا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ))[1]،والصَّلاةُ والسَّلام على المصطفى الأمينِ وآل بيته الطَّيبين الطَّاهرين.

وبعد:

لا بدَّ من تسليطِ الضَّوء على التُّراثِ القديمِ، ولا سيّما التُّراث العربي بتصانيفهِ المختلفةِ بعد أن شَهِدَت العقلية اللغوية العربية تمييزاً في التصنيف والتبويب، فكيفَ إذا ما كانَ المصدرُ مؤلفاً من عقلٍ عربيٍّ يُشارُ لهُ بالبنان في كلِّ محفل؟! فالحديثُ لا ينتهي عن نهجِ البلاغةِ، بوصفهِ كتاباً يحملُ بينَ طياتهِ(خطباً ، وحكماً ، ومواعظَ ، وأمثالاً ، وغيرها)، ولم يكنْ خافياً على أحدٍأهميةُ نهجِ البلاغةِ منذُ ظهورِ الدراساتِ النحويةِ والبلاغيةِ والدلاليةِ، إذاهتمَ الباحثون بتطبيقِ هذهِ الدِّراساتِ عليهِ؛لإدراكِ معانيهِ وفهمِ نصوصه وبيانها؛ لقيمتهِ الفنيةِ والبلاغيةِ، وكونه جزءاً من تراثنا العربي.

ولا أُخفي ما داخَلني من معرفةٍلهذا الكتاب، وقد ملكني في قراءته منذ الصغر، حفظْتُأجزاءً من خطبهِ وبعضَ حكمهِ ومواعظهِليسَ هذا فحسب؛ بلْ حاولْتُ جاهدةً معرفةَ معاني بعضِ الكلماتِ التي رأيتُها غريبةًإذلم يعهدها معجمي الشخصي بعدُ، وإن قرأتُالشعر الجاهلي المتمثل بـ (المعلقات) لأن امتدادسياقها الثقافي والتاريخي مختلف .

يقولُلالدكتورزكي نجيب محمود عن نهجِ البلاغةِ:((ونجول بأنظارنا في هذه المختارات من أقوال الإمام عليّ،الّتي اختارها الشريف الرضي (٩٧٠م ـ ١٠١٦)[ت٤٠٦هـ] وأطلق عليها(نهج البلاغة)، لنقف ذاهلين أمام روعة العبارة وعمق المعنى؛فإذا حاولنا أن نصنف هذه الأقوال تحترءوس[*]عامّة تجمعها، وجدناها تدور ـ في الأغلب ـ حول موضوعات رئيسية ثلاثة، هي نفسها الموضوعات الرئيسة الّتي ترتد إليها محاولات الفلاسفةقديمهم وحديثهم على السواء، ألا وهي: الله،والعالم والإنسان؛ واذن فالرجل ـ وإن لم يتعمّدها ـ فيلسوف بمادته،وإن خالف الفلاسفة

---

(١)نهج البلاغة :الخطبة (٩٠)/١٢٢ـ١٢٣.

(*) حسب ما جاء في قرارات مجمع اللغة العربية(١٩٧٨ـ ١٩٧٩) في القاهرة/الدورة السادسة والأربعين: في كتابة الهمزة على السطر لتوالي الأمثال في الخط (الألف والياء) مثل:(رءوس) ينظر : مشكلة الهمزة العربية : الدكتور رمضان عبد التواب :١١٤ـ١١٥.

في أن هؤلاء قد غلب عليهم أن يقيموا لفكرتهم نسقاً على صورة مبدأ ونتائجه، وأما هو فقد نثر القول نثراً في دواعيه وظروفه.))[1].

وقد استطعْتُ النفاذَ إلى بعضِ جزيئاتِ هذا العالمبدراسةِ ألفاظ الطَّبيعة : (الحيوان، النبات، الأرض، السماء) وما يتصل بها، وقد طلبتُ من أستاذيالمشرفإيجادَ نوعٍ من الدراساتِ الحديثةِغير مطروقةٍ من قبل بالنسبةِ لألفاظِ الطَّبيعةِ؛ فاقترحَ عليّ الدراسةَ السِّياقية التي لم أكنْ مطَّلعةً عليها في سني دراستي إلّا بالنَّزرِ اليسيرمنها، فكنتُ جالسةً في رحابِ الكتبِ، قارئةً بتمعُّنٍ حولَ ماهية السِّياق؟ وعناصره؟ وأنواعه ؟ وورود في كتب التراث، أو في الدراسات الغربية :الهندية والاوربية وحول ما يعرف بـ ((نظرية السِّياق)) عند فيرث، فجاءَتْ هذهِ الدراسة لبيانِ إيحاءات النَّص ومدى تأثيرِ ذلك بنظرةٍ شموليةٍ حول ما يقدِّمهُ السياق.

وبعدَ الرحلةِ الطويلةِفي البحثِ وجدتُ أنّ الدِّراساتِ السِّياقيةَ قد نحَت منحيين وبحسب ما توافر لي من المراجع:

المنحى الأول : الذي يُعدُّ من أهم الصعوباتِ التي واجهتني،إذ أخذَ الدارسون فيه الجانبَ النَّظري من السِّياق أكثر منالجانب التَّطبيقي؛ هذا إن دلّ على شيء فإنَّهُ يدلُّ على أنَّ الناظر للدِّراسات السِّياقية يرى أنّه أمام دراسةٍ صوتيةٍ أو نحويةٍ أوصرفيةٍ أو دلاليةٍ لا سياقية؛ لإنَّ التطبيقَ السِّياقي لأي نصٍّ من النصوصِ مختلفٌومتنوعٌ يشملُ جميعَ الجوانبِ، ولا يخضعُ لقاعدةٍ معينةٍ في دراسةِ النَّصِ أي بحسبِ مقتضى المقام؛ فمثلاً : قولُنا :نالَ زيدٌ درجةً عاليةً. فيُعرفُ السِّياق المقصود من القول بحسب: بيانِ اللغة الداخلية للنَّص، وزمنيةِ الفعلِ ودلالته،ودلالةِ الفاعلِ في معرفة زيد من هَوَ؟ فزيد ربما يكونُ طالباً وربُّما يكونُ شهيداً، والنتيجة التي حصل عليها بفعل القول. هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر يتمُّ الإحاطةُ بظروفِالمخاطب؛ وحالِ المتكلِّم، ومناسبةِ القول،والزمان والمكانإلى آخره.

المنحى الثاني: انصبابُ الدارسين حولَ نظرية السِّياق وإعطاؤها حجماً أكبرَ مما ينبغي دون إخضاعها للمجهرِ وذلك بتحليلها؛فضلاً عن عدم البحثفيما إذا كان لها جذور وتطابق في العربية أم لا؟

أما منهج البحث، فقد بدأ بتمهيد موجز عن السياق ،اتبعته ببابين:

الباب الأول : الطبيعة الحيّة، وقسمتُهُ على فصلين: تناولتُ في الفصل الأول :الحيوان: قسَّمتُهُ على ثلاثةِ مباحثَ : الحيوان المفترس، والحيوان الأليف، والطيور والحشرات؛ والفصل الثاني النبات : قسَّمته على ثلاثةِ مباحثَ أيضاً: الأشجار، والنباتات، والأزهار.

(١) المعقول واللامعقول في التراث العربي: د. زكي نجيب محمود:٣٠.

الباب الثاني: الطبيعة غير الحيّة، قسمتُهُ على فصلين :تناولت في الفصل الأول :الأرض: قسَّمتُهُعلى أربعةِ مباحثَ:الأول :التراب، والصخور، والحجارة، وما يتصلُ بها والثاني : السهل والوادي والطريق وما يتصلُ بها و الثالث: الجبال، والصحراء وما يتصلُ بهاوالرابع: البحار وما يتصل بها؛ والفصل الثاني :السماء: قسَّمتُهُ على ثلاثةِ مباحثَ: الأولالسماء والنجوم وما يتصلُ بها، والثاني:الأمطار و الأهوية وما يتصلُ بها، والثالث:الظلمة والنور وما يتصلُ بها.

اتبعتذلك بخاتمة عرضت فيها النتائج التي توصلت إليها، التي منها التحليل السياقي ليكون منهجاّ متبعاّ في الدراسات للكتب التراثية، والمقصود بالطبيعة في هذا البحث : مظاهر الكون والحياة والأرض وما عليها من أحياء عدا الإنسان.

إنَّ عدمَ ذكرُ الإنسانِ في الرَّسالة لم يكنْ محضَ صدفةٍ، فالكثير من الرسائل التي اختصَّت بدراسةِألفاظِ الطَّبيعة لم تتناول الإنسان، ولعلّ من بين الأسباب يرجعُ الى ماذكرهُ الدكتور كاصدالزيديفي كتابهِ (الطبيعة في القرآن) قال :((والمقصود بالطبيعة الحية: ما اشتملت عليه من مختلف الحيوان والطير، ولا يدخل في ذلك الإنسان بالطبع))[1].

ويتضحُ ممَّا تقدّمَ إنّه لم يُحَط بجميعِ ألفاظِ الطَّبيعة في ضوء الدِّراسةِ السِّياقيةِ، ورُبّ سائلٍ يسألُ عن السبب؟ إنَّ معنى الكلمة في المعجم لا يمكن أن يُفهم إلّا بوضعها في سياقات متعددةومختلفة،وربما احتملت أكثر من معنى في المعجمِ إلّا إنّها في السياق لم تحتمل سوى معنى واحداً؛لذا سُلِّط الضوء على الألفاظ التي تحمل أوتحتمل أكثر من معنى أو على معنى واحدٍلا يفهم اختياره للنص إلا من السياق. إذ إنّ السِّياق هو الذي يحددُ معنى الكلمة في النص كما يحدِّدُ سببَ اختيارها من دون سواها بمعرفة المعنى لها، وقد أشرتُ إلى الألفاظِ بعد إحصائها في مكانِ ورودها في نصِّ نهجِ البلاغة، مع مراعاةِ عدم السَّعةِ واختيار الأنسب فالأنسب، وقد اعتمدتُ على ترتيب الألفاظِترتيباً ألفبائياً، والمنهج الذي سرتُ عليه هو المنهج السياقي كأحد المناهج التي تقوم على دراسة المعنى؛ تناولت فيه الجانبين اللغوي والدلالي لسياق الكلمة، ومن ثم التحليليحيث تُرَدُّ اللفظة إلى أصولها المعجمية، ويذكرُ معناها في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة، ومن ثمَّ استقراؤها في النص بمعرفة ما يجاورها من ألفاظ وتحليلها إن تطلَّبَ الأمر؛ فضلاً عن ذكر مناسبةِ القولِ والعنوان والمغزى للتوصل إلى المعنى الذي ظهرَتْ عليه الكلمةُ بدلالتها الحقيقية أو المجازية،فكان تحليل الكلمة في إطارها المجازي هو المنهج المتبع ضمن التحليل السِّياقي.

اعتمدتُ على معاجم لغوية كان الأكثر استعمالاً منها:معجم كتاب العين للخليل ت(١٧٥هـ) ومعجم مقاييس اللغةلابن فارس ت(٣٩٥هـ)ومعجم لسان العرب لابن منظور ت(٧١١هـ).

([1])الطبيعة في القرآن الكريم :كاصد الزيدي:٩.

أمّا الشروح فقد اعتمدت على : شرحنهجالبلاغة(ابنابي الحديد):لعز الدين أبي حامد ابن أبي الحديد ت(٦٥٦هـ) ويُعدُّ من أطول الشروح القديمة كان لورود الحوادث وذكر الحقب التاريخية فيه فضلاً عن القضايا اللغوية والبلاغية أداة نافعة لكشف دلالة السياق، وشرحنهجالبلاغة :ميثم بن علي بن ميثم البحراني ت(٦٨٩هـ) وذلك لأن هنالك ملامح للمنهج السياقي جاءت متساوقةً ومنهجية البحث في التحليل السياقي؛فضلاً عن المصادر والمراجع الأخرى :السياقية والصرفية والنحوية والدلاليةوالبلاغية والأدبية.

إن أغلب الدراسات التي تناولت نهج البلاغة كانت تقوم على توضيح أساليب اللغة، ودراسة لبعض جوانبه البلاغية؛ لذا لم أجد ضمن الدراسات السابقة سوى رسالة (ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة: دراسة دلالية معجمية) لـ (إيمان الشوبكي) اتخذت فيه جانب التوافق والتناقض والترابطية بين ألفاظ الفلك وهو منهج مختلف عما جاء به البحث، وهنالك بحث لأستاذي المشرف بعنوان(الحقول الدلالية لأسماء الحيوان في نهج البلاغة) افدت منه كثيراً، وبحثم.كريمة نوماس المدنيالموسوم بـ (ألفاظ النبات في نهج البلاغة دراسة في المعجم والدلالة).

ومن مشكلات البحث قلة المصادر والمراجع النوعية لأن أغلب الدراسات السياقية كانت نظرية لا تطبيقية إلّا ما ندرَ،ولم تكن هنالك دراسات سابقة للموضوع استطيعأن أقف عليها مما اضطرني إلى البحث في مضان الكتب المتنوعة :صرفاً ونحواً وبلاغة وأدباً ودلالة لاعتقادي أنّ كل هذه الدراسات وغيرها تصب في جانبي السياق اللغوي والسياق غير اللغوي(الحال) الأمر الذي تطلب مني جهداً مضاعفاً؛وذلكلسعة البحث مع قلّة الوقت المحدد له.

وفي الختام اتقدم بخالص الشكر والامتنان عرفانا مني إليه فضيلة الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري الذي نهلتُ من فيضِ علمهِ في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، ولما بذله من صبر وجهد في قراءة فصول الرسالة، وابداء آرائه السديدة، شاكرة إيّاه للإشراف على البحث، ولملاحظاته وتوجيهاته الدقيقة والثمينة التي أغنت الرسالة وصاحبتها كثيراً، فجزاه الله عني خير جزاء واوفر عطاء .

فما للإنسان إلّا ما سعى وما التوفيق إلّا من عند الله.

الباحثة

الـتمـهيـــد

السيـاق

مفهومه ـ عناصره ـ أنواعه ـ نشأة الدراسات السياقية وتطورها

السِّـــياق لـــغـــةً:

دلّتْ لفظةُ السِّياقِ في المعجمِ العربي على (النزع) أي الاحتضار،فقد ذكر صاحب معجم العين(ت١٧٥هـ) في مادةِ (سوق) : ((سُقتُه سَوْقاً،ورأيتُه يسوقُ سِياقاً أي ينزع نزعاً يعني الموت...والأساقةُ: سَيْرُ الرِّكاب للسُّرُوج))[١].

يقولُ الإمامُ علي(عليه السلام)من خطبةٍ له وتشتملُ على قدمِ الخالقِ وعظمِ مخلوقاتِهِ، ويختمُها بالوعظِ:((**عِبَادَ اللَّهِ،زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ ، وانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ...**))[٢].

ويقولُ السَّجاد علي بن الحسين (عليهما السلام)في دعائهِ عندَ ختمه القرآن :((**وهون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق،وجهدالأنين،وترادف الحشارج،إذا بلغت النفوس التراقي ...**))[٣].

وأصلُ السِّياق سِواق فقلبت الواو ياءً، مما ذكره ابن الأثير[*](ت٦٠٦هـ) : (((س) وفيه دخل سعيد على عثمان وهو في السُّوْق)) أي في النَّزع كأنّ روحه تُساق لتَخرج من بدَنه. ويقال له السِّياق أيضا وأصله سِوَاق، فقلبت الواو ياء، لكسرة السّين، وهما مَصْدَران من سَاقَ يَسُوق))[٤]،و((السين والواو والقاف أَصل واحد، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسُوقه سَوقا.))[٥].

ومن ثم، فقد دلّت على (المهر)، فقد قال الأزهري (ت٣٧٠هـ): ((قال الليث : السَّوْقُ معروف، يقول سُقناهم سَوْقاً... وساقُ فلانٍ مِن امرأته، أي أعطاها مَهْرها، وساقَ مَهْرها سِياقاً والسّياق:المَهْر.وساقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاً وأساقه وإن كان دراهمَ أَو دنانير لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ وهي التي تُساق فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما ...)) [٦].

كما دلّت لفظة السياق على (التتابع)، قال الأزهري : ((تساوقت الإبل تساوقاً، إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة ...ابن السكيت يقال : ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق

---

(١)كتاب العين : الفراهيدي: (سوق) :٥/١٩٠-١٩١.
(٢)نهج البلاغة :الخطبة (٩٠) / ١٢٣.
(٣)الصحيفة السَّجادية : الإمام زين العابدين (عليه السلام):٢٠٤-٢٠٥.
(*)ابن الأثير : ابو السعاداتالمبارك محمد بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ،المعروف بابنالأثير الجزري، الملقب مجد الدين. ولد في أحد الربيعين سنةخمسمئة وأربع وأربعين . من مؤلفاته :"جامع الأصول في أحاديث الرسول" جمع فيه بين الصحاح الستة، وكتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" في خمس مجلدات، وكتاب "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف" في تفسير القرآن الكريم وغيرها...ينظر وفيات الأعيان : ابن خلكان :٤/١٤١.
(٤)النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير:٢/٤٢٤.
(٥)معجم مقاييس اللغة :ابن فارس :(سوق): ٣/١١٧.
(٦) تهذيب اللغة: الأزهري:(ساق):٩/٢٣١ - ٢٣٢.

واحدة ،أي بعضهم على أثر بعض ليس فيهم جارية وقوله :﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[1] أي السوق))[2].

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في دلالة السياق على الكلام مجازاً:((ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب...وتساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و" إليك يساق الحديث "وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده ...))[3].

ثم قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) أيضاً:((السَّوق معروف ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً... وقد انْساقَت وتَساوَقت الإبلُ تساوقاً إذا تتابعت... وفي حديث أُم معبد فجاء زوجها يَسُوق أعْنُزاً ما تَساوَقُ أي ما تتابَعُ والمُساوَقةالمُتابعة))[4]، ((وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه))[5].

والسِّياق هو عبارة عن ((أصوات أو كلمات أو عبارات تسبق وتتبع مفردة أو هي عنصر لغوي في لفظة أو معنى . وتتأثر أصوات الكلام غالباً بالأصوات المجاورة لها وكذلك البيئة اللغوية المحيطة بها.

علاقة سمات العالم الخارجي بمعنى اللفظة أو النص تًعد مفاهيم النص أو الحالة للمحور المركزي من فروع علم الدلالة جميعاً لكون جميع الرموز الكتابية والفعلية تمثل العالم المحيط بالمتحدث))[6] .

وورد في المعجم الفلسفي ((السياق في الفرنسية Contexte وفي الانجليزيةcontext وسياق الكلام أسلوبه ومجراه ، تقول :وقعت هذه العبارة في سياق الكلام ،أي جاءت متفقة مع مجمل النص...وسياقprocessus الحوادث مجراها وتسلسلها وارتباط بعضها ببعض ، فإذا جاء الحادث متفقا مع الظروف المحيطة به كان واقعا في سياقها ، وإذا جاء مخالفا ،وجب البحث عن علة هذا الخلاف تقول : سياق المرض وسياق الظواهر النفسية أو الاجتماعية))[7].

---

(١)القيامة:٣٠.
(٢)تهذيب اللغة : (ساق) :٢٣٤/٩.
(٣) أساس البلاغة:الزمخشري :٢٥٥.
(٤) لسان العرب: ابن منظور: (سوق) ،١٠ /١٦٦.
(٥) المعجم الوسيط :إبراهيممصطفى وآخرون :٩٦٥/١- ٩٦٧.
(٦)معجم اللغة واللسانيات :هارتمان وستورك:١٠٧
(٧)المعجم الفلسفي :د.إبراهيم صلبيا :٦٨١/١
(*) ابو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلماسي الأندلسي، ولد ونشأ في سجلماسة ،ورحل إلى فاس فأخذ من علمائها ودرّس في القرويين صنّف كتابه: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع أملاه سنة ٧٠٤هـ ...ينظر الأعلام :للزركلي :١٨١/٥ومقدمة التحقيق لكتابه :٤٦.

مما تقدّم ذكره يندرج السياق في اللغة تحت معانٍ عدة منها :النزع للروح وخروجها من الجسد،وسياق المهر،وولادة فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، وسير الإبل وتتابعها، ومن ثم سياق الكلام وأسلوبه ومجراه، فإنّ جميعَ ما ورد من معانٍ للسياق أعطى دلالة واضحة بأنّ السياق في اللغة قد دلّ على صفات مشتركة وهي :التتابع والتواصل والاستمرار والانتظام داخل إطار السياق قبل أن يدل على مفهومه الخاص في سياق الكلام في الوقت الحاضر.

السِّياق اصطلاحاً:

لعلّ الذي يريد استجلاء التعريفات الاصطلاحية الخاصة بالسياق، يلاحظ أنّها تنوّعت وتغيرت بحسب الغرض المراد منها وبحسب وروده ، فقد جاء السياق عند السجلماسي[*] :((ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول))[١]،أي جعل السياق رابطاً يربط اللفظ (القول) الذي يدلّ على معنى (غرض مقصود)مع القصد الأول من القول أوالكلام.

وقيل بأنّه: ((دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه،ولا يظهر معنى الكلمة الحقيقي ،أو لاتتحد دلالتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة))[٢].

وقيل أيضا بأنه: ((تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ويتحدد من خلال المعنى المقصود)) [٣]. أو((تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها))[٤]، وقد عرّفه ستيفنأولمان:((النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم))[٥].

ويبدو أن السياق يتخذ عدة صور، مردّها واحد ألا وهو ربط أجزاء الكلام بعضها مع البعض الآخر للدلالة على معنى معين داخل الكلام أو النص أو الخطاب التي تشكل مسرح السياق ،ومن ثم الكشف عن المعنى بحسب ما يوجهه السياق للكلمة داخل النص.

ولعلّ ما جاء به صاحب المعاجم الأدبية من تعريف للسياق أشمل وأوضح؛ إذ يقول السياق هو :((بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه))، وهو((بناء كامل من فقرات مترابطة،في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة.ودائماً ما يكونالسياق

---

(١) المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع:السجلماسي:١١٨ـ ١١٩.
(٢) علم الدلالة دراسة وتطبيق: د. نور الهدى لوشن :٩٥.
(٣) معجم المصطلحات الادبية: مجدي وهبة : ٢٨٨.
(٤) استراتيجيات الخطاب:عبد الهادي بن ظافر الشهري : ٤٠،
نقلا عن :Geoffrey Leech; Principles of prgmatics, Ibid, p47
(٥)دور الكلمة في اللغة: ستيفنأولمان : ٥٧.

مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط [بحيث] يلقي ضوءاً لا على معاني الكلماتالمفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.
وكثيرا ما يغير المحيط التي توجد فيه العبارة من المعنى الذي يبدو واضحا في العبارة ذاتها أو يوسعه أو يعدله.))[١].

ولدى استقراء الدلالة الاصطلاحية للسياق،نجد أنّها تكشف عن كونه أداة تحديد المعنى المقصودللكلمة،لذا فهو يعد منهجاً من مناهج دراسة المعنى .

ويرى الدكتورحازم فارس أبوشارب بأن السياق: ((عبارة عن وحدة لغويّة أساسية ذات دلالة متكاملة يمكن تحليلهابالاستعانة بمقولات لغوية ، ومقولات ما وراء اللغة، فالسياق يشكّلالمكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفيّة لمكوّناته ، إذ تتحدّد الوظائفاللغوية (الصوتية ، والصرفية ،والنحوية ، والإيقاعية) لكلّ مكوّن لغويداخله))[٢].

وينبغي هنا التفرقة بين المقصود من فكرة ((السياق))وفكرة ((الجملة)) ،فالسياق مفهوم اجتماعي ونصّي ، أما الجملة فهي مفهوم نحوي .
وتتضح أهمية هذه التفرقة فيما يتعلق بقضية الغموض الدلالي ؛ فالجملة قد يعتورها الغموض عندما تفصل من سياقها الذي ترد فيه ،أمّا السياق فهو ((المرجع)) الدلالي الذي يعطي الأطراف المشاركة في الوقف اللغوي المعنى المقصود[٣].

ويتضح مما تقدّمأنْ لا فرق بين السياق لغةً واصطلاحاً ـ فقد جاء السياق في الاصطلاح مكملاً للسياق في اللغة بوصف السياق نظاماً متكاملاً مكوّناً من وحدات بنائية الغاية منه تحديد النسق في الكلام للكشف عن المعنى في النص.

عناصر السياق :

تختلفُ عناصرُ السِّياقِ في النص أو الخطاب وبحسب أنواع السِّياقِ، ويسميها الدكتور تمام حسّان بـ **(المساوقات)** إذ يقول : ((تحليل المعنى في سياق الموقف Context ثمرة من ثمار الدراسات اللغوية الحديثة والنظرة إلى المعنى من خلال الموقف تتجه إلى عدد من المساوقات

(١)معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي: ٢٠١-٢٠٢.
(٢) نظرية السياق عند فيرث ومدى تأثرها بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (بحث): د .حازم فارس ابوشارب.
(٣)ينظر :علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرازي نموذجاً : د. محي الدين محسب : ١٦٦.

مثل **المتكلم والقول والسامع أو السامعين والظروف الاجتماعية التي تشمل العرف والعلاقاتالاجتماعية وتشمل الزمان والمكان والمأثورات والاشياء والعرض والنتيجة...))**[١].

كما ذكَرَ هايمسأنَّ العناصرَ الأساسية التي تشكّلُ سياقَ الخطابِ هي : ((**المتكلم، والمخاطب، والمشاركون، والموضوع، والقناة، والمقام ،والسنن ،وجنس الرسالة، والحدث، والمقصد**))[٢].

ولدى رومان ياكبسون رؤية خاصة لدى إظهاره للعناصر الخطابية في التواصل اللفظي بأنّ السياق هو العامل المفعّل للرسالة بما يمدها من ظروف وملابسات توضيحية كما سماه المرجع ((Le referant- باصطلاح غامض نسبيا)) وقد اشترط لفظيته [٣] ، وجعل لهذه المراجع(السياقات) أنماطاً خاصة بها بحسب ما ذكر عن ذلك بقوله : ((وقد استطاع سَابْير، في تاريخ لاحق (١٩٣٠) في الملاحظات التّمهيدية لمشروعه أسس اللغة، أن يستخلص الأنماط الأساسية للمراجع التي تصلح كأساس طبيعي لأقسام الخطاب : أي **الموجودات** مع تعبيرها اللّغويّ أي الاسم : **والأحداث** المعبّر عنها بواسطة الفعل : وأخيراً **كيفيات الوجود والحدوث** المعبّر عنها في اللّغة تباعاً بواسطة الصفة والحال)) [٤].

وقد ذكر أحد الباحثين أنَّ ما جاءَ به رومان ياكبسون يمثّل السِّياق اللفظي وهنالك عناصر للسِّياق غير اللفظيوهي :

أ ـ **الموقع ((Site)) : أو الاطار الزمكانيLe cadre spatio _temprel**؛ أي أن يكون الخطاب مطابقا لحيز مكاني ولحظة زمانية .

ب ـ **الهدف ((Le but)):** يرى جاكبسونضرورة التمييز بين الهدف العام والهدف الخاص لبيان هدف العملية التواصلية .

ت ـ **المشاركون في العملية التواصلية : ((Les participants)) :** مع الأخذ بعين الاعتبار عدد المشاركين ومميزاتهم الشخصية وعلاقاتهم المتبادلة من حيث درجة معرفتهم وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية والعاطفية[٥].

ويمكن التمثيل للعناصر بالمخطط الاتي :

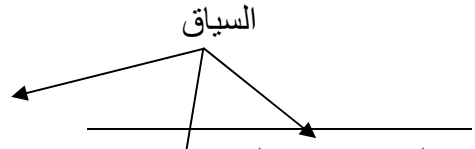

(١)البيان في روائع القران : د .تمام حسان :١/ ٤٠٠.
(٢)لسانيات النص : محمد خطّابي :٢٩٧.
(٣)ينظر : قضايا الشعرية : رومان ياكبسون :٢٧.
(٤)م .ن:٦٤.
(٥)ينظر : التواصل اللساني والشعرية: الطاهر بو مزبر : ٣٠-٣١.
(*) من المعروف أنّ السياق اللفظي : هو السياق اللغوي (المقالي)، والسياق غير اللفظي : هو السياق غير اللغوي (المقامي).

المشاركون
الموقع
(الزمكاني)
الهدف

ولا فَرْقَ بين السِّياق اللفظي وغير اللفظي(*)؛ لأنهما يكمل أحدهما الآخر،فيصيران وحدة واحدة في الكشف عن المعنى أو الدلالة، مع ملاحظةِ أن هنالك عوامل خارجية تؤثر في المتكلم أو في المتلقي أو في كليهما : ((كالمنشأ، والجنس، والسن، والبيئة، والمركز الاجتماعي، هناك العوامل الفردية التي ترجع إلى القائل وحده، وهي عوامل يرجع معظمها إلى الشخصية أوالمزاج، كالحدة أوالهدوء، والدعابة أو الرزانة، والتواضع أو الغرور... من درجات متفاوتة أو متقاربة، هذا كله إلى جانب عامل وجداني مهم آخر وهو موقف القائل من مخاطبه في لحظة القول بالذات.))(١).

أنواع السياق:

يلاحظُ بأنّ أنواعَ السِّياقِ قدْ تعددَتْ وتنوعَتْ بين العلماءِ،وبحسبِ المراد منها،ولكن؛يمكنُ القول إنّ السِّياقَ يُطْلَقُ على مفهومين رئيسين :

الأول :السياق المقالي (السياق اللغوي)

والثاني :السياق المقامي (السياق غير اللغوي) ولكل قسم فروع ، بحسب ما يأتي :

(١)مدخل الى علم الاسلوب: شكري محمد عياد :٤٧.

الأول :السياق المقالي (السياق اللغوي): المقصود به ((حصيلة استعمال الكلمةداخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا المعنى الأخير متعدد ومحتمل، في حين المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم))[١]، ((و لعل تعدد المعنى واحتماله من جهة وتعينه من جهة أخرى الفارق الأساسي بين الكلمة التي في المعجموالفظ الذي في السياق))[٢]، فكلمة (عين)، وهي من المشترك اللفظي، من معانيها : حاسة البصر، ونبع الماء، وجاسوس العدو، ومنظار الباب، وسيد القوم، والسياقات هي التي تحدد وتفرق المعنى عن الاخر، فعندما نقول بكت العين دمعاً كان لها مدلول العين الجارحة وتفيض العين في الشتاء أي المقصود نبع الماء لا سواه، وينطبق هذا الكلام على اغلب المفردات حين ترد في السياق ،ويرجع هذا الى طبيعة المعنى في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق؛ لذا فالسياق اللغوي يوضح الكثير من العلاقات الدلالية عندما يستعمل مقياسا لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق [٣].

ويقسم السِّياق اللُّغوي على عدة أقسام :

أ ـ السِّياق الصوتي ب ـ السِّياق الصرفي ت ـ السِّياق التركيبي ث ـ السِّياق الدلالي ج ـ السِّياق المعجمي ح ـ السِّياق البلاغي وغيرها من هذه الأنواع كالسياق الأسلوبي والأدبي .

الثاني : السياق المقامي (السياق غير اللغوي): على العكس من السياق اللغوي ويسمى بالسياق الاجتماعي Social context ، ويسمى السياق الاجتماعي عند فيرث باسم Context of Situation أي سياق الموقف. وعند Palmer عرف باسم Context Non Linguistic أي السياق غير اللغوي، وهناك باحثون يستعملون كلمة السياق من دون تمييز بين السياق اللغوي من جانب والسياق غير اللغويمن الجانب الآخر[٤].

---

(١) الألسنية : د . نسيم عون : ١٥٩.
(٢) اللغة العربية مبناها ومعناها :د. تمام حسان :٣٢٥.
(٣) ينظر الألسنية: ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٤)ينظر : مدخل الى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي :١٥٩.
نقلاً عن : Firth, Papers in Linguistics ,Lyons ,Introduction 413
Palmer, Semantics 34_58,92_ 101.

وسياق المقام : ((يعنى بالظروف التي تتصل بالمكان او المتكلم او المخاطب وغيرها، في اثناء التفوه بالكلام، واثر تلك الظروف في الدلالة))[1]، ويمكنُ أن نُطلق عليه : علم دراسة حالة الكلمة أو الكلام .

ويستقري الدكتور تمام حسّان فكرة المقام بجعله كبرى القرائن،إذ يقول : ((إن الكلمة المفردة (وهي موضوع المعجم) يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة ولكنها إذا وضعت في ((مقال)) يفهم في ضوء ((مقام)) انتفى هذا التعدد عن معناها ولم يعد لها في السياق إلا معنى واحدلأنالكلام وهو مجلى السياق لابد أن يحمل من القرائن المقالية (اللفظية) والمقامية (الحالية) مايعيّن معنى واحداً لكل كلمة.فالمعنى بدون المقام (سواء أكان وظيفيا أم معجميا) متعدد ومحتمل لان المقام هو كبرى القرائن ،ولايتعين المعنى إلا بالقرينة))[2] .

((إنّ مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفاً او تأدباً. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح. وكلما كان الكلام موافقاً ظروف المقام كان مقبولاً ومستحسناً في ظرفه وحينه... المهم هو وجود المناسبة بين الكلام والموقف.))[3] .

وعلى الباحث هنا الالمام بالسياقات الاجتماعية التي يجري فيها الكلام كما ذكرتها سابقاً، وذلك بدراسة الآثار الادبية سواء كانت زمانية او مكانية مع الملابسات الشخصية ،لما لها اهمية بالغة فيما يؤديه المقام للمعنى.

ويشمل السياق غير اللغوي :

أ ـ سياق الحال ب ـ سياق الموقف ت ـ السياق العاطفي ث ـ السياق الثقافي .

نشأة الدراسات السياقية وتطورها:

يبدأُ طريقُ الدلالةِ بالألفاظِ، وتنتظمُ هذهِ الألفاظ داخلَ التراكيبِ وفقاً لأنظمةِ مختلفةٍ وأطرٍ متسقةٍ، ويتبلورُ للألفاظِ من ذلك معانٍ لها مدىً واسع في الذهنِ؛ لأنَّ كلَّ لفظةٍ لها دلالةٌ ذاتيةٌ قائمةٌ بها والأخرى إيحائية، وبتراكمِ المعاني والدلالات يبرزُ دورُ السِّياق محدداً المعنى المقصودِ من اللفظةِ فشكّل لدينا معنيين وهما :

---

(١) اللغة في الدرس البلاغي :أ .د. عدنان عبد الكريم جمعة : ١٢٠

(٢)اللغة العربية مبناها ومعناها:٣٩.

(٣)مبادئ اللسانيات :د . أحمد محمد قدوري :٣٥٨.

أ. المعنى الأصلي للفظة ب. المعنى السياقي [1].

ومن هذا المنطلق ظهرَت الإشاراتُ منْذُ زمنِ التَّاريخِ الأولِ للدِّراساتِ اللُّغويةِ عامة والسِّياقِ خاصة إلى جانبِ النظرياتِ؛ وربُّما لم يسلطْ الضوءُ على السِّياقِ على ما سوفَ يُستعرَضُ في تحويلِ هذا العلم إلى نظريةٍ، ومن المؤكدِ أنّ الدِّراساتِ الأوربيةَ ما كانتْ لتُصبح في الوضعِ الذي وصلتْ إليه؛ لولا الأفكارُ التي رَفَدتْها الأعمال اللغوية من خارج أوربا خاصة منها: مؤلفات اللغويين الهنود القدامى في قواعد السنسكريتية ونظامها الصوتي، وكذلك ما نُقِلَ من اللُّغةِ العربيةِ في عصرِ إزدهارِ الحضارةِ العربيةِ الإسلاميةِ في الأندلسِ إلى اللغة اللاتينية . فيبدأ بالتدرج التاريخي للسِّياق على النحو الآتي :

١. **السياق عند الهنود.**
٢. **السياق عند العرب.**
٣. **السياق عند الغرب.**

١ـ السياق عند الهنود:

((يرجع الفضل إلى بانيني[*]في أنه وصف بدقة كبيرة الخصائص النحوية اللغوية للسنسكريتية، وربما كان هذا التقنين الممتاز سببا في أن السنسكريتية صارت بمرور الوقت اللغة الرسمية لكل الهنود البراهمة واللغة التي تنطقها الطبقة العليا))[2].

وقد سبق بانينيياسكاYaska(وهو من أعلام اللغويين الهنود عاش قبل الميلاد بما يقرب من ٧٠٠عام ويعد مؤسس علم الاشتقاق Etymology عند الهنود وقد وضع في ذلك كتاباً عرف باسم Nirukta (= التفسير))[3]، ولعلّ أولى الإشارات الدّالة على أثر السِّياقِ في الكلمة وطرق معرفة معناها ما نصح به ياسكا في :((وضع الكلمة في سياقها اذا أُريد معرفة معناها ليسهل اشتقاقها))[4]، ففي ذلك ربط بين السياق والدلالة لمعرفة الاشتقاق.

---

(١) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم :عودة خليل:٦٩، واللغة والمعنى والسياق: جون لاينز : ١٤.

(*) من أشهر علماء الهند اللغويين والاسم بانيني هو اسم الأسرة، اختلف في اسمه كما اختلف في عصره، فقيل بأغلب الآراء عصره ما بين (٧٠٠ أو ٦٠٠) قبل الميلاد، ألّف عدداً من الكتب في اللغة والنحو، والكتاب الذي خلد اسمه في النحو السنسكريتي هو-Adhyayas(ashat) ينظر :البحث اللغوي عند الهنود : الدكتور أحمد مختار عمر: ٣٣ ـ ٣٤ .

(٢) علم اللغة نشأته وتطوره: د.محمود جاد الرب: ٢٠ ، نقلاً عن : .Bloomfield : Language p.63

(٣) ينظر: البحث اللغوي عند الهنود:٢٩ ـ ٣٠

(٤)م . ن :٦٦.

وقد كان بانيني يعتمد في تحليله النحوي على اللغة الحقيقية الحية، وهو بذلك ينظر لموقف الحدث اللغوي وهو ما يسمى بسياق الحال، فضلاً عن كونه انتمى لمدرسة تدعو إلى تحليل الجملة إلى كلمات مع اعتبار الكلمة المفردة وحدة للمعنى .

فلا بد للجملة عند الهنود أن تلبي ثلاثة محاور :

المحور الاول : **التوقع** المحور الثاني :**الإختصاص** المحور الثالث **التقارب أو التجاور**.

فالجملة لاتعد مقبولة نحوياً إلا بعد استيفائها هذه العناصر، إذ إنّ عنصر التوقع مقترن دائما بالسامع وهم بذلك راعوا عنصرا من عناصر سياق الحال او المقام وهو السامع الذي يقع عليه الخطاب.

أمّا المحور الثاني:الاختصاص، فهو مرتبط بالسياق اللغوي وأساسه أن تكون الكلمة مؤتلفة مع غيرها من الكلمات على مستوى العبارة او الجملة او النص وهو بهذا اعطى المتكلم دوراً في صياغة جملة تركيبية صحيحة ذات معنى أو دلالة[1].

٢ـالسياق عند العرب:

يجدُ الباحثُ إنَّ السِّياقَ لهُ مكانة في الميادين اللغوية المختلفة، سواء كانت أصولية أم تفسيرية أو قرآنية أو بلاغية أو نحوية، ومن الواضحِ وغير القابلِ للشّك أنّ العربَ سبقُوا غيرهم إلى التّفننِ بالعلومِ العربيةِ والعلوم الأخرى، ولولا اختلاط الألسنة لما اضطر العربُ إلى تأسيسِ علوم معروفة تُعنى بالحفاظِ على النص، ولا سيّما النص القرآني: مثل علم النحو والبلاغة والبيان والصرف وغيرها.

ولعلّ هذا السببَ قادَ إلى عدمِ ذكرِ السِّياقِ وتسليطِ الضوءِ عليه كما هو الحال في الأسلوب؛ لذا وردَ السِّياقُ متناثراً بلفظهِ دالّاً بمعناه في المصادرِ العربيةِ؛ ليشكِّل اللبنةَ الأساس في بناءِ النّظريةِ الدلالية، ومن المصطلحاتِ التي استعملت له التي توحي بمعناه : ((النظم، التركيب، النسق، المقال، التعليق، المؤلف، الصياغة))[2]، ويمكنُ إضافة المقام والحال والمقتضى والمقصد، وسوف نتتبعُ أثرَ السِّياقِ فيما وردَ في المصادرِ العربيةِ إذْ يمكنُ حصرها بالأصناف الآتية:

أ- **السياق عند الأصوليين :** استطاعَ الأصوليون بتوظيفِهم للنظريات أن يؤسسوا منهجاً لفهمِ النص، لذا عُدّ السياق لديهم الأداة الخاصة في فهم مكنونات النص، وفي ضوء دراستهم للقرائن المخصصة الأصولية وغيرها.

---

(١) ينظر : م.ن: ٧٦، و نظرية السياق بين القدماء والمحدثين :د. عبد المنعم خليل :٩٩.

(٢) الدلالة السياقية عند اللغويين : أ.د. عواطف كنوش:٩٣.

وقد أكَّد الأُصوليونعلى إنَّ الكشفَ عن المعنى يكون من خلال السِّياقِ، تناولوا اللفظةَالمفردة في مبدأ المواضعةِ ومعانيها، وتناولوا المعنى المفهوم من التراكيبِ ، إذ تختلفُ دلالتُها منأسلوبٍلآخر بحسبِ عمقِ النص لديهم في تحديد مقاصده، والسِّياق هو الذي يحدد ذلك[1]،ولما كانت الدلالة هي غاية الأصولي وركيزة عمله،فقد جال الأصوليون وراءها أيّاً كان مكانها، وعرضوا لها سواء أكان ذلك على مستوى اللفظ المفرد أم على مستوى التركيب ففي تعريفهم للغة يقولون إنّها ((الألفاظ الموضوعة للمعاني))[2].

إذإنّ قضية اللفظ والمعنى والمناسبة بينهما أخذت حيّزاً كبيراً عندهم،ويدُّلنا على ذلك اختلاف آرائهم وتعدد وجهات النظر لديهم، ومن النماذج التي تؤكد تناول السياق من قبل الأصوليين الشافعي (ت ٢٠٤هـ)في كتابه (الرسالة) إذ يُعد أقدم كتاب قال في لغة القرآن : ((فإنما خاطب اللهُ بكتابه العربَ بلسانها، على ما تَعْرِفُ من معانيها، وكان ممّا تعرفُ من معانيها اتِّسَاعُ لسانِها. وأنّ فِطْرَتَه أن يُخاطِبَ بالشيء منه عاماً ظاهراً يُرادُ به العامُّ الظاهرُ، ويُسْتَغْنَي بأوّلِ هذا منه عن آخره. وعاماً ظاهراً يُرادُ به العامُّ ويُدْخُلُهُ الخاصُّ، فَيُسْتَدَلُّ على هذا ببعض ما خُوطبَ به فيه. وعاماً ظاهراً يراد به الخاصُّ. وظاهراً يُعْرَفُ في سياقه أنه يُراد به غيرُ ظاهره. فكلُّ هذا موجودٌ عِلْمُهُ في أولِ الكلام أوْ وَسَطِهِ أو آخره))[3].

وقد جعل الشافعي للتخصص بالسياق باباً سمّاه: ((باب الصِّنْفِ الذي يُبَيِّنُ سِيَاقُهُ مَعْنَاهُ))[4]،ومما جاء فيه قوله في معنى الآية :﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ*إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ**﴾[5].

((فابْتَدَأَ - جل ثناؤه - ذكرَ الأَمْرِ بمسأَلتهم عن القرية الحاضرةِ البحرَ، فلمَّا قال:﴿**إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ**﴾، دَلَّ على أنه إنّما أرادَ أهلَ القرية))[6].

وقد ذكر الغزالي (ت٥٠٥هـ)فيإعمالدلالةالسياق،فيقول مشيراًإلىتحديدالمعنىالمرادمنالنص،وذلكفيقولهتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ**

(١) ينظر: التصور اللغوي: د. أحمد عبد الغفار : ١١١.
(٢) نهاية السول في شرح منهاج الأصول :الآسنوي:١٢/٢.
(٣)الرسالة : الشافعي :٥١-٥٢.
(٤)م.ن :٦٢.
(٥) الأعراف:١٦٣.
(٦) الرسالة : ٦٢- ٦٣.

مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]

حيثيقول:((إنمانزلتوسيقتلمقصدوهوبيانالجمعة،ومانزلتالآية

لبيانأحكامالبياعات،مايحلمنهاومايحرم،فالتعرضللبيع– لأمريرجعإلىالبيعفي سياقهذاالكلام - يخبطالكلاموي خرجهعنمقصوده،ويصرفهإلىماليسمقصودابه.

إنمايحسنالتعرضللبيعإذاكانمتعلقابالمقصود،وليسيتعلقبهإلامنحيثكونه

مانعاللسعيالواجب،وغلبالأمرفيالعاداتجريانالتكاسلوالتساهلفيالسعي بسببالبيع))[2].

ثم يأتي ابن القيّم (٧٥١هـ) يؤكد على أنّ السياق له حضور في التراث العربي وذلك بقوله: ((السياق يرشدُ إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالَّة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظراته.))[3].

وفي العصر الحديث يبرز من بين أعلام الأصول الشهيد محمد باقر الصدر(١٩٨٠م) جعل للسياق تعريفا مانعاً جامعاً فقال: ((كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالأخرى ، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاما واحدامترابطا ، أو حاليةكالظروف والملابسات التى تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع))[4].

ويضرب مثالاً على حجية الدليل اللفظي وإثبات المعنى للفظ الوارد في السياق فيما اذا تعددت المعاني للفظ في اللغة[5]، وأحدها أقرب إلى اللفظ لغويا من سائر معانيه فهو يذكر كلمة (البحر) ويذكر أنّ لها معنى حقيقياً قريباً وهو ((البحر من الماء)) ومعنى مجازياً بعيداً وهو ((البحر منالعلم)) ، فإذا قال الأمر : ((إذهب إلى البحر في كل يوم)) وأردنا أن نعرف ماذاأراد المتكلم بكلمة البحر من هذين المعنيين؟ فإن لم نجد في سائر الكلمات التى وردتفي السِّياق ما يدل على خلاف المعنى الظاهر من كلمة البحر كان لزاما علينا أن نفسركلمة البحر على أساس المعنى

---

(١) الجمعة : (٩- ١٠).
(٢) شفاءالغليلفيبيانالشبهوالمخيلومسالكالتعليل :الغزالي :٥١.
(٣) بدائع الفوائد : ابن القيّم:١٣١٤/٤.
(٤)دروس في علم الاصول (الحلقة الأولى) : السيد محمد باقر الصدر : ١٣٠.
(٥)م . ن:١٣١-١٣٤.

اللغوي الاقرب تطبيقا للقاعدة العامة القائلة بحجيةالظهور.أمّا اذا قلنا ((اذهب إلى البحر في كل يوم واستمع إلى حديثه باهتمام))،فإنّ الاستماع إلى حديث البحر لا يتفق مع المعنىاللغوي الاقرب إلى كلمة البحر، وإنما يناسب العالم الذي يشابه البحر لغزارة علمه، ويطلق على كلمة (حديثه) في هذا المثالاسم « القرينة »،لأنّهاهيالتي دلت على الصورة الكاملة للسياق وأبطلت مفعول كلمةالبحر وظهورها . وأما إذا كانت الصورتان متكافئتين فيعلاقتهما بالسياق، فهذا يعنى أن الكلام أصبح مجملا ولا ظهور له، فلا يبقى مجاللتطبيق القاعدة العامة.

ولذا فإن الأصولي يحاول من خلال الأدوات التي يمتلكها الوصول إلى أفضل طريقة لاستنباط الأحكام الشرعية، ومن الأدوات التي تعينه على ذلك.

ب- **السياق عند النحاة :** إذا ما نظرنا الفكر العربي وتاريخ تطوره بالنسبة إلى عهد تأسيس علم النحو نجده يتناول السياق ويلتقي السياق مصطلح (الوضع) المستعمل كثيرا في آثار النحويين العرب القدماء ، والمعروف أنّ الكلام : بأنّه اللفظ المركب المفيد بالوضع ، أي بحكم النمط التركيبي المحدّد لكلّ جملة من الجمل كالجملة الاسمية، والفعلية، والخبرية، والإنشائية،والمثبتة، والمنفيّة،والمؤكّدة، والاستفهامية،وجملة الأمر،والنهي ،والتحضيض والشرط[1] .

لقد أدّى محور النحاة القدامى : ويتمثل بالعهد الذهبي لتأليف الكتب النحوية ضمن المدارس المعروفة انذاك : كمدرسة البصرة والكوفة وبغداد وغيرها .

فقد جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) بمضمار السياق ودلالته قبل (مالينوفسكي، وفيرث) إذ اعتمد على الدلالة السياقية في منهج كتابه (العين) ومن ثم الدلالات الأخرى الصوتية والصرفية وغيرها[2].

لقد اختار الخليل اللفظة وذكر الوجوه والمعاني التي خرجت إليها، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي مثل لفظة (غرب): ((الغَرْبُ : التَّمادي وهو اللَّجاجَةُ في الشَّيء، قال :

قد كَفَّ من غَرْبي عن الإنشادِ.

وكُفَّ من غَرْبِكَ أي : من حِدَّتِكَ

واستَغْرَبَ الرجلُ إذا لَجَّ في الضَّحِكِ خاصَةً، واستَغْرَبَ عليه في الضَّحِكِ أي لَجَّ فيه.

---

(١)ينظر : نظرية السياق عند فيرث ومدى تأثرها بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (بحث).

(٢)ينظر : النسق القرآني :الدكتور محمد ديب الجاجي:٣٥١، و منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين (بحث):الدكتور أحمد نصيف الجنابي:١٦١ومابعدها ، المعجمية العربية أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي (١٥ ـ ١٦ شعبان ١٤١٢هـ ، ١٨ ـ ١٩ شباط ١٩٩٢م).

والغَرْبُ أعظَمُ من الدَّلْوِ ،وهو دَلْوٌ تامٌ، وعدده أَغرُبٌ ، وجَمْعُه غُرُوبٌ، واستحالتِ الدَّلْوُ غَرْباً أي عَظُمَتْ بعدها ماكانتْ دُلَيَّةً... وكلُّ فَيْضَةٍ من الدَّمْعِ غَرْبٌ ، يقال : فاضَتْ غُرُوبُ العَيْنِ ، قال :ألا لعَيْنَيْكَ غُرُوبٌ تَجْري))[1]، فحدد معنى الكلمة بحسب السياق الذي وردت فيه، مع بيان القصد.

ولعل أقدم إشارة دالة على سياق الحال بل إشارات متعددة لو أمعنا النظر عند سيبويه(ت١٨٠هـ) في (الكتاب)، قوله : ((بأنك لو قلت : (مكة رب الكعبة) اذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج وفي هيئة الحاج فكأنك قلت : يريد مكة والله))[2]، ولولا الظهور بهذه الهيئة لما عرف المراد من المتكلم.

ويأتي ابن جني(ت٣٩٢هـ) متعرضاً للسياق بصورة عامة، وسياق الحال[3] بصورة خاصة، وتعلقه بالدلالة في مسائل الحذف بقوله : ((وقد حُذِفت الصفة ودلّت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سِير عليه ليل، وهم يريدون : ليل طويل . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لِما دلّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلكمن التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك . وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأمّلته . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : كان والله رجلا ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكَّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك .))[4].

يقول د. عبدالكريم مجاهد: ((إذا كان فيرثFirth يرى في نظريته الدلالية أن المعنىهوالمحصلة النهائية لتحليل الحدث اللغوي تدريجيا على مستويات اللغة كافة: الاجتماعية والصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية...فإن ابن جني قد سبقه إلى هذه الرؤية، وإن جاءت مبعثرة تفتقر إلى التنظيم في إطار شامل))[5]لذا يعطي د. مجاهد اشارات توضيحية في مجال الإشارة الى السياق .

---

(١)كتاب العين : (غرب) :٤٠٩/٤.
(٢) الكتاب: سيبويه :٢٥٧/١.
(٣)ينظر :الدرس الدلالي في خصائص ابن جني : الدكتور أحمد سليمان ياقوت :٣٨ ـ ٤٣.
(٤)الخصائص : ابن جني : ٣٧٠ـ٣٧١.
(٥) الدلالة اللغوية عند العرب:الدكتور عبد الكريم مجاهد:١٥٧.

ت- **السياق عند البلاغيين:** عرفت بلاغة الكلام بأن يكون ((الكلام مطابقاً لمقتضى الحال مع فصاحته))[١] ، والمناسبة تكون للموقف الذي يتحدث عنه مثلاً : موقف المدح أو الذم وغيرها، وقد اهتم العرب بذلك منذ القديم، فقال الحطيئة:

تحنَّنْ عليّ هَداك الملـيكُ فإنَّ لكـل مقــام مَقـالا[٢]

إنّ نظرية السياق تقوم على عدة محاور منها المقام والمقال بصورة عامة ،وقد أكد البلاغيون أنّ :(لكل مقام مقال) هذا القول كان الأساس في تناولهم للبنية السياقية.

من الإشارات التاريخية للمقام المرتكز الثاني للسياق، يصل إلينا ما نقله الجاحظ (ت ٢٥٥) عن بشر ابن المعتمر (ت٢١٠هـ)، قوله: ((والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصَّة، وكذلك ليس يتَّضِع بأن يكونَ من معاني العامَّة. وإنّما مَدارُ الشّرَف على الصواب وإحرازِ المنفعة، مع موافَقَة الحال، وما يجب لكلّ مقامٍ من المقال))[٣]، وفي موضع آخر يؤكد على وضع الكلمة في المكان المناسب لها لتختار سياقها مع مراعاة حال المخاطب في الإفهام يقول : ((ينبغي للمتكلِّم أن يعرف أقدارَ المعاني، ويوازنَ بينها وبين أقدار المستمعينَ وبين أقدارِ الحالات، فيجعلَ لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلِّ حالةٍ من ذلك مَقاما، حتَّى يقسمَأقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسمأقدارَ المعانيعلى أقدار المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدار تلك الحالات.))[٤].

وإذا ما رجعنا إلى عبد القاهر الجرجاني نجدُ أنّ الألفاظَ لا تتفاضل عندَهُ من كونها هي ألفاظ؛ بل تجد ضالتها من نظرية النظم عندما توضع في تركيب أو سياق معين : ((وحسْن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخَواتها.))[٥]فالرصف هنا لمعاني الألفاظ وتجاورها مع المناسبة والاستحسان لذلك يؤكد كون السِّياق مطروحاً لدى البلاغيين بجانبيه الأساسيين المقال والمقام .

٣ـ السياق عند الغربيين :

(١)الإيضاح في علوم البلاغة :القزويني:٢٠.
(٢) ديوان الحطيئة (برواية وشرح ابن السكيت):٣٣٥.
(٣)البيان والتبيين : الجاحظ :١٣٦.
(٤)البيان والتبيين: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٥)دلائل الاعجاز :عبد القاهر الجرجاني :٥٠.

لم يكن اهتمام فلاسفة اليونان القدماء كغيرهم بالنسبة للسياق، ولعلّ السبب يرجع إلى ((البحث عن أرفع الأساليب التي ينال بها الخطيب رضا سامعيه. ويكسب عن طريقها إقناع قضاته وحكامه))[١].

ولعلّ بوادر سياق الحال تظهر جليةمما دعا إليه أرسطو في فن الخطابة،إذ أكدّ على أنّ فن الإقناع للخطيب يبدأ دراسة أمزجة المستمعين وكيفية التأثير فيها، ثم تظهر بوادر أخرى للسياق اللغوي وإن لم يرد بلفظه إلّا إنّ جميع المؤشرات تدل عليه، فهو يذكرأنّاسلوب الخطبة الجيد يتوقف على اختيار الكلمات لأنّ طبيعة المفردات المستخدمة هي التي تؤدي إلى الوضوح والملاءمة وتوصل إلى المطلوبكما يجب استخدام الأسلوب المناسب مع مراعاة حال المستمع : ذكراً كان أو أنثى شيخاً كان أو شاباً، وهكذا[٢].

لقد نظرَ العالم الانثروبولوجي مالينوفسكي[*] إلى اللغة بأنّها ليست مجرد أداة لتوصيل الأفكار،بل هي في المكان الأول جزء من نشاط اجتماعي متسق لدى اشتغاله بأبحاث خاصة بسكان جزر التروبرياند في البحار الجنوبية .

ورأى بأن اللحظة التي تفصل فيها الكلمة عن السياق الذي يغلفها أو عن سياق الموقف الذي تستخدم فيه تصبح كلمة جوفاء غير ذات مغزى؛ لأنّ الالفاظ لا يمكن أن توجد في فراغ؛ لذا فإن اللغة لم تستخدم مجرّد مرآة للفكر المنعكس ،بل كانت في استخداماتها البدائية عبارة عن رابطة أو حلقة اتصال في النشاط الانساني .

وقد لاحظ مالينوفسكي أنّه من الصعب العثور على مرادفات لفظية حرفية لعبارات وتعبيرات كثيرة يستخدمها سكان جزر التروبرياند،بخاصة فيما يتعلق بعاداتهم ودياناتهم ومعتقداتهم .

ووجد نفسه في غمار إيجاد حل للمشاكل اللغوية التي صادفها ليخرج بنظرية تتعلق بالمعنى واللغة اطلق عليها نظرية سياق الموقف (Context of Situation) أوردها في مقالة ((مشكلة المعنى في اللغات البدائية ـ ١٩٢٣)) الذي نشره ملحقاً لكتاب ((أوجدن وريتشاردز)) المعروف

---

(١)نظرية السياق بين القدماء والمحدثين :١٠٢.

(٢)ينظر : النقد الأدبي عند الإغريق والرومان : الدكتور عبد المعطي الشعراوي :١٦٤ ـ١٦٥.

(*)مالينوفسكي، (برونيسلاف(Malinowski, Bronislaw (1884-1942). عالم اجتماع بريطاني اشتهر بدراسته لثقافة شعب جزر تُرُوبرَيانِد في جنوب غربي المحيط الهادئ، وبإسهاماته في نظريات الثقافة الإنسانية. وُلِدَ مالينوفسكي في بولندا وعمل بالتدريس في جامعتي لندن وييل، وقد ألّف الكتب الآتية: مغامرو المحيط الهادئ الغربي (١٩٢٢م)؛ الحياة الجنسية للهمج في شمال غربي ميلانيزيا (١٩٢٩م)؛ الحدائق المرجانية وسحرها (١٩٣٥م). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية : دنيس كوش:٥٨،و نظرية السياق (مقال) ــ علي عزت :١٩،مجلة الفكر المعاصر: العدد ٧٦ يوليو ـ ١٩٧١ : اللغة.

(معنى المعنى The Meaning of Meaning) حيث يؤيد نظريتهما الخاصة بالاتصال (Communication) ويركز فيها على اللغة.

وقد وجدت هذه النظرية الصدى الأكبر لدى فيرث في الأربعينيات من القرن الماضي الذي وظفها لصالح علم اللغويات،ووجد في هذه النظرية إطاراً مناسباً تنتظم فيه العناصر الاجتماعية التي تضم الأشخاص والأدوات والأحداث الى جانب عنصر اللغة الذي تقوم بينه وبين هذه العناصر علاقات وتفاعلات مهمة لا يمكن إغفالها عند دراسة الأحداث اللغوية فإنّ اللغة ظاهرة اجتماعية في المقام الأول ، لذا اهتم مالينوفسكيبالأجناس البشرية بالدرجة الأولى اما اللغة فكان اهتمامه بها عارضا في كونه عالما انثروبولوجيا امّا فيرث فقد كان عالماً لغوياً مهتماً بالثقافة الانسانية بالدرجة التي تعينه على تكوين نظرية لغوية لها اطار منهجي يمكن تطبيقه بوجه عام على الأحداث اللغوية [1].

ومن هنا يمكن القول إنّ النظرية السياقية (context theory)قد ارتبطت باللساني البريطاني جون روبرت فيرث (J.T FIRTH 1960)،وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه ((وظيفة في سياق)) وقد أحدثت بذلك تغييرا جوهريا في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق ، والرموز الدالة عليها ـ كما رسمها اوجدن وريتشاردز في مثلثهما الدلالي المشهور ـ الى ((مركب من العلاقات السياقية)) بحسب عبارة فيرث[2].

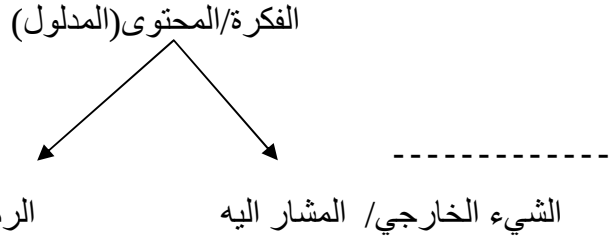

رسم يوضح المثلث الدلالي المشهور للمعنى ، وقد انطلقت من ذلك النظريات ولا سيما النظرية السياقية [3].

إنّ منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة،ذلك لأنّه يقدم أنموذجا فعليا لتحديد دلالة الصيغ اللغوية. وقد تبنى كثير من علماء اللغة هذا المنهج ومنهم العالم

(١) ينظر: علم الدلالة : أف .آر .بالمر ، اللغة و نظرية السياق(مقال) ـ علي عزت :١٩ـ٢٣، مجلة الفكر المعاصر: العدد ٧٦ يوليو ـ ١٩٧١ .
(٢)ينظر : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : الدكتور محمد محمد يونس : ٢٨.
(٣) ينظر: الدلالة والنحو :د.صلاح الدين صالح حسنين: ٢٠.

وتغنشتين(wittgenenstein) الذي يصرح قائلا : ((لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها))[١].

وقد طوّر العالم فيرث نظرية سياق الحال والعناية بالجانب الدلالي للغة الطبيعية بوصفها وسيلة للتواصل الاجتماعي ، وقد كان الفضل لمدرسة لندن ابتداءً من سنة ١٩٤٤ و١٩٥٦ وقد أسس فيرث رؤيته على القضايا الآتية :

١ ــ البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية في أساسها الثقافي التواصلي مما يعني قيام التحليل اللغوي على وصف العلاقة الكائنة بين اللغة والأنساق الاجتماعية .

٢ ــ التمييز بين العلاقة النسقية الداخلية بمستوييها الركني والاستبدالي ، والعلاقة السياقية الخارجية الموقف).

٣ـ وضع علم الدلالة في صلب الدرس اللساني الحديث ،وفي هذا السياق يقرر فيرث ان المهمة الأساسية للسانيات الوصفية دراسة الدلالة اللغوية[٢].

وممن تأثر بمنهج فيرث اللساني مايكل هاليدي ـ وهو من المدرسة الفيرثية الجديدة ـ الذي وضع نظرية في النحو النظامي (Grammairesystematique) تستمد رؤيتها من اراء فيرث الدلالية جامعة بين المكونات الآتية :

١ـ الشكل (القواعد والمفردات)

٢ـ المادة (الأصوات والحروف)

٣ـ السياق ،ومفهوم النحو النظامي قائم على كفاءة اللغة في استعمالها لمجموعة من الاختيارات والبدائل اللسانية في سياق معين[٣].

ويقول فندريس حول السياق الذي يعطي الكلمة قيمة معينة،ويخلصها من ركامها الدلالي عبر التاريخ:((الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ إنّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية"))[٤].

---

(١) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : منقور عبد الجليل :٨٨.
(٢) اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: د : نعمان بوقرة: ١١٩ـ١٢٠.
(٣)م. ن :١٢٠ ـ١٢١.
(٤) اللغة: جوزيف فندريس:٢٣١.

البـاب الأول

ألفاظ الطبيعة الحيّة في نـهج البلاغة

الفصل الأول
أثر السياق في الألفاظ الدالة على الحيوان

المبحث الأول: الحيوانات المفترسة
المبحث الثاني :الحيوانات الأليفة
المبحث الثالث :الطيور والحشرات

توطئة:

شكَّلَ الحيوانُ عبرَ مرّ العصور أهميةً كبيرةً في حياةِ البشرِ، واحتلَ مكانَتَهُ في الطَّبيعةِ، لذا نجدهُم قد تناولُوه في مختلفِ الميادين بحثاً ودراسةً وتصنيفاً وتحليلاً .

والحيوانُ في اللغةِ:((اسمٌ يقع على كل شيء حَيٍّ.وسمّى الله جل وعز الآخرة حيوانا فقال﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾[1] ...وكُلُّ ذي رُوح حيوانٌ[2]والجمع والواحد فيه سواء...والحَيَوان عينٌ في الجنة.))[3].

جاءَ القرآن الكريم راسماً حدودَ هذا الكائن الحي الذي سخَّرَهُ الله ـ سبحانه وتعالى ـ لخدمةِ الإنسانِ وإطعامهِ قال تعالى :﴿**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[4]فضلاً عن اتخاذ الإنسان له مركباً ومسكناً من جلودِ الحيوانات وأصوافها وما أشبه ذلك. قال تعالى : ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَاوَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**﴾[5]، وضربَ لنا الأمثلة به، وحثَّ على مراعاتهِ؛لذا نجدهُ احتل مكانةً كبيرةً في القرآنِ الكريمِ، فقد وردَ فيه من الحيوان ما هو معجزة مثل :البقرة وناقة النبي صالح(عليه السلام)،ومصوّراً مثل :النحل، ومتكلماً مثل :هدهد النبي سليمان(عليه السلام) .

ولم يتوقفْ ذكرُ الحيوانِ في القرآن في السياقاتِ المختلفةِ والصورِ المتعددةِ؛ بل شَمِلَ ذلكَ أن سُمِّيت بعضُ السورِ الكريمةِ باسم بعضِ الحيواناتِ مثل سورةِ : البقرة، والأنعام،والنحل، والنمل، والعنكبوت، والعاديات، والفيل، وقد تكرَّرَ ذكرُ بعضِ الحيواناتِ أكثر من مرّة مثل : الحوت

---

(١)العنكبوت: ٦٤.
(٢) تهذيب اللغة : (حي) : ٢٨٧/٥.
(٣) لسان العرب : (حيا) : ٢١٤/١٤.
(٤)البقرة:٥٧.
(٥)النحل :٨٠.

والطّير، وبمختلفِ الصُّورِ : معرفةٌ أو نكرةٌ ، مفردٌ أو مثنى أو جمعٌ ، اسمٌ أو فعلٌ بحسبِالتراكيبِ والسِّياقاتِ المناسبةِ.

وجاءَ الرَّسولُ الكريمُ(صلى الله عليه وآله وسلم) ليكملَ ما جاءَ به القرآن في اتباعِ سُنَّتهِ،فحثّ الجميعَ على الرأفةِ به؛كما دخلَ في جانبِ الأَحكامِ الفقهيةِ في معظمِ أحاديثِ الرَّسولِ(صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، وضربَ به المثلَ؛ ليُشبَّه به بعض طبقات المجتمع، ويُنبَّه بها عن صفاتهِم السَّيئةِ،ليسَ هذا وحَسب بَلْ كانَتْ أقوالُهُ في الحيوانِ ذاتَدلالةٍ على حسنِ الخالقِ وحسنِ تدبيرِهِ معَ إعطاءِ صورةٍ حيّة وواقعية يقولُ(صلى الله عليه وآله وسلم) في وصفهِ (البراق) في حديثِ الإسراءِ والمعراجِ : **((أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ. يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ) قَالَ فَرَكِبْتُه حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ))**[2].

ليجيءَ بعدَ ذلكَ الإمامُ علي (عليه السلام) في كتابهِ (نهج البلاغة)في ذكرِ الحيواناتِ، واصفاً ومبيناً لها تارة، وتارة أُخرى مشبهاً ومستعيراً ومكنيّاً، إذ يُعطِينا منظومةً متكاملةً كانَ للحيوانِ دورٌ بارزٌ فيها، وتُمثّلُ الوحداتُ الدلالية للحيوانِ في نهجِ البلاغةِ ركناً من الأركانِ الرئيسة لوحداتِ الطَّبيعة ، فهي وإن كانَتْ ذات طابعٍ متلونٍ بأصنافِ الحيواناتِ المختلفةِ،إلّا أنّها في الدّلالةِ على المعنى تتخذُ جانبين هما : المجاز والحقيقة، ومن الملاحظِ أنّ الحيوانَ بصورةٍ عامة قد أحتلَ مكانةً مرموقةً في سياق النص حتّى باتَتْ الخطبُ تُسمى بأسماءِ حيواناتٍ مثل خطبتي : (الطاووس والغراب) وقد نالَت (الإبلُ) الحظوةَ الكبرى على اختلاف تسمياتها وأنواعها.

ومما لا شكَّ فيهِ إنّ ذكرَ الحيوانِ في نهجِ البلاغةِنتيجةارتباطِ العرب بهذا الكائن الحي ،ومدى تأثُّرِهم بهوتأثيره في حياتِهم اليوميةِ.

وقد بَرعَ الإمامُ في وصفِ بعضَ الحشراتِ والطِّيورِ، فضلاً على الحيوانات الأخربراعةًواضحةً وبتجسيدٍ رائعٍ، يقول (عليه السلام) في خلقةِ الطيورِ وجمال التَّصويرِ : **((ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ ومَوَاتٍ، وسَاكِنٍ وذِي حَرَكَاتٍ ؛ وَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ،وعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ،مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ،ومَسَلِّمَةً لَهُ...))**[3] فالعربُ تستطيعُ تصويرَ ذلك وإدراكهِ بالحسِ؛ طالما أنَّهم يرونَهُ في حياتِهم اليوميةِ،وبالانتقالإلى صورةِ

([1]) ينظر: الكافي :لأبي جعفر محمد الكليني، ومن لا يحضره الفقيه :لأبي جعفر بن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام : لأبي جعفر محمد الطوسي.
([2]) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاجالنيسابوري:١ /١٤٥.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥) /٢٣٥- ٢٣٦.

أخرى يلاحظُ أنَّ الإمام (عليه السلام)يتخذُ من تسميةِ (الحيوان) صورةً تمثِّلُ بعضَ الطَّوائفِ لبعضِ النَّاسِ الفاسقين إذْ يقولُ فيهم : ((**فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ،والْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ**)) [1] .

وفي ذلك تصويرٌ دقيقٌ لمن زلّتْ قَدمه((فالصورة صورة إنسان وما بعده-فمراده بالحيوانهاهنا- الحيوان الأخرس كالحمار والثور- و ليس يريد العموم لأن الإنسان داخل في الحيوان- وهذا مثل قوله تعالى ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[2]))[3]؛ لذا فإنَّالإمامَ لهُ نظرة تأملية رمزية يرمزُبهالكل ماحولهُ من أشخاصٍ أو أحداثٍ أوأشياء ضمنَ حدود الحياة المختلفة .

المبحث الأول: الحيوان المفترس

١ ـ الأسَد- الضِّرْغَام - اللَّيْث :

((الأَسَدُ: معروف، وجمعُه: أُسْدٌ وأساودُ))[4]، و((آساد وآسُد،مثل أَجبال وأَجبل ،وأَسُود وأُسُد، مقصور مثقل، وأَسْدٌ مخفف،وأُسْدانٌ،والأُنثى أَسَدة(*))[5]، و((الهمزة والسين والدال، يدلّ على قوّة الشَّيء، ولذلك سُمِّي الأسدُ أسداً لقوّته))[6].

ومن المجاز: ((استأسَدَ عليه أي صار كالأسَدِ في جُرْأتِه. واستأسَدَ النّبْتُ : طال وجُنّ وذهَبَ كلَّ مَذهَبٍ))[7].

---

(١)نهج البلاغة : الخطبة (٨٧)/١١٩.
(٢)الفرقان : ٤٤.
(٣) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد):٣٧٤/٦.
(٤) كتاب العين : (أسد) :٢٨٦/٧.
(*) اعترض الجاحظ حول أنثى الأسد بقوله : ((لا يقال أسدة، ويقال أسد ولبوة ولبوات)) الحيوان:٢٨٥/٢.
(٥) لسان العرب : (أسد) : ٧٢/٣.
(٦) معجم مقاييس اللغة : (أسد):١٠٦/١.
(٧) أساس البلاغة: (أسد):١/ ٢٧.

وردتْ لفظةُ (الأسد) في نهجِ البلاغةِ أربع مراتٍ[١]، يقولُالإمامُ (عليه السلام) في سياقِ التَّوبيخِ لأصحابهِ والكشفِ عن صفاتِهِم غير المحمودةِ :((**أَيَتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، والْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ ...أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِالأسَدِ!**))[٢].

اختار الإمام (عليه السلام)الأسد وهو من أقوى الحيواناتِ المفترسةِ التي تشكّل حضوراً وهيبةً لدى المتلقي، وبما يفرضُهُ السياق؛ لأنَّ كلّ حيوان يرمزُ إلى دلالةٍ معينةٍ خاصةٍ به عند العربِ، واختارَ الإمامُ(عليه السلام) من الأَسدِ صوتَهُ؛لأنَّه أشدُّ وأقوى على نفورِ الحيواناتِ منه، فلفظةُ (وعوعة) اكتسبَتْ دلالةَ القوةِ بإضافتِها إلى(الأسد) وتكمنُالمناسبةُلهذهِ اللفظةِ ضمنَ السِّياق الداخلي للخطبةِ في التَّشكيل الصوتي من جهة وبين الأداء من جهة أخرى، ومن المعروفِ أنَّ صوت الأسد (الزئير) الذي يكون من صدره[٣]يذكر ابو الفتح المعروف بكشاجم (ت٣٥٨) بقولهِ : ((ولو لم يكن له سلاح إلّا زئيره وتوقد عينيه وما في صدور الناس من هيبة لكفاه))[٤]، أمّا الوعوعةُ فهو صوتُالذئابِ والكلابِوبناتِ آوى[٥]، فلماذا اختار الإمامُ الوعوعةَ للأسدِ دونَ الزئيرِ في سياق عطف المخاطبين لطريقِ الحقِّ وبيان حالهم؟

١. هنالك روايات تؤكّد أنَّ الأسدَ من الكلابِوممما يدلُّ على هذا القولِ في حديث الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)(كان لهب بن أبي لهب يسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): **((اللهم سلط عليه كلبك))**... فجاء الأسد فانتزعه فذهب به)[٦]، وهذا يثبتُأنَّ الأسدَ كلبٌ، فجازَ نسبةُ الوعوعةِ للأسدِ.
٢. المعنى الدلالي الذي أدّتْهُ لفظةُ الوعوعةِ المتمثل في العلاقة بين الصوت ومعناه من خلال صوت الواو وهو من أصوات اللين[٧]، وتجمع صوتي العين والواو صفة بين الشدة والرخاوة[٨]هذه الصفات جعلت مساحة لامتداد الصوت وانسيابية أكثر.كما كان لتكرارِ حرفي الواو والعين أثر أسهمَ في بناءِ صيغ إفرادية داخل التركيب لقصدِ الدلالةِ حول معنى معين.؛ بينما نجد لفظة الزئير قد ضمَّت صوت الزاي وهو من الأصوات

---

(١) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (١٣١) /١٨٩، الخطبة(١٦٢) /٢٣١، الكتاب (٢٨) /٣٨٧،الكتاب (٢٦٣)/ ٥٢١.
(٢) نهج البلاغة : الخطبة (١٣١)/١٨٨ـ ١٨٩.
(٣)ينظر : لسان العرب : (زأر) :٣١٤/٤.
(٤) المصايد والمطارد :ابو الفتح محمود بن الحسن:٤٥ـ٤٦.
(٥) ورد في لسان العرب: (وعوع): ٤١١/٨ ((من أَصواتِ الكلابِ وبنات آوى ووَعْوَع الكلبُ والذئبُ وَعْوَعةً ووَعْواعاً عَوَى...)).
(٦) المستدرك على الصحيحين : للحاكم : ٥٨٨/٢.وفي رواية أخرىأنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا على عتبة بن أبي لهب حيث أنّه أقسم أن يقتل محمّداً، فدعا عليه النبي(صلى الله عليه وآله)، فقال: **((أكلك كلب الله))** ففرقه الأسد قطعاً قطعاً ولم يأكل منه، ينظر :مستدرك سفينة البحار :النمازي:١٢٧/١.
(٧)ينظر: سر صناعة الإعراب :ابن جنّي :٨/١.
(٨)م . ن :٦١/١.

الرخوةالذي يحوي صفة الصفير[١]،وكذلك صوت الهمزة وهومن الأصوات الشديدة[٢]ويبدو أنّها حددت القرب من الأسد؛ لذا دلّت صفات الحروف للفظة الوعوعة على الوضوح الصوتي أكبر بكثير من الزئير لأنَّ له الأثر في التصويت وتداعياته على المستمع ويكمن الأثر في قوة الصوت.

٣. كما كانت مناسبةُ اختيار الحيوان (المعزى) دون غيره وتشبيههم به؛ لأنَّه يهرب بمجرد سماعه لوعوعة الأسد لا أن يراه أو يسمع زئيره إذ إنَّ الإمام أراد التنبيه والتنويه لهم بإسماعهم صوت الحق، فشبههم بالمعزى التي ما أن سمعت وعوعة الأسد نفرت من دون رؤيته لأنها لو كانت رأته لكان استعمل لفظة الهروب بدل النفور[*]، واستعمل الزئير بدل الوعوعة وهم كذلك ما إن نظروا الحق نفروا منه وقد عطفهم عليه، فكيف بهم إذا أمرهم باتباع طريق الحق؟ وقد صرّح الإمام في بداية كلامه بنفوسهم المتشتتة وآرائهم المتفرقة!

لذا ومن هذا المنطلق نجد أنَّ صوتَ الأسدِداخل النصأدّى معادلة (وقع الأثر) على المتلقي فوقع صوت الأسد أو أثر الحق ذو دلالة وتأثير على النفوس ومن هنا أعطى السياق الخطابي لصوت الأسد دلالة القوة والثبات والحضور للحق داخل النص من وقع صوت الأسد أو أثر الحق على النفوس مقابل النفور منهما.

وفي سياق آخر يقول(عليه السلام) مخاطباً معاوية:**((وأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ ومِنَّا النَّبِيُّ ومِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ ومِنَّا أَسَدُ اللَّهِ ومِنْكُمْ أَسَدُ الأَحْلافِ ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ))**[٣].

إذ قصد الإمام (عليه السلام)بـ**(أسدُ الله)** حمزة بن عبد المطلب؛ في حين قصد بـ **(أسدُ الأحلاف)**أبا سفيان[٤] ، والعرب تطلق لفظة الأسد على مقاتليها الشجعان؛ لإنّه من أشرف الحيوانات التي اتصفت بصفات أفردتها عن بقية الحيوانات، ويضرب به المثل على القوة والشجاعة والنجدة والجرأة، لذا فقد وردت هذه اللفظة وروداً مجازياً في الدلالة على حمزة المعروف بشجاعته ودفاعه عن حمى الإسلام مقابل أبي سفيان الذي هيّأ وعبأ الاحلاف لقتال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وقد جرت المقابلات في سياق النص بصورة متقاربة،اذ يكشف

(١) ينظر:في البحث الصوتي عند العرب :د. خليل إبراهيم العطية :٥٨.
(٢)سر صناعة الإعراب :٦١/١.
(*) يتضح من ذلك المعنى الذي أفادته لفظة النفور من النفرة أي التفرق وعدم تقبل الحق؛ بينما لفظة الهرب فتعني الفرار. ينظر : لسان العرب : (نفر) : ٢٢٤/٥، (هرب) : ٧٨٣/١.
(٣) نهج البلاغة : الكتاب (٢٨) /٣٨٧.
(٤) ورد في نهج البلاغة (ت: د. صبحي الصالح):٦٨١ ((أسد الله : حمزة .أسد الاحلاف :ابو سفيان ،لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق)).

لنا السياق أنّ دلالة (أسد الله)هنا على القوة والشجاعة ، ودلالة (أسد الاحلاف) فهي من السيادة أي سيادة القوم .

أمّا **الضِّرْغَام**فقد ذكره ابن منظور (ت٧١١هـ) في معجمه **:**((الضَّرْغَمُ والضِّرْغامُ والضِّرْغامةُ الأَسد ورجل ضِرْغامةٌ شُجاعٌ فإما أَن يكون شُبِّه بالأَسد وإِما أَن يكون ذلك أَصلاً فيه))[١]((والأَسَدُ الضِّرغامُ] : هو الضَّارِي الشديدُ المِقْدَام من الأُسُود))[٢].

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في سياق التنفير والإهانة والتحقير في قوله مخاطباً عمرو بن العاص **:((فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ويُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ ويَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وآخِرَتَكَ))**[٣] فقوله :**((اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ ويَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ))** وهو اتباع عمرو لمعاوية، وهو اتباع ذل واهانة؛ لأن ((الكلب عندما يتبع الأسد يتبعه بذلة و خوف و فزع ينتظر ما تنفرج عنه مخالبه و ما يفضل عنه من فريسته و ليس هذا دأب الشرفاء و أصحاب الكرامة و الدين))[٤].

وللفظة **اللَّيث** معان متعددة في المعجم : ((اللَّيثُ : الشدة والقوَّة . ورجلٌ مِلْيَثٌ : شديدُ العارضة وقيل : شديدٌ قويٌّ . و اللَّيثُ : الأَسد والجمع لُيُوثٌ...وقيل الليثُ ضَرْبٌ من العناكب قال : وليس شيء من الدواب مثله في الحِذْقِ والخَتْلِ وصوابِ الوَثْبَةِ والتَّسْدِيدِ وسرعةِ الخَطْفِ والمُدَاراة لا الكلبُ ولا عَناقُ الأَرض ولا الفهدُ ولا شيء من ذوات الأَربع وإِذا عاينَ الذبابَ ساقطاً لَطأَ بالأَرض وسَكَّنَ جَوَارِحَهُ ثم جمع نفسه وأَخَّرَ الوَثْبَ إِلى وقت الغِرَّة وترى منه شيئاً لم ترَه في فهد وإِن كان موصوفاً بالختل للصيد))[٥].

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرة واحدة في سياق المدح لعبد ذكره الإمام (عليه السلام) قال:**((فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ وصِلُّ وَادٍ لا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً وكَانَ لا يَلُومُ أَحَداً عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ))** [٦] وقد استعمل الامام معادلا دلاليا للتعبير عن القوة والشجاعة في سياق المدح والقتال لهذا العبد .

---

(١) لسان العرب :(ضرغم):٣٥٧/١٢
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر:١٧٦/٣.
(٣) نهج البلاغة : الكتاب (٣٩):٤١١.
(٤) شرحنهجالبلاغة(عباسالموسوي):٤٤٤/٤.

(٥)لسان العرب (ليث):١٨٥/٢.
(٦)نهج البلاغة : الكتاب (٢٨٩)/٥٢٦.

٢ ـ حِمَار الوَحْش (العانة):

((حمار الزرد أو الوحش جنس حيوان من ذوات الحوافر و فصيلة الخيل معروف بألوانه المخططة))[١].

يقول القيرواني :((من عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المرائي بالملوك الأعزة، والأمم السالفة، والوعول الممتنعة في قلل الجبال، والأسود الخادرة في الغياض، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار،والنسور، والعقبان، والحيات؛ لبأسها وطول أعمارها)) [٢]، وردت هذه اللفظة مرة واحدة ضمن سياق الخطبة في ملاحم الفتن، يصف الإمام (عليه السلام)أصحاب ذلك الزمان بأنّهم قوم غافلون ومنهمكون في نعم الدنيا فتأتيهم الفتن وتهلكهم، كما أهلكت أقواماً آخرين [٣] ،إذ يقول(عليه السلام):((**ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِالرَّجُوفِ...يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ**))[٤] .

والتكادم[*] هنا :((التعاض بأدنى الفم))[٥]، أمّا العانة:((الجماعة من حُمُر الوحش)) [٦].

المقام هنا مقام وصف لحالهم بعد طلوع الفتنة وللتحذير منها ودلالته هو ((استعارة لفظة التكادم إمّا لمغالبة مثيري هذه الفتنة بعضهم لبعض أو مغالبتهم لغيرهم، و شبّه ذلك بتكادم الحمر في العانة)) [٧] فوصف حالتهم التي يكونون عليها ((أنهم يُشْبِهونها في عِضَاضها ونفارها وفي ذلك ذم واستهانة بحالهم ، وشهادة عليهم بِقلّةِ العَقْل الذي لم ينتفعوا به في الخلاص من هذه الفتن))[٨]، ويشير السياق هنا الى ذم الناس آخر الزمان؛ لأنهم يتغالبون بينهم كتكادم الحمر الوحشية للحصول على مبتغاهم مع الغفلة [٩]لذا فقد جاءت دلالة (كدم)للحمر الوحشية بمعنى تغالب الناس فيما بينهمدلالة على وجود الفتن المؤدية الى التناحر فيما بينهم في ذلك الزمان.

---

(١)المعجم الوسيط :٤١٠/١.
(٢)العمدة :ابن رشيق القيرواني: ١٦١/١.
(٣) ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم):٣/ ٢٢٣.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة (١٥١) /٢١٠.
(*)من اسجاع العرب ماورد في كتاب الأنواء: ابن قتيبة /٢٥: ((إذا طلع النَّجْم - يعني الثريا - فالحرُّ في حَدْم، والعُشْب في حَطْم،والعانات في كَدْم))، قال بشر بن حازم ،الديوان،١٣٤:
شَتِيمٌ تَرَبَّعَ في عَانَةٍ حِيَالٍ، يُكادِمُ فيها كِدَامَا

(٥) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٤٣/٩.
(٦) تهذيب اللغة: الأزهري : (عان):٣٧٨/١.
(٧) شرحنهجالبلاغة(ابنميثم): ٢٢٥/٣.
(٨)ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراة) :حسام عدنان الياسري: ١٨٢.
(٩) ينظر :شرحنهجالبلاغة(ابنميثم): ٣/ ٢٢٥.

٣ ـ الحُوْت (الحِيتان) :

الحُوْت : ((معروفٌ. والجميع: الحِيتانُ وهو السَّمَكُ.[١] وأحْوَاتٌ وحِوَتَةٌ[٢])) ورد (الحوت) مرة واحدة بصيغة الجمع في مقام التعظيم والتذكير بأنّ الله رب كل شيء يقول(عليهالسلام):**((وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ والْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ والْفِيَلَةِووَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلا وجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ والْفَنَاءَ غَايَتَهُ.))**[٣].

استهل الإمام (عليه السلام) كلامه بقوله (سبحانه) لهذا الغرض ـ وهو التعظيم ـ يقول ابن الجوزي أنّه :((لا خلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو التنزيه لله عز وجل عن كل سوء)) [٤] .

تحتوي هذه المقطوعة الأدبية على مجموعة من الجمل الخبرية الرائعة، وجميعها تدل على تنزيه الذات الالهية، مثل استعمال الإمام (عليه السلام)أفعال ماضية (ادمج، وأى، أولج) وكل هذه الافعال انما تدل على تعظيم الذات الالهية بذكر نعم الله على العباد، فنعمه كثيرة ، ووصف الإمام (عليه السلام) لخلقه عظيم، والحق ان النص خرج الى معنى التعظيم أي تعظيم الامر في نفوس السامعين.

ولهذا يغدو المعنى المجازي في سياق النص هو التعظيم والإخبار عن خلق الذرة والهمجة الى عجيب خلق الأكبر فالأكبر من الحوت والفيل، وهو دليل وحجة على قدرة الباري على خلق أصغر الأشياء مثل :الذرة إلى اعظمها مثل :الحوت والفيل وهما أكبر المخلوقات ، ويعين السياق على اثبات القدرة الإلهية لله سبحانه وتعالى في إدارة هذا الكون، فعبر الإمام (عليه السلام) عن الحوت في مقام الخلق ودلالة التعظيم لله بقرينة الذكر.

٤ ـ الحَيَّة:

اشتقت الحَيَّة ((من الحياة، ويقال: هي في أصلِ البناء: حَيْوَة. ولكنّ الياء والواو إذا التقتا وسُكنت الأُولَى منهما جعلتا ياءً شديدة...))[٥].

لقد وظّف نهج البلاغة هذا المخلوق أربع مرات، ثلاث منها مجازية [١]خرجت لغرض التشبيه، وواحدة حقيقية [٢].

---

(١) كتاب العين: (حوت):٢٨٢/٣.
(٢) المحيط في اللغة:الصاحب بن عباد: (حوت):٢٤٥/١.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٩.
(٤) زاد المسير: ابن الجوزي ٣٥١/٣.
(٥)كتاب العين:(حيو): ٣١٧/٣.

وردت هذهِ اللفظة في تعبيرين متشابهين؛ وعندما ندقق النظر نجد أنّ كل تعبير له سمة خاصة به، يختلف عن التعبير الآخر، ودلالة معيّنة يكشف عنها السياق، فمن ذلك كتاب الإمام (عليهالسلام) إلى سلمان الفارسي :**((أَمَّا بَعْدُ ،فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سَمُّهَا ؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَفِيهَا،لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا))**[٣] .وقوله (عليه السلام) في حكمة له :**((مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ،والسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ،ويَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ!))** [٤] .

جاء التعبيرالأول مشابهاً للثاني، إذ شبّه الدنيا بالحيّة فيلين ملمسها في دلالة على الرفاهية في الدنيا والعيش الكريم، بينما هذه الحيّة تضم في جوفها السم القاتل أي إن من يتعلق بالدنيا فستهلكه لامحالة[٥] ، ويكمن الاختلاف في وصف السُّم فمرة يقول : **(قَاتِلٌ سَمُّهَا)** ومرة : **(والسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا)** فهما مختلفان وكل واحد منهما له دلالة معينة؛ يكشفهاالسياق لنا بعدة معطيات منها :

١. اختلاف المخاطب ففي القول الأول كان الخطاب فيه تخصيص وهو إلى (سلمان الفارسي)[٦]،في حين كان خطابالقول الثاني دالاً على العموم .
٢. في القول الأول وردت أداة تشبيه واحدة وهي: (مثل) ،وفي القول الثاني أداتان تشبيهيتان وهما: (كاف التشبيه، ومثل) وهما تفيدان التأكيد على المشابهة فضلاً على القوة في التشبيه[٧] بين الدنيا والحيّة في القول الثاني .

٣. إنّ الخطاب الأول جاء في سياق التحذير من الدنيا ،والخطاب الثاني جاء في سياق التحذير من الدنيا ايضا؛ ولكن حينما اختلف المخاطبان اختلف القصد لاختلاف المقام ومن هنا يبدو لنا أن الإمام (عليه السلام) قد قصد بالدنيا في القول الأول هي (الخلافة) التي تولّاها سلمان على المدائن بقرينة قوله **(قَاتِلٌ سَمُّهَا)** أي انها مثل الحيَّة لا محالة ستصيبك وهي متعرضة لك ومقبلة عليك **(فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا)**وفي الصورة

---

(١) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (٢٢٤) /٣٤٧، الكتاب (٦٨) /٤٥٨،الكتاب (١١٩)/٤٨٩.
(٢) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٢٦)/٦٨.
(٣) نهج البلاغة : الكتاب (٦٨) /٤٥٨.
(٤) نهج البلاغة : الكتاب (١١٩)/٤٨٩.
(٥) ينظر :شرح نهج البلاغة (ابن ميثم):٢١٨/٥.

(٦) ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ، ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد) :٣٤/١٨ـ ٤٢.
(٧) ينظر: لسان العرب :٢٤٧/٩.

الثانية السُّم يبقى في جوفها ناقعا [1] متى ما انغر بها صاحب الهوى لدغته؛ في حين العاقل يحذرها فلا ينغر بها، ولا يقترب فيبدو لنا قصد الإمام (عليه السلام) بهذه الدنيا هنا هو (الميل للدنيا واتباع الهوى) بدلالة أداتي التشبيه (الكاف ومثل).

٤. التقديم والتأخير : تقديم الصفة(اسم الفاعل) على موصوفها في القول الأول، وفي عود الضمير الهاء بقوله : **(قَاتِلٌ سَمُّهَا)** على الحيّة؛ في ين تأخّر الصفة عن موصوفها في القول الثاني :**(والسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا)** لذا فالتقديم والتأخير له دور مؤثر في سياق النص والمعنى واذا ((تغير النظم فلا بد أن يتغير المعنى))[2]، إنّ إختلاف معنى صفة السم فيه بيان ودلالة واضحة على خطورة الدنيا المتعرضة لك في القول الأول اذ إنّ الصفة ثابتة في السم على حين أنّ صفة السم الأخرى لا تبين خطورتها الا لمن تعرض لها .

ومن هنا يتضح الاختلاف في استعمال لفظة (الحيَّة) في سياق النص، ولذا فدلالة صورة الحية الأولى تختلف عن دلالة صورة الحية الثانية إذ أراد الإمام (عليه السلام) بهما مفاهيم خاصة مرة قصد بها (الخلافة) ومرة (الميل للدنيا واتباع الهوى) .

وفي سياق آخر وردت لفظة (الحيّة) بصيغة الجمع ودلّت على معنى العدو**((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ- وَ أَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ- وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ- مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَ حَيَّاتٍ صُمٍّ))**[3].إذ يكشف النص عن تأثير المكان والبيئة في العرب من خلال ما ذكره الإمام(عليه السلام) في مقابلة دلالية،فقوله:((حيات صم)) أي :العدو واستعمل الإمام(عليه السلام) لفظة الصم للحيات كونها لا تنزجر بصوت وتهرب فهي لا تسمع، كذلك اعداؤهم لا يهابونهم وقد ذهب ابن أبي الحديد إلى هذا المعنى المجازي ورأى بأنه الأحسن[4].

٥ ـ الخِنْزير:

---

(١) ذكر الزمخشري في أساس البلاغة : ((نقع السم في ناب الحيّة: اجتمع فيه))، قال النابغة :الديوان /٥٤
فَبِتُّ كَأَني ساورتني ضئيلَةٌ
من الرُّقشِ، في أَنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

(٢)دلائل الإعجاز :٢٦٥.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة (٢٦) /٦٨.
(٤)ينظر :شرح نهج البلاغة :(ابن أبي الحديد):١٩/٢.

الخنزير على وزن((فِنْعِيلٌ من الخَزَرِ في العَيْن)) [1]،((حيوان دجون من الفصيلة الخنزيرية))[2] ،((يشترك بين البهيميّة والسّبعيّة ، فالّذي فيه من السّبع النّاب وأكل الجيف ، والّذي فيه من البهيميّة الظّلف وأكل العشب والعلف)) [3].

جاء ذكره في القرآن الكريم بتحريمه ووصف بأنه رجس [4]، قال الدكتور النجار في وصفه: ((الخنزير حيوان كريه المنظر ،ضخم الجثة،كتلي الشكل،مكتنز اللحم،قصير الأرجل ،له جلد سميك ،عليه شعر خشن ،وله بوز طويل وأنيابه قوية))[5].

جاء ذكر الإمام (عليه السلام)لهذه الحيوان الكريه مرة واحدة في مقام التنفير من الدنيا والهوان بها وقال (عليه السلام) **:((واللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ))**[6]، روي (عراق) بضم العين وكسرها ولكلٍ معنى خاص بها*، والعَرْقُ (هو العظمُ الذي أُخذَ عنه اللحمُوقال مرَّة هو العَظْم الذي أُخِذ أكثَرُ ما عليه من اللحم وبَقيَ عليه شيءٌ يَسِير ، والجمع عُراقٌ بالضم.وهو من الجمع العزِيز وله نظائِرُ قليلةٌ قالوا رِخْل ورُخال وظِئْر وظُؤَار وتَوأم وتُؤَام)[7] ؛أمّا بكسر العين فهو(من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن)[8]. وأميلُإلى القولِ الأول بروايةِ الضم لأنَّ العظمَ أهونُ من الحشا.

استعمل الإمام (عليه السلام) أبشع صور التنفير من الدُّنيا وقد مثَّل لها بصورة حسية جاءت في سياق النفور((و ذلك مبالغة في هوان الدنيا و حقارتها في عينه و نفرته عنها لأنّ العرق لا خير فيه فإذا تأكّد بكونه من خنزير ثمّ بكونه في يد مجذوم بلغت النفرة منه الغاية))[9] .

وفي تحليل هذا الجانب نجد الضمير الكاف للتملك في (دنياكم) أي ان الإمام (عليه السلام) خصص الدنيا بضمير المخاطب للجماعة (الكاف) فلم يقل (الدنيا) مما يدلل على أن المخاطبين كانوا ممن اقبلوا على الدنيا ، وتكالبوا عليها ولشدة ما رأى منهم اراد الإمام (عليه السلام) ان يخرج حب الدنيا من قلوبهم لذا فالسياق تحدث عن هوان الدنيا عندما رأى من حوله من المتشبثين

---

(1) المُنجّد في اللغة :كراع النمل:٦٨/١.
(2) المعجم الوسيط :٥٣٩/١.
(3) حياة الحيوان الكبرى: الدميري:١/ ٣٠٥.
(4)والرجس هو:((كلُّ شيءٍ يُسْتَقْذَر فهو رِجْسٌ كالخِنْزير)) كتاب العين (رجس):٦/ ٥٢.
(5) الحيوان في القرآن الكريم: الدكتور زغلول النجار :٣٦٠ .
(٦)نهج البلاغة : الكتاب (٢٣٦)/٥١٠.
(*) فقد روى ابن أبي الحديد في شرحه بضم العين : ينظر:٦٧/١٩ ،ووردت عند ابن ميثم البحراني في شرحه بكسر العين :ينظر :٣٦٠/٥.
(٧) المخصص : ابن سيده:٣٧٠/١.
(٨) المعجم الوسيط :٩٧/٢.
(٩) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم):٣٦٠/٥.

بها، فاستعمل عظم الخنزير الذي خلي من اللحم، والخنزير حيوان كريه المنظر فتصوروا أخذ هذا العُراق من يد مجذوم ؟ فهنا يكون النفور وصل أكبر الغاية في التصوير وأصبحت الدنيا أهون في عينه وكان للمثل دورٌ مؤثرٌ في سياق التنفير ودلالته.

٦ ـ الذِئْب:

((كَلْبُ البَرِّ والجمعُ أَذْؤُبٌ في القليل وذِئابٌ وذُؤْبانٌ والأُنثَى ذِئْبَةٌ يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ وأَصله الهَمْز))[١]، وهو((اسم جامد للحيوان المفترس المعروف، وزنه فعل بكسر فسكون .))[٢].

و((يقال لِصعالِيك العرب ولُصُوصِها ذُوبانٌ لأَنهم كالذِّئابِ... ورجلٌ مَذْؤُوبٌ وقَع الذِئْب في غَنَمِه)) [٣].

يضرب الذِئْب كرمز للخيانة والغدر[٤] ، وقد جاء في الأمثال ((أغدر من ذئب))[٥] ، وقد جاء ذكره في القرآن مقترنا بزمن النبي يعقوب (عليه السلام) لأنه السبع الغالب في قطره ولصغر يوسف (عليه السلام) [٦]،وهنالك من النقاد من يرى أن رمز الخير للذئب حاضر في كلام الادباء العرب[٧] .

وكان ذكر هذا الحيوان وصفته المشهورة بالغدر، إذ تكرر ذكره في نهج البلاغة (ثلاث مرات) مرتين بصيغة المفرد ومرة بصيغة الجمع، قال الإمام (عليه السلام):**((وإِيَّاكُمْ والْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.))**[٨] .

وفي موضع آخر يقول للولاة من عماله**((واختطفت مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ))**[٩]

فهناك فرق واضح بين القولين في الدلالة، جاء سياق النص الأول مذكراً برمزية هذا الحيوان واقترانه بالشيطان في كل فعل يدعو الى التفرقة وجاء تشبيه الشيطان بالذِئْب في الافتراس مناسبا لسياق القول إذ يتحدث الإمام (عليه السلام)عن الفرقة وعدم الاجتماع على كلمة واحدة،فالفرقة تولد الذهاب الى الشيطان ،فهنا تشبيه صورة الشيطان بالذِئْب بخصيصة

---

(١) لسان العرب : (ذأب). :٣٧٧/١.
(٢) الجدول في اعراب القران: محمود صافي: ١٥٨/١٢.
(٣)لسان العرب:(ذأب):٣٧٧/١.
(٤)ينظر :الحيوان :الجاحظ:٤٨/٤.
(٥)مجمع الامثال :ابو الفضل النيسابوري:٦٧/٢.
(٦)ينظر :البحر المحيط في التفسير: ابو حيان الاندلسي:٢٨٦/٥.
(٧)ينظر : الذئب والقطا في لامية العرب(بحث): د. عبد الجليل صرصور:٢٧، مجلة جامعة الاقصى، العدد الأول ،المجلد التاسع، ذو القعدة ١٤٢٥هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٥م.
(٨)نهج البلاغة : الخطبة (١٢٧)/١٨٤.
(٩)نهج البلاغة : الكتاب (٤١)/٤١٣.

(الافتراس)،الذِئْب حصل على صيده بسهولة فكأنك تسير الى الشيطان حين لا تتبع نهج الحق فدلالة الذِئْب هنا هم الخوارج وما حملوه من فتنة.

وفيالنص الثاني دلّ سياق الذئب فيه على الحاكم الخائن الظالم الذي يسرق أموال الأرامل واليتامى، فقد أعطى الإمام(عليه السلام) لهذا الذِئْب صفة (الأزل) أي ((الخفيف الوركين السريع العدو))[١] كذلك الحاكم يتنقل من مكان لآخر سارقاًأموال الرَّعية وأعطى للمعزى الكسيرة صفة الدامية كناية عن سوء أحوال الارامل والايتام (والذِئْب) يطمع بها لكونها دامية .

يصوّر الإمام (عليه السلام)الذِئْب بصورتين يراد منهما دلالتين: ١.صورة الذِئْب المفترس (فتنة الخوارج) ٢.صورة الذِئْب المختطف(الحاكم الخائن)

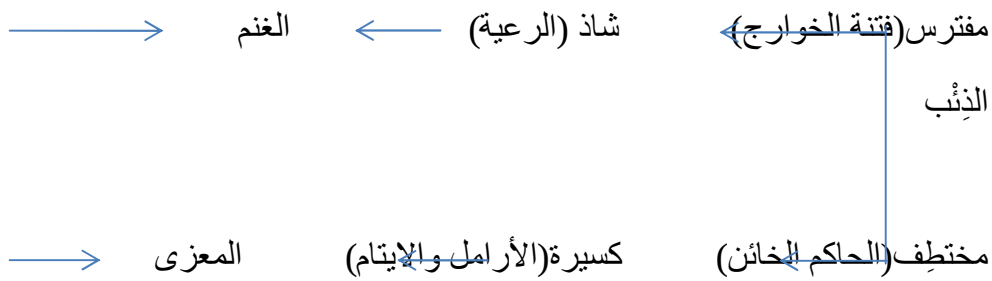

فدلالة الذِئْب في الصورة الأولى هي (القتل والافتراس)؛ في حين يدل في الصورة الثانية على (الخيانة والغدر).

٧ ـ السَّبُع:

السَّبُع : ((واحد السّباع والأنثى سَبُعة))[٢]،و((السين والباء والعين أصلان مطردان صحيحان: أحدهما في العَدَد، والآخر شيءٌ من الوحوش.))[٣] ،وقيل بأن السبع ((كل ما له نابٌ كالأسد والنمر والذِئْب ، أو ما له مخْلَب كالصقر والحدأة ، ويعدو على الناس والدوابّ ويفترسها ...))[٤] ، ويبدو أنَّ السبع مفهوم عام أُريد به كل حيوان يحمل صفات الوحشية.

تكررت هذه اللفظة في نهج البلاغة ست مرات، والدلالة الغالبة لتكرارها المجاز، إذ يقول الإمامعلي(عليه السلام) في خطبة له يذكر بها الملاحم ويعرج على ذكر الرسول الاعظم:(صلى

(١)شرحنهجالبلاغة(ابنميثم): ٥/ ٩٢.
(٢) كتاب العين :(سبع):٣٤٤/١.
(٣) معجم مقاييس اللغة:(سبع) :١٢٨/٣.
(٤) فقه اللغة وسر العربية : الثعالبي : ٢٦، معجم اللغة العربية المعاصر :أحمد مختار عمر :٢ /١٠٢٧.

الله عليه وآله وسلم):((**فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الأمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ وقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ورَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ وقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ**))[1]؛ ثم يقول في الخطبة نفسها، حين يصف أهل ذلك الزمان بعد هجر الدين واستحباب الكذب وكره الصدق:((**وكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً وسَلاطِينُهُ سِبَاعاً وأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً وفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً..**))[2] .

ينظرإلى أنَّه ورد التكرار لهذه اللفظة ضمن الخطبة بصيغتي (المفرد والجمع) والتكرار هنا اسهم في ربط بنيات النص بعضها مع الآخر ليعطي القيمة الدلالية للنص، ففي الصورة الأولى ترد صورة الدهر وتشبيهه بالسبع المنقض على فريسته بدلالة مفردة عقور، والعقور :((هو كل سبع يَعْقِر أَي يجرح ويقتل ويفترس كالأَسد والنمر والذِئْب والفَهْد وما أَشبهها))[3] مما يعطي السياق دلالة واضحة على الفتنة وعلى قوة ذلك الدهر وعلى العدوان وارتكاب الظلم بغير وجه حق ، وفي الصورة الثانية ذم واستنكار، إذ شبّه سلاطين ذلك الزمان بالسباع دلالة على قوتهم وسطوتهم على أهل ذلك الزمان(الرعية) الذين شبههم بالذئاب ومن الطبيعي أن السبع أكثر قوة وسطوة من الذِئْب فجاء اختيار لفظة (سباعاً) مناسباً للسياق للدلالة على أنّ سلاطين ذلك الزمان يعتدون على حقوق الرعيّة، فقابل الإمام (عليه السلام)الكل وهو (السباع) بالجزء وهو (الذئاب)، والرعيّة أو الأوساط يفترس أحدهم الآخر ويسرق بعضهم بعضا بدلالة (ذئاباً) وفقراء ذلك الزمان لا حول لهم ولا قوة بدلالة (أمواتاً).

وفي نص آخر يقول (عليه السلام): ((**اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ**))[4]

نجد ان الإمام (عليه السلام) قد وظف (السبع) توظيفا استعاريا داخل السياق إذ استعار لاطلاق اللسان وعدم السيطرة عليه صفة العقر :أي الجرح ،فالسبع واللسان ان تركا جرحا ولذا فالسياق يدل على الحذر وعدم إطلاق اللسان.

٨ ـ الضَّب:

الضَّبُّ((يُكْنَى أبا حِسْل العَرَبُ تقول : الضَّبُّ قاضي الطيرِ والبَهائِمِ وإنَّما اجتَمعَت إليه أوّلَ ما خَلَقَ (الله) الإنسانَ فوصفوه له فقال الضَّبُّ : تَصفُونَ خَلْقاً يُنْزِلُ الطيْرَ من السَّماء ويُخْرِجُ

([1])نهج البلاغة : الخطبة (١٠٨)/١٥٧.
([2])م.ن.
([3]) لسان العرب : (عقر):٤:٥٩١.
([4])نهج البلاغة : الكتاب (٦٠)/٤٧٨.

الحُوتَ من الماء فمن كانَ ذا جناحٍ فلْيَطِرْ ومن كانَ ذا حافرٍ فليَحْفُرْ))[1] و((الضب: بفتح الضاد، حيوان بري معروف يشبه الورل، قال أهل اللغة: وهو من الأسماء المشتركة فيطلق على ورم في خف البعير وعلى ضبة الحديد، والضب اسم للجبل الذي بمسجد الخيف في أصله. وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب...والجمع ضِباب وأضُّب مثل كف وأكف والأنثى ضبَّة قالت العرب: لا أفعله حتى يرد الضب، لأن الضب لا يرد الماء. قال ابن خالويه، في أوائل كتاب ليس: الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعداً))[2] .

(1)كتاب العين : (ضَبّ) :١٤/٧.
(2)حياة الحيوان الكبرى :٤٤٥/١.

ومما وجدته في وصف الجاحظ ت(٢٥٥هـ) لجحر الضب وصفاً جميلاً الذي يقول عنه: **((بأنه لا يحفِرُ إلاّ في كدية، ويطيلُ الحفْرَ حتّى تفنى براثنه، ويتوخّى به الارتفاع عن مجاري السّيل و المياه، وعن مدق الحوافر، لكيلا يَنْهارَ عليه بيته))**[١].

نجد ان الجاحظ ت(٢٥٥هـ)قد اعطى علائم لجحر الضب ويرد هذا الجحر لهذا الضب في سياق النص في نهج البلاغة بمعنى الهروب والخوف قال الإمام علي (عليه السلام) في توبيخ بعض أصحابه**((كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ والثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وانْجَحَرَانْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا والضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا))**[٢] ، والبكار: ((جمع بكر و هو الفتى من الإبل، والعمدة التي قد انشدخت أسنمتها من داخل، وظاهرها صحيح و ذلك لكثرة ركوبها))[٣] ،فقد كانت مداراته لهم كمداراة الابل الفتية التي أصابها المرض فتكون مداراتها أكثر من المسنة ، وقد وصفهم بالثياب المتداعية لأنه كلما حاول جلبهم الى طريق الحق انجحروانجحار الضب في جحره وقد اختار أنثى الضب لإنّ الأنثى تكون أجبن وأذل من الذكر للدلالة على شدة خوفهم من مناسر أهل الشام فهو كلما طلّ عليهم منسر :أي :((قطعة من الجيش))[٤] اختفوا كما تختفي الضبة في جحرها والضبع في وجاره :أي بيته [٥] ويؤكد سياق النص لحالهم في الوصف دلالة واضحة على الجبن والهروب.

وفي سياق مختلف ترد لفظة الضب بمعنى ((الحقد))[٦] والغل يقول في ذكر أهل البصرة :**((كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الأَمْرَ لَهُ ويَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ ولا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ))**[٧] وفي سياق آخر نجد هذه اللفظة دلّت على الهزيمة وترك طريق الحق **((وكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ لا تَأْخُذُونَ حَقّاً ولا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قَدْ خُلِّيتُمْ والطَّرِيقَ فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ والْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ))**[٨] **.** والكشيش هو حك جلودها بعضها ببعض وإصدار صوت وهو في الأفعى والضباب كذلك

---

(١)الحيوان :الجاحظ: ١٤/٢.
(٢)نهج البلاغة : الخطبة (٦٩)/٩٨-٩٩.
(٣) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد):١٠٢/٦.
(٤)شرح نهج البلاغة (عباس الموسوي):٤١٠/١.
(٥)ينظر : شرح نهج البلاغة (عباس الموسوي):٤١٠/١.
(٦) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ٩/ ١٠٩.
(٧)نهج البلاغة : الخطبة (١٤٨)/٢٠٦.
(٨)نهج البلاغة : الخطبة (١٢٣)/ ١٨٠.

[1] أي أنكم تتهامسون فيما بينكم وتتكلمون بما لا يفهم ككشة الضباب وهو دلالة على الهزيمة والخوف من الاعداء.

٩ ـ الضَّبُع:

((قَالَ الليثُ: المَضْبَعَةُ: اللحْمَةُ الَّتِي تحتَ الإبِطِ من قُدُمٍ، بضمِّ القافِ والدالِ. وضَبَعَه، كَمَنَعه: مدَّ إِلَيْهِ ضَبْعَه للضَّربِ. قَالَ ابْن السِّكِّيت: يُقَال: قد ضَبَعَ القومُ من الشيءِ، وَمن الطريقِ لنا ضَبْعَاً، أَي جعلُوا لنا مِنْهُ قِسماً وأَسْهَموا لنا فِيهِ، كَمَا تَقول: ذَرعوا لنا طَرِيقا. ضَبَعَ فلانٌ ضَبْعَاً: جارَ وظَلَمَ، عَن أبي سعيدٍ. يُقَال: ضَبَعَ على فلَان ضَبْعَاً: مدَّ ضَبْعَيْه للدُّعاءِ عَلَيْهِ، ثمّ استُعيرَ الضَّبْعُ للدعاءِ لأنّ الداعيَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ، ويمُدُّ ضَبْعَيْه)) [2].

((والضَّبْعُ:السَّنةُ الشديدة المُهْلِكة المُجْدبة،مؤنث؛ قال عباس بن مرداس :
أَبا خُراشةَ أَمَّا أَنْتَ ذا نَفَرٍ،فإنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ)) [3].

وقد وردت لفظة الضبع في نهج البلاغةأربعمرات في سياقات مختلفة ومعانٍ متغايرة ، منها (التتابع للمبايعة) حين قال في خطبته المعروفةبالشقشقية:**((فَمَا رَاعَنِي إلا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ))** [4] قوله عليه السّلام: «كعرف الضّبع». قال ابن فارس:((العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة.فالأوّل العُرْف: عُرْف الفَرَس. وسمِّي بذلك لتتابُع الشَّعر عليه)) [5].أي أنّ تتابع الناس على الإمام(عليه السلام) كتتابع الشعر في الضبع مما يلي الرقبة؛

لأن ((عرف الضّبع ثخين، و يضرب به المثل في الازدحام)) [6] . ومنها (اليقظة وعدم تسليم الأمر للآخرين والانخداع بهم):**((وَاللَّهِ لا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا ويَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا ولَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ))** [7] في كلامه على بني الزبير، واللدم :((اللَّدْمُ:

---

(١)ينظر :اختيارمصباح السالكين: ٢٧٩.

(٢)تاج العروس: (ضبع): الزبيدي:٢١:٣٥٨.
(٣)لسان العرب: (ضَبْع):٨/٢١٦.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (٣)/ ٤٩.
(٥)معجم مقاييس اللغة: (عرف):٤/٢٨١.
(٦)شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد):١/٢٠٠.
(٧)نهج البلاغة : الخطبة (٦)/ ٥٣.

ضربُ المرأة صَدْرَها...واللَّدم واللَّلطم واحد))[1] ،وفي حديث الأمام (عليه السلام) :((ذلك أن

الصياد يجيء إلى جُحْرها فَيُصَوِّتُ بحجر فتخرجُ الضَّبُعُ فيأخُذها وهي من أحمق الدواب))[2] فضرب الصياد بحجر دلالة على اللدم، ومنها (انتقاض حكم بني أميّة لأنّ دلالةَ الضباع هنا هو حكم الأراذل بعدهم) إذ يقول : **((إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ ولَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ))**[3] قال الرضي(ت٤٠٦) :((والمرود هنا مفعل من الإرواد وهو الإمهال والإظهار وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه (عليه السلام) شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها)) [4].

١٠ ـ الفِيل:

((الفِيل معروف والجمع أَفْيال وفُيُول وفِيَلة قال ابن السكيت ولا تقل أَفْيِلة والأُنثى فِيلة))[5]((تفيل) رأيه ضعف وسمن حتى صار كالفيل والنبات اكتهل))[6].

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرتين، قال (عليه السلام) مخبراً عن الملاحم في البصرة : **((وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ والدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ وخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ))**[7].

في سياق النص دلالة على تصوير جمالية القصور والمنازل في البصرة إذ((شبّه شرفها و بروجها بأجنحة النسور و خراطيم الفيلة))[8]، وخراطيم جمع خرطوم والمقصود أعمدة الميازيب النازلة التي تحفظ الجناح أي الحيطان من أذى السيل وما أشبه ذلك [9].

١١ ـ الكَلْب:

((الكَلْب:واحد الكلاب، والأنْثَى بالهاء وثلاثةُ أكلبٍ وكَلَبات.))[1]،((والكَلاّبُ المُكَلِّبُ: الذي يُعلِّمُ الكِلاَبَ أَخْذَ الصَّيْدِ... والكَلْبُ الكَلِبُ: الذي يَكْلَبُ بأكْلِ لَحْم الناس فيَأخُذُه كالجُنُونِ.

([1])تهذيب اللغة : (لدم):١٤ /١٣٤.
([2]) م . ن :١٣٥/١٤.
([3]) نهج البلاغة : الكتاب (٤٦٤)/٥٥٧.
([4]) نهج البلاغة : الكتاب (٤٦٤)/٥٥٧.
([5]) لسان العرب:(فيل):٥٣٤/١١.
([6]) المعجم الوسيط :٣٣١/٢.
([7])نهج البلاغة : الخطبة (١٢٨):١٨٥.
([8]) أعلامنهجالبلاغة(السرخسي) :١٢٥.
([9]) ينظر: توضيحنهجالبلاغة : ٢ /٢٧٦.

وكَلِبَ الرَّجُلُ: أصَابَه الكَلَبُ وهو أنْ يَعْوِيَ عُوَاءَ الكَلْبِ، ورَجُلٌ كَلِيْبٌ ورِجَالٌ كَلْبى.))[٢].

وقيل أنّ الكلب ((كُلُّ سَبُعٍ عَقُورٍ))[٣]،ونجد أن الامام علي (عليه السلام) قد ذكر هذه المفردة في ثلاثة مواضع ، تحدّث عن مروان بن الحكم بالبصرة حينما أراد مبايعته: **((لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِأَنْفَهُ))**[٤] لعقة الكلب ((كناية عن قلة اللبث و اللعق: اللحس))[٥]،والسياق في استعماله لهذه اللفظة داخل النص يكشف عن دلالتين:

الأولى :قصر المدة التي يحكم بها مروان((فقد عرفت أنّ إمرته كانت تسعة أشهر أو ثمانية أشهر))[٦].

الثانية :عدم الفائدة من حكمه لأن لعق الكلب أنفه لا فائدة فيها وكذلك مدة حكمه القصيرة.

١٢ ـ الوَحْش:

((الواو والحاء والشين: كلمةٌ تدلُّ على خلاف الإنس. توحَّش: فارَقَ الأنيس. والوَحْش: خلاف الإنس.))[٧] وهو((كلُّ شيء من جواب البَرّ مما لا يَسْتأْنس مُؤنث وهو وَحْشِيّ والجمع وُحُوشٌ... ومكانٌ وَحْشٌ خالٍ وأَرض وَحْشةٌ بالتسكين أَي قَفْرٌ))[٨].

وردت هذه اللفظة أربع مرات قد تكررت في ثلاثة مواضع بصيغة الجمع ، وقد جاءت هذه اللفظة للدلالة على أنّ الله(سبحانه وتعالى) محيط بكل شيء يقول: **((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ومَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ واخْتِلافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ وتَلاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ وسَفِيرُ وَحْيِهِ ورَسُولُ رَحْمَتِهِ.))**[٩].

ينظر الجدول الإحصائي رقم (١)للوحدات الدلالية للحيوان المفترسـ صفحة ١٦٨.

المبحث الثاني:الحيوان الأليف

---

(١) كتاب العين: (كلب) :٥ /٣٧٥.
(٢) المحيط في اللغة: (كلب):٥٢/٢.
(٣) لسان العرب : (كلب): ٧٢٢/١.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (٧٣)/١٣٠.
(٥) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة:النيسابوري:٤٤٧/٢.

(٦) ينظر :بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة :٥/ ٦٠٢.
(٧)معجم مقاييس اللغة : (وحش):٩١/٦.
(٨)لسان العرب : (وحش):٣٦٨/٦.
(٩)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٨)/٣١٢.

١ ـ الإبِل وما يتصل بها:

((وللعرب اليد الطولى في تربية الابل والقيام على نتاجها وطلب الانتاج لها لارتياد مراعيها ومفاحص توليدها لشدة الاحتياج اليها في بلادهم فهي مراكبهم التي يحملون عليها احمالهم وينقلون اثقالهم ويأكلون لحومها ويقتاتون من البانها ويكتسون من اوبارها ويقايضون عليها في المبايعات ويفتدون اسراهم بها عند نزول الزوجات وبالجملة والتفصيل هي مصدر غناهم))[١].

ولما حازه هذا الحيوان من مكانة لدى العرب؛ كونه أكثر ملاءمة للبيئة الصحراوية التي يعيشون فيها، وله القدرة على تحمل المسير في الصحراء وعُدّ من أموالهم وهو من الحيوانات المعروفة عند العرب في مأكلها ومشربها وبيئة تكوينها فقد ذكره الامام علي(عليه السلام) في اكثر من موضع وفي اكثر من صورة واسم بحسب السياق وأثره في اختيار هذه اللفظة دون غيرها .

وقبل الولوج في ذكر هذا الحيوان في نهج البلاغة لا بد لنا من أن نفرّق بين الألفاظ أو الأسماء الدالة على هذا الحيوان، فتارة نطلق عليه تسمية (الإبِل) وتارة (البعير) وتارة (الجمل) فما الفرق في التسميات؟

لو تتبعنا هذه الألفاظ الثلاثة في المعاجم اللغوية وليكن (لسان العرب) مثلاً فلسوف نجد ابن منظور(ت٧١١هـ) يذكرأنّ لفظة (الإبل) تعني الجمع الذي لا واحد من لفظه يقول:((الإبِلُ والإبْلُ الأَخيرة عن كراع معروف لا واحد له من لفظه قال الجوهري : وهي مؤَنثة لأَن أَسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إِذا كانت لغير الآدميين فالتأْنيث لها لازم وإِذا صغرتها دخلتها التاء فقلت أُبَيلة وغُنَيْمة ونحو ذلك قال وربما قالوا للإِبِل إِبْل يسكِّنون الباء للتخفيف ...ويجمع الإبل آبالٌ وتأَبَّل إِبِلاً اتخذها))[٢] .

على حين تعني لفظة **(الجمل)** ذَكَرَ الإبلِإذ يقول صاحب اللسان: ((الجَمَل الذَّكَر من الإبل قيل إِنما يكون جَمَلاً إِذا أَرْبَعَ وقيل إِذا أَجذع وقيل إِذا بزَل وقيل إِذا أَثْنَى... الليث الجَمَل يستحق هذا الاسم إِذا بَزَل وقال شمر البَكْر والبَكْرة بمنزلة الغلام والجارية والجَمَل والناقة بمنزلة الرجل والمرأَة))[٣] كما تعني الحبال المجموعة كما ورد ذلك في القرآن الكريم إذ يقول : ((وفي التنزيل

---

(١)كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب : نوفل الطرابلسي :٢٨٢.
(٢)لسان العرب : (أبل):٣/١١.
(٣)لسان العرب : (جمل):١٢٣/١١.

العزيز ﴿**حتى يَلِج الجَمَل في سَمِّ الخِياط**﴾[1]قال الفراء الجَمَل هو زوج الناقة وقد ذكر عن ابن عباس أنه قرأ الجُمَّل بتشديد الميم يعني الحِبَال المجموعة...وقد حكي عن بعض القراء جُمَالات برفع الجيم فقد يكون من الشيء المجمل ويكون الجُمَالات جمعاً من جمع الجِمالكما قالوا الرَّخْل والرُّخال))[2].

ونجد أنّ لفظة **(البعير)** تعني الجمل والناقة كما يقول : ((الجَمَل البازِلُ وقيل الجَذَعُ وقد يكون للأُنثى حكي عن بعض العرب شربت من لبن بَعيري وصَرَعَتْني بَعيري أَي ناقتي والجمع أَبْعِرَةٌ في الجمع الأَقل وأَباعِرُ وأَباعيرُ وبُعْرانٌ وبِعْرانٌ قال ابن بري أَباعِرُ جمع أَبْعِرةٍ وأَبْعِرَةٌ جمع بَعير وأَباعِرُ جمع الجمع وليس جمعاً لبعير ...والبعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس يقال للجمل بَعيرٌ وللناقة بَعيرٌ قال وإنما يقال له بعير إذا أَجذع يقال رأَيت بعيراً من بعيد ولا يبالي ذكراً كان أَو أُنثى)) [3].

لقد تكرر هذا الحيوان الأليف الذي واكب حياة العرب في حلهم وترحالهم في نهج البلاغة بلفظ (الإبل) عشر مرات فقد ذكر الإمام في موضعينالإبل واقترانها بلفظة الهيم[4] وفي موضع آخر وردت لفظة (الهيم)دون الإبل[5]، ومعنى(هيم) :((هامَت الناقةُ تَهِيم ذهَبَت على وجِهها لرَعْيٍ كهَمَتْ وقيل هو مقلوب عنه والهُيامُ كالجنون وفي التهذيب كالجنون من العشق ابن شميل الهُيامُ نحو الدُّوارِ جنونٌ يأْخذ البعيرَ حتى يَهْلِك يقال بعيرٌ مَهْيُومٌ والهَيمُ داءٌ يأْخذ الإبلَ في رؤوسها والهائمُ المتحيِّرُ وفي حديث عكرمة كان عليٌّ أَعْلَمَ بالمُهَيِّماتِ... وقال الفراء شُرْبَ الهِيم قال الهِيمُ الإبلُ التي يُصيبها داءٌ فلا تَرْوَى من الماء واحدُها أَهْيَمُ والأُنثى هَيْماء))[6].

فقد وظّف الإمام(عليه السلام) هذا المعنى في سياق معين على ما سنرى ذلك.

يقول في خطبة له(عليه السلام) وفيها يصف اعداءهم بما فيهم من حيرة واضطراب بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام :**((فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا وقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وخُلِعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ))**[7] لما كان السياق يشير إلى الذين تخاذلوا عن القتال، وعلى بيعته فقد جاء الإمام بوصف هؤلاء حال البيعة (بالإبل الهيم) تأكيداً على أنّهم وردوا عليه كحال الإبل العَطْشى واستعمل الفعل (تداكوا) بمعنى

---

(1)الأعراف: ٤٠.
(2)لسان العرب : (جمل):١٢٣/١١.
(3)م. ن: (بعر) :٤/ ٧١.
(4)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (٨٧)/١٢٠، كلامه (١٠٧)/١٥٥، كلامه (٢٢٩)/٣٥٠.
(5)نهج البلاغة : الخطبة (٨٧)/١٢٠.
(6)لسان العرب : (هيم):٦٢٦/١٢.
(7)نهج البلاغة : الخطبة (٢٢٩)/٣٥٠.

((دكّ بعضهم بعضا: أى دقّه بالضرب و الدفع))[1] دلالة على هجوم الناس عليه كهجوم الإبل الشديدة العطش على الماء، فيحصل التضارب بينها فتكون الناس متحيرة ومضطربة في سيرها وقد رفعت المثاني عنها، والمثاني ((جمع مثناة و هى الحبل يثنّى و يعقل به البعير))[2]وفي هذا دلالة على تغير الناس من حال إلى حال وإلى الشعور بضرورة بيعة الإمام آنذاك.

وفي سياق مختلف (في بعض أيام صفين) يقول الإمام(عليه السلام):**((وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُوْلاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا))**[3] يكشف السياق عن أنّ أصحاب الإمام بعد انتكاستهم رجعوا الى ما كانوا عليه، وأصبح اعداؤهم كالإبل العطْشى التي ترد الماء فتضرب بالسهام وفيه دلالة على هزيمة اعدائهم بسبب الضرب بالسيوف والرماح .

أمّا لفظة **(الجمل)**فقد تكررت خمس مرات بصيغة المفرد[4]، ومرة بصيغة الجمع[5]وفي سياقات مختلفة منها دلالة السياق على التوبيخ يقول (عليه السلام)**:((دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأسَرِّ وتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وهُمْ يَنْظُرُونَ))**[6]، و((الجرجرة: ترديد صوت البعير في ضجرته عند عسفه. و السرّ: داء يأخذ البعير في سرّته يقال منه جمل أسرّ. و النضو من الإبل: البالى من تعب السير. و الأدبر: الّذي به دبر و هى القروح في ظهره.))[7]إذ ذكر الإمام في خطبته الجمل الأسر؛ لأنّه صعب القياد كذلك هم غير مطيعين لأوامره متثاقلين عن ذلك.

ونجد أنّ لفظة **(البعير)** مرة واحدة إذ يقول في خطبة الملاحم وتغير أحوال الناس **((ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ))**[8]، والقتب:((خشبة توضع على الناقة لحل مشكلة سنامها الذي يؤذي ظهر الناقة))[9]وفي هذا النص تكون دلالة السياق للفظة (البعير)هو الشدّة والبلاء الذي سيصيبهم .

---

(1)شرح نهج البلاغة(ابن ميثم): ٢ /١٤٤.
(2) م . ن.
(3) نهج البلاغة :كلامه (١٠٧):١٥٥.
(4)ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (٣٩)/ ٨٢،الخطبة (٢٤٠)/٣٥٨، الكتاب (٢٨)/٣٨٧، الكتاب(٦٣)/٤٥٣، الكتاب(٧١)/٤٦٢.
(5) ينظر: نهج البلاغة : الكتاب(١٠)/٣٧١.
(6) نهج البلاغة : الخطبة (٣٩) / ٨٢.
(7) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم)١٠٠/٢.
(8)نهج البلاغة : الخطبة (١٨٧)/٢٧٧.
(9)نفحات الولاية :الشيرازي:١٨٥/٧.

ووردت لفظة الإبل بمسميات متعددة وسياقات مختلفة في نهج البلاغة دلالة على مكانة هذا الحيوان عند العرب إلى جانب نفعه لهم؛ منها :

الجزور (مرة واحدة)[١]،**والحانة**(مرة واحدة)[٢]،**والحقاق** (مرة واحدة)[٣]، **والسقب**(مرة واحدة)[٤]، **والضروس** (ثلاث مرات)[٥]،**والعجال**(مرة واحدة)[٦]،**والعوذ**(مرة واحدة)[٧]، **والفحول**(مرة واحدة)[٨]،**والفصيل** (مرتان)[٩]،**والفنيق**(مرة واحدة)[١٠]، **واللبون**(مرة واحدة)[١١]. **واللقاح**(مرة واحدة)[١٢]، **والمطافيل**(مرة واحدة)[١٣] ، **والناب**(مرة واحدة)[١٤]، **والناقة** (مرتان)[١٥].

٢ ـالخَيْلوالحَمِير وما يتصل بها:

لا تقل **الخيل** من أهمية عن الإبل عند العرب، فقد عرف عن هذا الحيوان صفات جعلته قريباً من الإنسان،كما عُدّت الخيل من أشرف أموال العرب ((قيل لبعض الحكماء: أي المال أشرف؟ قال: فرس يتبعها فرس في بطنها فرس.))[١٦]ومما يتعلق بتسمية الخيل فقد نهج العرب منهجاً هو نفسه في تسمية ابنائهم كمثل :التسمية الدالة على التفاؤل أو الترهيب للأعداء أو ما كان دالّاً على الغلظة والخشونة ويتعلق ذلك بالسياق غير اللغوي (الاجتماعي ـ الثقافي ـ النفسي) المرتبط بهذه الظاهرة اللغوية من التسميات[١٧].

يرد ذكر **الخيل** في المعجم العربي من :((خالَ الشيءَ يَخالُ خَيْلاً وخِيلة وخَيْلة وخالاً وخِيَلاً وخَيَلاناً ومَخالة ومَخِيلة وخَيْلُولة ظَنَّه وفي المثل من يَسْمَعْ يَخَلْ أي يظن وهو من باب

---

(١)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (٩٣)/١٣٨.
(٢)ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (١١٥)/١٧١.
(٣)ينظر: نهج البلاغة : غريب كلامه (٤)/٥١٨.
(٤)ينظر:نهج البلاغة : الكتاب (٤٠٢)/٥٤٧.
(٥)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٩٣)/١٣٨، الخطبة (١٣٨)/١٩٦، الكتاب(٢٠٩)/٥٠٦.
(٦)ينظر:نهج البلاغة : الخطبة(٥٢)/٨٩.
(٧)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (١٣٧)/١٩٥.
(٨)ينظر:نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣١.
(٩)ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٣٠٠، الكتاب (٢٥)/٣٨١.
(١٠) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (١٠٨)/١٥٧.
(١١) ينظر: نهج البلاغة : الكتاب (١)/٤٦٩.
(١٢) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (١٢١)/١٧٧.
(١٣) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (١٣٧)/١٩٥.
(١٤) ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (٩٣)/١٣٨.
(١٥) ينظر:نهج البلاغة : كلامه (٢٠١)/٣١٩، الكتاب(٢٥)/٣٨١.
(١٦) حياة الحيوان الكبرى :٢/١٨٤.
(١٧) ينظر : أسماء الخيل عند ابن الكلبي (بحث):د. نصر الدين صالح:٢٠١ـ٢٠٢،مجلة علوم اللغة المجلد الاول العدد الاول ١٩٩٨.

ظننت وأَخواتها التي تدخل على الابتداء والخبر... والخَيْل الفُرْسان وفي المحكم جماعة الأَفراس لا واحد له من لفظه))[1] أمّا الفرس ((واحد الخيل والجمع أَفراس الذكر والأُنثى في ذلك سواء ولا يقال للأُنثى فيه فَرَسة)) [2]

وقد تكررت لفظة **الخَيْل** في نهج البلاغة احدى عشرة مرة[3] ؛يقول(عليه السلام)لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم((**أَلا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا- وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ- أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَاذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا- وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّة**))[4]

ففي النص تصوير دقيق لمن يرتكب الذنوب فهو مثل راكب الخيل الجامحة التي خلعت اللجام وأودت بصاحبها النار ويشير السياق إلى ذكر الخيل هنا هو من الخيال والخيلاء المُؤدي بصاحبها إلى الغرور؛ لأن الذي يركب الخيل الجموح لا ينظر لعواقب الأمور، وما ستؤول إليه بينما التقوى تكون للذي يركب المطايا الذلل والمطيّة ((المَطْوُ الجِدُّ والنَّجاء في السير))[5]، وقيل هي :((الناقة التي يُرْكب مَطاها والمَطِيَّةُ البعير يُمْتَطى ظهره وجمعه المَطايا يقع على الذكر والأُنثى))[6]،فيشير السياق لذكر المطيّة هنا بمعنى الجد في السير مع النجاء فيكون الطريق الى الجنة.

وقد وردت لفظة **الفَرَس** مرة واحدة في قوله (عليه السلام) في كتاب وجهه إلى عماله على الخراج جاء فيه:((**ولا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ ولا مُعَاهَدٍ إلا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلاحاً يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الإسْلامِ**))[7] يشير السياق الى جملة أوامر ونواهٍ منها عدم المساس بمال غيره والتعدي عليه والتحذير من ترك من يجد عندهم الفرس أو السلاح وتكشف هنا دلالة السياق بذكر الفرس عن إنّه ورد كأداة من أدوات الحرب؛ قدّمه الإمام (عليه السلام)على السلاح؛ لأنه أراد بذلك الكشف عن الذين يريدون الاعتداء على أهل الإسلام.

كما وردت لفظة**(الفلو)**،وهو((المهر الصغير وقيل هو العظيم من أَولاد ذات الحافر))[8]مرة واحدة[1] .

([1]) لسان العرب : (خيل):٢٢٦/١١.
([2]) م . ن : (فرس) ١٥٩/٦.
([3]) ينظر:نهج البلاغة : الخطبة(١٠)/٥٤، الخطبة(١٦)/٥٧، الخطبة(٢٧)/ ٦٩، الخطبة(١٢٤)/١٨١ كلامه(١٢٨)/١٨٥،الخطبة(١٩٢)/٢٨٧، الكتاب(٤٣)/٤١٥.
([4])نهج البلاغة : الخطبة (١٦)/٥٧.
([5])لسان العرب : (مطا) ٢٨٤/١٥.
([6])م. ن.
([7])نهج البلاغة : الكتاب(٥١)/٤٢٥.
([8])لسان العرب: (فلا) :١٦١/١٥.

أمّا لفظة **(الحَمِير)** فقد ورد بصيغة المفرد مرة واحدة[٢] ، ووردت لفظة **(الأتان)** وهي ((أنثى الحمار))[٣] مرة واحدة أيضاً.

يقول (عليه السلام)في كتاب له إلى عثمان بن حُنيف الأنصاري عامله إلى البصرة وقد دُعي إلى وليمة مضى إليها وفيه يشير إلى جملة الصفات التي تحلّى بها الإمام:**((ولا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً ولا أَخَذْتُ مِنْهُ إلا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ))**[٤] ، وأتان دبرة ((هي التي عقر ظهرها فقل أكلها)) [٥] ، وهنا إشارة السياق إلى الزهد في الدنيا ودلالة على قلة طعامه وما ينبغي له أن يكون إمام الناس من صفات الزهد فيواسيهم بقلة طعامه وطلبه الدنيا.

٣ ـ الثَّور والغَنَم والماعِز وما يتصل بها:

وردت لفظة **الثَّور** في النهج مرة واحدة وقد ذكر ابن فارس (ت٣٩٥ هـ) بأنّ :((الثاء والواو والراء أصْلانِ قد يمكن الجمعُ بينهما بأدنَى نظَرٍ. فالأوّل انبعاثُ الشيء، والثاني جنسٌ من الحيوان.))[٦]وكذلك : ((الذكر من البقر والقِطعةُ من الأقِط وبرجٌ من بروج السماء وبه سمِّي السيد))[٧] .

قال الإمام (عليه السلام)حينما نفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير يستفيؤه إلى طاعته قبل حرب الجمل : ((**لا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ ويَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ))**[٨]،العقص هو:((التواءُ القَرْن على الأُذُنين إلى المؤخّر وانعطافُه))[٩]، فالسياق سياق تحذير للزبير من لقاء طلحة بن عبد الله وجاء التحذير بتصوير طلحة كالثور الذي عقص قرنه دلالة على ((طغيانه وسوء خلقه، أو عدم سماعه للحق بفعل طاعته لهوى نفسه))[١٠]كذلك يمكن أن يعطي دلالة أخرى هو السير على خلاف ما يريد الإمام والانحراف عن طريقه فهو يركب الصعب ويقول هو الذلول وهذا هو دليل استهانته بصعاب الأمور ولا سيّما أمور الحرب وغيرها.

---

(١)نهج البلاغة : الكتاب (٤٦٥)/٥٥٧.
(٢)نهج البلاغة : الخطبة(١٦٠)/٢٢٨.
(٣)لسان العرب (أتن):٦/١٣.
(٤) نهج البلاغة : الكتاب (٤٥)/٤١٧.
(٥) شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد)٢٠٧/١٦.
(٦) معجم مقاييس اللغة :(ثور):٣٩٥/١.
(٧)كتاب العين : (ثار):٢٣٢/٨.
(٨) نهج البلاغة :كلامه(٣١)/٧٤.
(٩) لسان العرب : (عقص):٥٥/٧.
(١٠) نفحات الولاية :١٥٨/٢.

أمّا لفظة **(الغَنَم)** فقد وردت مرتين في نهج البلاغة، يذكر الأزهري (ت٣٧٠هـ) الغنم بمعنيين الأول:((الشَّاءُ تقولُ: هذه غنَمٌ لفظ للجماعة، فإذا أفْرَدْتَ الواحدة، قلتَ شاةٌ))[١].

الثاني:((الغنم: الفوز بالشيء من غير مشقّة، والإغتنامُ: إنتهاز الغُنم، يقال: اغتنم الفُرصة وانتَهزها بمعنى واحد))[٢]

((فَمَا رَاعَنِي إلا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ ومَرَقَتْ أُخْرَى وقَسَطَ آخَرُونَ))[٣]، والربيضة أو الربيض : ((الْجَمَاعَة من الْغنم الضَّأْن والمعز فِيهِ وَاحِد يُقَال: هَذَا ربيض بني فلَان أَي جمَاعَة غَنمهمْ.))[٤]إذ أخذوا بزمام الأمور لمبايعة الإمام فشبههم الإمام(عليه السلام)بجماعة الأغنام وقد ذهب القطب الراوندي إلىأنّ المراد ((وصف بلادتهم و نقصان عقولهم- لأن الغنم توصف بقلة الفطنة))[٥] في حين رفض ابن أبي الحديد ذلك وذكر بأنّ((هذا التفسير بعيد و غير مناسب للحال))[٦] ويبدو أنّ سياق النص يدلُّ علىأمرين:

الأول : كثرة عدد من بايع الإمام؛ مقارنة بنهوضه بالأمر وتشتت الناس من حوله بنكث أو إمراق.

الثاني: أنّ مبايعة بعض الناس للإمام لم تكن صادقة أوعلى قناعة تامة، وإنّما هو إسقاط فرض كما يقال على الرغم من معرفتهم بشخص الإمام؛ لأنّ ربيضة الغنم سرعان ما تتفرق، وكذلك هؤلاء سرعان ما تفرّقوا وتشتتوا.

ووردت لفظة **الماعز** مرة واحدة، والماعز هو :((ذو الشَّعَر من الغنم خلاف الضأْن وهو اسم جنس وهي العَنْزُ والأُنثى ماعِزَةٌ ومِعْزاة والجمع مَعْزٌ ومَعَزٌ ومَواعِزُ ومَعِيزٌ مثل الضَّئِين ومِعازٌ قال القطامي :

فَصَلَّيْنا بهم وسَعَى سِوانا إلى النعمِ المُسَيَّبِ والمِعازِ[٧]

وكذلك أُمْعُوزٌ ومِعْزَى))[٨].

---

(١) تهذيب اللغة:(غنم):١٤٩/٨.
(٢)تهذيب اللغة:(غنم):١٤٩/٨.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة (٣)/ ٤٩.
(٤)جمهرة اللغة :ابن دريد: (ربض):٣١٤/١.
(٥) منهاج البراعةفي شرح نهج البلاغة(الراوندى)١٣٠/١.
(٦) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)٢٠١/١.

(٧)ديوان القطامي :١٧٧.
(٨)لسان العرب : (معز):٤١٠/٥.

وقد وردت لفظة الماعز في نهج البلاغة في سياق الزجر إذ يقول فيكلام له للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه ((لا حكم إلا لله))، وكان من الخوارج.

فقال له الإمام(عليه السلام):**((اسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ خَفِيّاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ))**[1]،ونجوم قرن الماعز أي الظهور بسرعة دلالة على استهانة الإمام به لأنه كان متخفياً حتّى نعر الباطل أي صاح وانتشر قال ابن منظور:((والنَّعْرَةُ صوتٌ في الخَيْشُوم... والنَّعِيرُ الصِّياحُ والنَّعِيرُ الصُّراخُ في حَرْب أَو شَرّ))[2].

وأمّا لفظة **(المعزى)**فقد وردت ثلاث مرات، ظهرت بسياقات مختلفة منها قول الإمام(عليه السلام)يصف أصحاب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)في طول سجودهم :**((لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً وقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وخُدُودِهِمْ ويَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ))**[3].

وهذا دليل بيّن وواضح لطول السجود كما يذكره الإمام أنّ المنطقة بين أعينهم أصبحت كركب الماعز؛ وذلك لانّ حركتهم دائمة يقول ابن أبي الحديد: ((يراوحون بين جباههم و خدودهم- تارة يسجدون على الجباه- و تارة يضعون خدودهم على الأرض بعد الصلاة- تذللا و خضوعا- و المراوحة بين العمل- أن يعمل هذا مرة و هذا مرة- و يراوح بين رجليه- إذا قام على هذه تارة و على هذه أخرى-))[4]، وكذلك ركب الماعز حركة دائمة ومن الدلالة أيضاً هو ظهور آثار سجودهم بين أعينهم كركب المعزى في دلالة اللون على ذلك.

ولمّا كان الماعز وهو اسم جنس ذوات الشعر من الغنم خلاف الضأن من ذوات الصوف، فإنّ التيس هو الذكر[5]، والعنز الأنثى قال الفراهيدي ت(١٧٥هـ) :

((العَنْزُ : الأُنثى من المَعَز ومن الأوعال والظِّباء. والعَنْزُ : ضربٌ من السَّمَكِ يُقَالُ له : عَنْزُ الماءِ. والعَنَزَةُ كهيئة عصا في طرفها الأعلى زُجٌّ يَتَوَكَّأُ عليها الشيخ. وضَرْبٌ من الطَّير يقال له : عَنْزُ الماء.))[6].

وردت لفظة العنز في نهج البلاغة مرتين، فمرةوردت في سياق الزهد والإستهانة بالدنيا وتركها يقول(عليه السلام):**((وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ))**[1]،ومرة في

([1]) نهج البلاغة : الخطبة(١٨٤)/٢٦٨.
([2]) لسان العرب : (نعر):٥/٢٢٠.
([3]) نهج البلاغة : الخطبة(٩٧)/١٤٣.
([4]) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)٧/٧٧.
([5]) قال ابن منظور:((التَّيْسُ الذكر من المَعَزِ)):لسان العرب: (تيس):٦/٣٣.
([6])كتاب العين: (عنز):١/٣٥٦.

تحديد وقت الصلاة[٢]،ومن كتاب له(عليه السلام)إلى أمراء البلاد:**((أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ وصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ))**[٣].

ومن خطبة له (عليه السلام)في الاستسقاء ترد لفظة (الآنة) بمعنى الشاة:**((اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الآنَّةِ وحَنِينَ الْحَانَّةِ اللَّهُمَّفَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا))**[٤].

من عادة العرب الاستسقاء بذكر حيواناتهم وقد ابتدأ الإمام خطبته بذلك؛ إلى أن قال:((اللهم أرحم أنين الآنة وحنين الحانة)) قال الجوهري (ت٣٩٣هـ) : ((وماله حانَّةٌ ولا آنَّةٌ، أي ناقة ولا شاة))[٥]، فدلالة السياق على الدعاء لطلب الاستسقاء ولذا فقول الإمام: (أنين الآنة وحنين الحانَّة) دلالة على شدة جدب الأرض وقلة الماء؛ يقول ابن أبي الحديد: ((و أصل الأنين صوت المريض- و شكواه من الوصب- يقال أن يئن أنينا و أنانا و تأنانا... وإنما ابتدأ (عليه السلام) بذكر الأنعام- و ما أصابها من الجدب-اقتفاء بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ولعادة العرب))[٦].

٤ ـ وهنالك من الحيوانات الأليفة الدّالة على أسماء المجاميع منها لا المفرد وهي : الأنعام[*] (ست مرات)[٧]، والبَهَائِم (احدى عشرة مرة)[٨]، والدَّواب (مرتان)[٩] ، والمطيّة (خمس مرات)[١٠]، والمَطَايا (خمس مرات)[١١] أيضاً.

ينظر جدول إحصائي (٢) للوحدات الدلالية للحيوان الأليف في نهج البلاغة ـ صفحة ١٦٩.

---

(١)نهج البلاغة : الخطبة (٣)/٥٠.
(٢)ينظر :شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد)١٧/٢٢-٢٣،شرحنهجالبلاغة(الموسوي)٤/٥١٢.
(٣)نهج البلاغة : الكتاب (٥٢)/٤٢٦.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (١١٥)/١٧١.
(٥)الصحاح :الجوهري : (أنن):١/٢٥.
(٦) شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد)٧/٢٦٥.
(٨) سيتم الإشارة لهذه اللفظة مع (الحمام) و(الصخور).
(٧)ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤٥، الخطبة (٩١)/١٢٤،الخطبة (١٠٨)/١٥٦،كلامه (١٧١)/٢٤٥، الكتاب (١٤٧)/٤٩٧.
(٨)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة(١٣)/٥٥، الخطبة(١٤٣)/١٩٩، الخطبة(١٥٣)/٢١٥، الخطبة(١٦٠)/٢٢٧، الخطبة(١٦٧)/٢٤٢، الخطبة (١٨٦)/٢٧٥، الكتاب(٣١)/ ٤٠٤ ،الكتاب(٢٥)/٣٨١، الكتاب(٤٥)/٤١٨، الكتاب(٤١٤)/٥٤٨.
(٩) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة(١١٥)/١٧١، الكتاب(٥١)/٤٢٥ .
(١٠) ينظر:نهج البلاغة : الخطبة(٧٦)/١٠٣، الخطبة (١٩٨)/٣١٦، الكتاب (٣١)/٤٠١، الكتاب (٣٧١)/٥٤١.
(١١)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة(١٦)/٥٧، الخطبة (١٥٨)/٢٢٤، الخطبة (٢٢٣)/٣٤٦، الكتاب (٣١)/٤٠١.

المبحث الثالث:الطِّيُور والحَشَرات

أ ـ الطِّيُور: لم تكن عناية العرب بالطير كعنايتهم بباقي حيواناتهم ،على الرغم من كثرة وروده في أدبهم ولعل الأمر يرجع إلى صعوبة نواله كباقي الحيوانات كونه يتميز بالسرعة أو بسبب بعده عنهم[1]؛ ولكن نلحظ في نهج البلاغة ذكر هذا المخلوق مع تعدد مسمياته الأمر الذي يستدعي تقسيمه إلى قسمين وبحسب ما ورد له من تقسيمات في المصادر الأخرى[2] :

١ ـ الطَّيُور الجَارحة:

أ ـ الأنُوق:وهو من الطِّيور الجارحة((على فَعولٍ: طائرٌ، وهو الرَخَمَةُ. وفي المثل: أعزُّ من بَيضِ الأَنوقِ لأنها تُحرِزه فلا يكاد يُظْفَرُ به، لأنَّ أوكارها في رءوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة)) [3].

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرة واحدة؛ قال مخاطباً معاوية: **((وتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الأَعْلامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الأَنُوقُ ويُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ))**[4]، وللأنوق صفة ميزته

---

(1) ينظر : الطير ودلالته :د. كامل الجبوري :١١.
(2) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : نوري حمودي القيسي:١٧٦.
(3) الصحاح : (أنق) :٢٥/١.
(4) نهج البلاغة : الكتاب(٦٥)/٤٥٦.

من باقي الطيور كون وكر بيضه في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة[1]، والعَيُّوق: ((كوكب أَحمر مُضِيءٌبحيال الثريّا، إذا طلع عُلم أن الثريا قد طلعت))[2] ، لذا فقد قصد به الإمام(عليه السلام)هو عدم نوال ما يتمنى؛ يقول ابن أبي الحديد: ((هذه أمثال ضربها في بعد معاوية عن الخلافة))[3]، وفي هذا السياق دلالة على الارتفاع والعلو دون حصول المرام.

ب ـ العُقَاب:

((طائِرٌ، تُؤنِّثُها العَرَبُ إذا رأتْه لأنَّها لا تُعَرفُ إناثُها من ذُكُورِها، فإذاعُرِفَتْ قيلَ : عُقابٌ ذَكَر. ومثله العَقْربُ ويُجْمَعُ على عِقبانٍ وثلاثِ أعْقُبٍ والعُقابُ : العَلَمُ الضَّخْمُ تشبيهاً بالعُقابِ الطائر...))[4]،وهو ((طائر من كواسر الطير قوي المخالب مسرول له منقار قصير أعقف حاد البصر وفي المثل (أبصر من عقاب) (لفظه مؤنث للذكر والأنثى) جمعه أعقب وعقبان))[5]
وهو من جنس الطيور الجارحة ورد ذكره في نهج البلاغة مرة واحدة في سياق خلق أصناف مختلفة من الطيور إذ يقول (عليه السلام):**((وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وخَوْفاً فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا والنَّفَسِ وأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى والْيَبَسِ وقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وهَذَا عُقَابٌ وهَذَا حَمَامٌ وهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ))**[6].

ينظر جدول إحصائي (٣) للوحدات الدلالية للطيور الجارحة في نهج البلاغة ـ صفحة ١٦٩.

٢ ـ الطيور غير الجارحة:

أ ـ الحَمَامة:

من الطيور غير الجارحة، ذكره ابن سيده (ت٤٥٨هـ) في (المحكم والمحيط الاعظم) بقوله:((الحَمَامُ من الطير: البري الذي لا يألفُ البيُوتَ. وقيل هو كل ما كان ذا طوق كالقُمْرِي والفاخِتَة واشباههما، واحدته حَمامةٌ، وهي تقع على المذكر والمؤنث، كالحيَّةِ والنعامة ونحوهما. والجمع حمائمُ ولا يقال للذكر حمامٌ))[7]

([1])من الأمثال السائرة: ((كلَّفتني بيض الأنوق)) :تهذيب اللغة :٣/١ .
([2]) تهذيب اللغة: (عاق) :٢٦/٣.
([3]) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)٢٧/١٨.
([4]) كتاب العين: (عقب):١٨١/١.
([5]) المعجم الوسيط:١٣٢/٢.
([6]) نهج البلاغة : الخطبة (١٨٥)/ ٢٧٢.
([7]) المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيده: ٤٠١/١.

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة ثلاث مرات[1]في سياقات مختلفة؛ منها:

دلالة السياق على (شدة الحنين والشوق) يقول الإمام (عليه السلام):((**وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ ويَأْلَهُونَإِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ**))[2]يذكر الجاحظ ت(٢٥٥هـ) إنّ من كرم الحمام ((الإلف والأنْس والنِّزاعُ والشّوقوذلك يَدُلُّ على ثبات العهد، وحفْظِ ما ينبغي أن يُحفَظ، وصوْنِ ما ينبغي أن يصان وإنه لخلق صِدْق في بني آدم فكيفَ إذا كان ذلك الخلقُ في بعض الطير))[3]ثم يذكر شدة شوق الحمام لوطنه والرجوع إليه متى ما وجد الخلاص لذلك[4]،وفي النص دلالة واضحة على شوق الحجاج وحنينهم للبيت المعمور، والوله : ((الحزن وقيل هو ذهاب العقل والتحير من شدّة الوجد أَو الحزن أَو الخوف))[5] فشدة الشوق أصبح ممزوجاً بالحزن والبكاء في التضرع لله(عزّ وجلّ).

ومنها دلالة السياق على (الحث على الطاعة والتنبيه من العقاب) يقول(عليه السلام):((**فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ ودَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ... فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ**))[6].

والدعاء بهديل الحمام دلالة على النوح والبكاء[7] ، فيوجّه الإمام (عليه السلام) خطابه بالإرشاد والنصح أنّه لا ينفعكم شدّة الحنين و الوله إلى الله و الدعاء المستمرّ و التضرّع إلا إذا عملتم على طاعة الله بإخلاص واجتنبتم نواهيه.

ب ـ الخُفَّاش:

((الخفَشُ ضعف في البصر وضيق في العين وقيل صغرٌ في العين خلقةً وقيل هو فساد في جفن العين... والخُفَّاشُ طائرٌ يطير بالليل مشتق من ذلك لأَنه يَشُقُّ عليه ضوء النهار والخُفَّاشُ واحدُ الخَفافِيش التي تطير بالليل))[8].

---

(1) ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (١) /٤٥، الخطبة (٥٢)/٨٩،الخطبة (١٨٥)/ ٢٧٢.
(2)نهج البلاغة : الخطبة (١) /٤٥ .
(3)الحيوان:٢٣٩/١.
(4)ينظر : م.ن.
(5)لسان العرب : (وله) :٥٦١/١٣.
(6)نهج البلاغة : الخطبة (٥٢)/٨٩.
(7)جاء في تهذيب اللغة:٣٠٤/٢ ((يَزعُم الأعراب في الهَدِيل أنّه فَرْخٌ كان على عَهْد نُوحٍ فمات ضَيْعةً وعَطشا، قال: فيقولون: ليس من حَمامةٍ إلاّ وهي تَبْكي عليه)).
(8)لسان العرب : (خفش):٢٩٨/٦.

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرة واحدة في خطبة يذكر بها الإمام بديع خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ للخفاش .

وللخطبة مقاصد أوضحها ابن ميثم في شرحه[1]، وما يهم هو بيان العلة من ذكر هذا الطائر والإنفراد بوصف عجيب له في النهج فكما تشير دلالة السياق إختلاف هذا الطائر عن بقية الطيور الأخرى في طلب أرزاقها يقول الإمام (عليه السلام): **((فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا وجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا))**[2]

فضلاً عن الإشارة إلى حمد الله والثناء عليه والدعوة إلى التفكّر والتدبّر، ويبدو أنّ هذا كان قصد الإمام (عليه السلام) في سياق الخطبة، إذ إنّه ابتدأ خطبته بحمد الله والثناء عليه وختمها بالتعظيم له سبحانه حيث يقول (عليه السلام) :**((فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ))**[3].

ت ـ الدِّيك:

الديك: ((ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة، وتصغيره دويك، وكنيته أبو حسان، وأبو حماد وأبو سليمان...وأبو نبهان وأبو يقظان...الذي يرتفع من ريش الطائر في عنقه، وينفشه الديك للقتال، وقيل: إن للديك خاصة. ويسمى الأنيس والمؤانس، ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده))[4].

وردت لفظة (الديك) مرتين بصيغة الجمع[5] في نهج البلاغة في خطبة (الطاووس) لمّا وصف الإمام(عليه السلام) الطاووس وصفاً دقيقاً ذكر أنّ هذا الكائن على الرغم من جماله الآخاذ ففيه عيب جلي وظاهر ألا وهو أرجله فقد شببها بأرجل الديكة الخِلاسية[6] الحُمْش[7] يقول(عليه السلام)**:((فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ ويَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ لأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلاسِيَّةِ))**[8]، لذا فدلالة السياق على ترك التكبر والزهو والعجب بالنفس وأنّ الكمال لله وحده ـ سبحانه وتعالى ـ

---

(1)ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن ميثم): ٣/٢٥٤ـ ٢٥٧.
(2)نهج البلاغة : الخطبة (١٥٥)/٢١٧.
(3)م . ن /٢١٨.
(4)حياة الحيوان الكبرى:١/٣٤٨.
(5)نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٧.
(6) الخلاسية : ((هي المتولدة من الدجاج الهندي و الفارسي- . يقول ع إن الطاووس يزهى بنفسه- و يتيه إذا نظر في أعطافه و رأى ألوانه المختلفة- فإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك و انكسر نشاطه و زهوه- فصاح صياح العويل لحزنه- و ذلك لدقة ساقيه و نتوء عرقوبيه)): شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٩/٢٧٣.
(7) الحَمْشُ : ((الدَّقيقُ القوائِمِ.)) كتاب العين:(حمش): ٣/١٠٠.
(8) نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٧.

ث ـ الشَّكِيْر:

((ما ينبت في أَصل الشجرة من الورق وليس بالكبار والشَّكيرُ من الفَرْخِ الزَّغَبُ))[1]

ورد ذكره في نهجة البلاغة مرة واحدة قال الإمام(عليه السلام)لبَعض مُخَاطبِيه وقَدْ تَكَلَّم بِكَلمة يستصغر مثْلُه عن قَول مثلهَ:**((لَقَد طِرْتَ شَكِيراً وهَدَرْتَ سَقْباً))**[2] هنالك التفاتة لطيفة لمحمد تقي التستري صاحب (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) في قول الرضي :((والشكير هاهنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف))[3]يقول((إنّما قال المصنف ((و الشكير هاهنا)) أي: في كلامه عليه السّلام لأنّه يأتي الشكير بمعنى آخر كما في قول الشاعر:

و من عضة ما ينبتن شكيرها[4]

بمعنى ما ينبت حول الشجرة من أصلها))[5]، ودلالة السياق هنا على استصغار الإمام لكلام بعض مخاطبيه لكونه قد تكلم بأمر لا يحسن تدبيره ((ووصف الطيران و الهدير له باعتبار نهوضه إلى ذلك الكلام الّذي هو فوق محلّه و ليس أهلا له كما أنّ الطيران ليس من شأن الشكير، و لا الهدير من شأن السقب))[6].

ج ـ الطَّاووس:

قال ابن فارس في معجمه:((الطاء والواو والسين ليس بأصل، إنّما فيه الذي يقال له الطَّاوُوس. ثم يشتقّ منه فيقال للشَّيء الحسن: مُطوَّس. وحُكيَ عن الأصمعيّ: تطوَّست المرأةُ: تزينَت. وذكر في الباب أيضاً أنَّ الطَّوْس: تغطيةُ الشّيء))[7] .

فالطاووس كان ومازال من الطيور الجميلة، الآخاذة للنظر، المبهرة، وتكمن جماليته في أوصاف ذكرها الإمام (عليه السلام)ضمن خطبة وردت باسمه، وتكرر ذكر هذا الطائر في النهج مرتين؛ مرة كعنوان للخطبة ومرة ضمن سياق الخطبة نفسها، يقول في خطبة عجيب خلقة الطاووس:**((وَ مِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ونَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وسَمَا بِهِ مُطِلاً**

([1])لسان العرب : (شكر) :٤/٤٢٤.
([2])نهج البلاغة : الكتاب (٤٠٢)/٥٤٧.
([3])م .ن.
([4])الأمثال : ابن سلام :١/٢٥.
([5])بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١٤/٦١٧.
([6])شرح نهج البلاغة(ابن ميثم) ٥ /.٤٣٩
([7])معجم مقاييس اللغة : (طوس):٣/٤٣١.

عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ))[1]، ولذا فدلالة السياق تشير إلى إثبات قدرة الله وحكمته ودلائل خلقه المفضي إلى خلق هذا الطائر العجيب، ثم ينتقل بالأذهان إلى ذكر الجنان إذ يقول : **((فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ولَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا))**[2]، وهنا تنكشف الدلالة من الخطبة التي حوت بين طياتها مقاصد شتى كان هدفها الرئيس الإنسان لا الطائر منها: قدرة الله على الخلق ، وعجيب ما خلق ، ترك العجب والزهو بالنفس ، ذكر الجنان وطيبها والتشويق لها ، وأخيراً حمد الله ـ عز وجل ـ والثناء عليه .

ح ـ الطَّيْر:

((قال الليث: الطَّيْرُ معروفٌ، وهو اسم جامع مُؤَنثٌ، والواحد طائر، وقلما يقولون: طائرة للأنثى،...الناس كلهم يقولون للواحد: طَائِر، وأبو عبيدة معهم ثم انفرد فأجاز أن يقال: طَيْر للواحد، وجَمَعَه على طُيور))[3]، ورد ذكر هذا الطائر في نهج البلاغة احدى عشرة مرة ، وهو بهذا يعد أكثر الألفاظ تكراراً بلفظه ، وقد وردت على النحو الآتي : لصيغة المفرد (طائر) مرتين[4] ، و(طير) سبع مرات[5] ، و(طيور) مرتين [6] .

قال (عليه السلام) في حق مالك الاشتر حينما جاءهُ : **((مَالِكٌ ومَا مَالِكٌ واللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً ولَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ولا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ))**[7]، والفند كما قال الرضي في النهج: ((المنفرد من الجبال))[8]، وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه في سبب ذكر الفند :((وإنّما قال لو كان جبلا لكان فندا- لأن الفند قطعة الجبل طولا- و ليس الفند القطعة من الجبل كيفما كانت- و لذلك قال لا يرتقيه الحافر- لأن القطعة المأخوذة من الجبل طولا في دقة-

---

(1)نهج البلاغة : الخطبة(١٦٥)/٢٣٦.
(2)نهج البلاغة : الخطبة(١٦٥)/٢٣٩.
(3)تهذيب اللغة: (طار . يطير) : ١١/١٤.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (١٨٥)/ ٢٧٢، الكتاب (٤٤٣)/٥٥٤.
(٥) ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (٣)/ ٤٩،كلامه (١٣)/٥٦، الخطبة (١٠٨)/ ١٥٧، الخطبة (١٨٥)/٢٧٢، الخطبة (١٨٦)/٢٧٥، الخطبة (١٩٢)/٣٠٢.
(٦) ينظرنهج البلاغة : الخطبة(٨٣)/١٠٨، الخطبة (١٩٢)/٢٩١.
(٧)نهج البلاغة : الكتاب (٤٤٣)/٥٥٤.
(٨)م. ن.

لا سبيل للحافر إلى صعودها- و لو أخذت عرضا لأمكن صعودها-))[1]وتأتي أوفى بمعنيين ذكرهما ابن فارس ت(٣٩٥هـ) :

الأول :بمعنى استيفاء الشيء واتمامه .

الثاني :أوفى بمعنى أشرف.[2]، وما ورد في الحكمة يفيد المعنى الثاني فلا الحافر يرتقي الجبل ويصل إليه ولا يشرف عليه الطير دلالة لعلوه العظيم ودلالة السياق علو المقام الذي ناله مالك فلا يصل إليه أحد .

خ ـ الغُرَاب:

((والغُراب معروف. والغُرابانِ: نُقرتانِ عند صَلَوَي العَجُز من الفَرس. والغُرَاب: رأس الفأس))[3]، من الطيور التي يتشاءم العرب لسماع صوتها، يقول الجاحظ : ((فالغراب أكثر من جميع ما يُتطيَّرُ به في باب الشؤم، ألا تراهم كلما ذكروا ممَّا يتطيرون منه شيئاً ذكروا الغراب معه وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون غيره))[4]

ورد ذكر هذا الطائر مرتين في النهج وقد ورد في سياق خطبة الطاووس وهو من الطيور التي ذكرت ضمن الخطبة إلى جانب (الديكة) وباقي الحيوانات وقد ورد ذكرها في سياق الخطبة خلق هذا الطائر العجيب والرد على من زعم أن الطواويس تتلاقح بجريان دمع العين من الذكر فتأتي الأنثى تطعم الدمعة وهكذا[5]؛ فرد الإمام بقوله: **((وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ وأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ ومَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ))**[6] فلو كنتم تزعمون ذلك في الغراب فزعمكم في الطواويس يكون صحيحاً، ويقول الجاحظ (ت٢٥٥هـ)في هذا الصدد حول سفود الغراب : ((وناس يزعمون أنَّ

---

(١) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ٢٠/ ٩٣.
(٢)ينظر : معجم مقاييس اللغة :١٢٩/٦.
(٣)معجم مقاييس اللغة: (غرب) :٤٢١/٤.
(٤)الحيوان :٤٤٣/٣
(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٣/ ٣٠٩، شرح نهج البلاغة(السيد عباس الموسوي)٣ /٨٥.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٦.

تسافدَها عَلَى غير تسافد الطير، وأنّها تزاقُّ بالمناقير، وتلقح من هناك))[1]، فدلالة السياق على الوصف وبيان الحقيقة بخلاف ما يزعمون.

د ـ النَّعامة:

((معروفةٌ هذا الطائرُ تكون للذكر والأُنثى والجمع نَعاماتٌ ونَعائمُ ونَعامٌ وقد يقع النَّعامُ على الواحد ... وقيل النَّعام اسمُ جنس مثل حَمامٍ وحَمامةٍ وجرادٍ وجرادةٍ والعرب تقول أَصَمُّ مِن نَعامةٍ وذلك أنها لا تَلْوي على شيء إذا جفَلت))[2]، وقد وردت هذه اللفظة ثلاث مرات[3] في النهج قال(عليه السلام) من كلام له فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة ((**يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وقَدسَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ ولا لَجَبٌ ولا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ولا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ**))[4]هنا يخاطب الأحنف بن قيس بعد واقعة الجمل ويصف الزنج بأنهم بأنهم حفاة ،أرجلهم قصار لا يملكون الخيل ولا يركبونها ومدار إثارتهم لتراب الأرض غبار خفيف فقط وفي هذا دلالة واضحة على رؤية الإمام لجيش الزنج وما ستؤول إليه الأمور [5]، وما وما يهمنا هو دلالة السياق على كونهم حفاة أي أنهم ليسوا أهل خيل او جند. ينظر

ينظر جدول إحصائي (٤) للوحدات الدلالية للطيور غير الجارحة في نهج البلاغة ١٧٠.

---

(1) الحيوان :٣/٤٦٤.
(2)لسان العرب : (نعم) : ١٢ /٥٧٩.
(3) ينظر: نهج البلاغة :كلامه (١٣)/٥٦،كلامه (١٢٨)/١٨٥، الخطبة (١٨٥)/ ٢٧٢.
(4) نهج البلاغة :كلامه (١٢٨)/١٨٥.
(5) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) ٣-١٣٧.

ب ـ الحشرات:

١ ـ البَعُوض:

((جمع): مفردة بَعوضة: عدّة أجناس من الحشرات الصَّغيرة المضرَّة، من فصيلة البعوض ثنائيّة الأجنحة، تغتذي الإناثُ منها بدم الإنسان وبهذا تنقل إليه عِدّة أمراض، أمّا الذُّكور فتغتذي برحيق الأزهار، لهعِدّة أسماء منها النَّاموس والبَقّ[١]﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[٢].))[٣].

ورد ذكر هذه اللفظة في نهج البلاغة ثلاث مرات[٤]؛ إذ يقول (عليه السلام) : حينما جاءه أحدهم وطلب منه أن يصف الله ـ عز وجل ـ فغضب الإمام(عليه السلام) منه وقال في خطبة طويلة تعرف بخطبة (الأشباح) ابتدأها بحمد الله والثناء عليه وبأنّه هو مقسم الأرزاق على الخلائق إلى أن يقول : **((عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ ونَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ ...ومُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأشْجَارِ وأَلْحِيَتِهَا))**[٥]، والمختبىء هنا لا يعطي معنى الاختفاء[٦] ودلالة المختبىء ليس كدلالة المختفي ضمن السياق العاطفي في معرفة قوة الشيء من التأكيد أو المبالغة؛ لأن المختفي ممكن له أن يظهر بينما المختبىء لا يظهر للعيان.

ويبدو إنّ دلالة اختباء البعوض كان الإقامة مع التستر، والسوق جمع ساق ، والألحية : ((لَحا الشجرةَ يَلْحُوها لَحواً قَشَرها... واللِّحاء قِشرُ كل شيء))[٧]ويؤكد سياق الحال المعنى في اختباء هذا المخلوق هو موضعه الذي يكون فيه، ويستقر بين ساق الشجرة وقشرها مع حركته في

---

(١) وترد البق بمعنى ((عِظامُ البعُوض)) : لسان العرب : (بقق):٢٣/١٠.
(٢) البقرة:٢٦.
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة :٢٢٧/١.
(٤)ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (٩١) /١٣٤، الخطبة (١٨٢)/٢٦، الخطبة (١٨٦)/٢٧٥ .
(٥) نهج البلاغة : الخطبة (٩١) /١٣٤.
(٦) ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة : ((اختبأ الحيوانُ: أقام في جُحْرٍ.))٦٠٣/١.
(٧) لسان العرب : (لحا): ٢٤١/١٥.

هذا الموضع، ولذا يبدو إنّ دلالة السياق تبّين قدرة الله ودقة التصوير والإحاطة بكل شيء علماً لهذا الكائن الحي على الرغم من صغر حجمه وكذلك حجته على خلقه في خلق هذا الكائن ؛ ولعلّ في هذا جواباً لمن أراد أن يسأل عن الله فوجوده ـ سبحانه وتعالى ـ متجلٍّ بقدرة من خلق من صغير جرم إلى كبيرها والإحاطة بعلم كل شيء دون سواه وهذا فيه دليل وحجة.

٢ ـ الجَرَاد:

((والجَرَاد: معروف، قيل: هو سروة ثم دباً ثم غوغاء ثم خيفان ثم كتفان ثم جراد.وقيل: الجراد: الذكر، والجرادة: الأنثى))[١].

وردت لفظة الجراد مرتين[٢] في خطبة له (عليه السلام)في حمد الله(سبحانه وتعالى)والثناء على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)وفيها يصف خلقاً من الحيوان**((وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ ونَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ ومِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ولا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَ لَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وخَلْقُهَا كُلُّهُ لا يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ))**[٣] .

فماالغاية من ذكر هذا الكائن ؟ ماالهدف ؟ لماذا وقع الإختيار حول الوصف الدقيق لهذا الكائن دون غيره ؟ هل كان لإثبات قدرة الله في خلقه ؟أم لصغر حجمها ؟ أم لتكيّفها مع البيئة التي يعيش بها الإنسان ؟

هذه الاسئلة وغيرها يجيب عنها السياق بتحديد دلالة المراد والقصد من المتكلم الذي هو الإمام (عليه السلام) كانت المناسبة للقول هو في سياق وصف خلق الجرادة الأنثى وصفاً دقيقاً وذكر الأنثى دون الذكر دلالة على ضعف الأنثى، وذكر المفردة لا الجمع هو لقصد التصغير لهذا الكائن الذي وصفه وصفاً دقيقاً؛ قال ابن الحديد :((أسرج لها حدقتين- أي جعلهما مضيئتين كما يضيء السراج- و يقال حدقة قمراء أي منيرة- كما يقال ليلة قمراء أي نيرة بضوء القمر- وبهما تقرض أي تقطع والراء مكسورة- والمنجلان رجلاها-شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما))[٤].

---

(١)المحكم والمحيط الاعظم : ٢٦٤/٣.
(٢)نهج البلاغة : الخطبة :١٨٥/٢٧١،كلامه: (٢٢٤) /٣٤٧.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة :١٨٥/٢٧١.
(٤) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ٦٦/١٣.

وعلى الرغم من كون خَلْقُها كلها بحجم الإصبع إلّا أنَّها يهابها الزّراع إذا ما دخلت حقله، فيصبح عاجزاً عن طردها، فهنا يكمن سياق الموقف بين هذا الكائن الصغير الحقير الذي لا يتجاوز حجم الإصبع في الإنسان وبين هذا الكائن الكبير الذي هو الإنسان وعلى إثر هذا ينظر إلى أنّ السياق دلّ على عجز الإنسان أمام قدرة الله في خلقه وعندها ينبغي الحمد له وحده.

٣ـ العَقْرَب:

((واحدةُ العَقارِب من الهَوامِّ يكونُ للذكر والأُنثى بلفظ واحد والغالبُ عليه التأْنيث وقد يقال للأُنثى عَقْرَبة وعَقْرَباءُ ممدود غير مصروف والعُقْرُبانُ والعُقْرُبَّانُ الذَّكَرُ))[١] .

وردت هذه اللفظة في النهج مرة واحدة، قال الإمام(عليه السلام)في حكمة له:**((الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ))**[٢] .

رويت ((اللَّسْبَةِ) بهذه الرواية، ورويت (اللَّبْسة) [٣]، واللسبة:(((لَسَبَتْهُ الحَيَّةُ وغيرُهَا) مِثْلُ العَقْرَبِ والزُّنْبُور (كَمَنَعَهُ وضَرَبَه) ، تَلسَبُهُ، وتَلْسِبُهُ، لَسْباً: (لَدَغَتْه) ، وأَكثرُمَا يُسْتَعْمَلُ فِي العَقْرَبِ))[٤].

أمّا اللَّبْسة فهي من اللباس قال ابن منظور (ت٧١١ هـ) : ((اللُّبْسُ بالضم مصدر قولك لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَس واللَّبْس بالفتحمصدر قولك لَبَسْت عليه الأَمر أَلْبِسُ خَلَطْت واللِّبْسُ بالكسر مثلُه))[٥] وهنا يتضح الفرق بين اللفظتين ضمن السياق اللغوي فلفظة العقرب وتشبيه المرأة بها فيما تلدغ وليس لجمال العقرب؛ لأن هذا الكائن بخصائصه ليس بمبهر ولابجميل المنظر وإنّما يلدغ وجاء في القول في تصويرها ((أشدُّ عداوةً من عقرب))[٦]. وقال الجاحظ أيضاً: ((ونجدُ العقربَ تلسعُ إنساناًفيموت الإنسان، وتلسع آخرَ فتموت هي، فَدَلَّ ذلك على أنها كما تعطي تأخُذ))[٧]؛ ثم نلاحظ قوله (حلوة)[٨] ولم يقل (جميلة) لدلالة الأولى على الاختلاف بين لسعة المرأة ولسعة العقرب والدلالة الأخرى كونها تعطي احساساً باللذة (تذوق حسي)؛ في حين لفظة (جميلة) تعطي الإحساس بجمالية المنظر(تذوق معنوي)، ومن هنا نؤكد رواية اللَّسبة لا اللّبسة ؛ فكان قصد

---

(١)لسان العرب : (عقرب):٦٢٤/١.
(٢)نهج البلاغة : الكتاب :٤٧٩/٦١.
(٣)ينظر : بهج الصباغة :٣٠٩/١٤.
(٤)تاج العروس: (لسب) :٢٠٦/٤.
(٥)لسان العرب : (لبس) :٦٠٦/٢.
(٦) الحيوان :٦٨/١.
(٧) الحيوان :٤٦٦/١.
(٨) قال ابن فارس : ((الحاء واللام وما بعدها معتلٌّ، ثلاثة أصول: فالأوّل طِيب الشيء في مَيْل من النّفس إليه، والثاني تحسين الشيء، والثالث-وهو مهموز- تَنْحِيَة الشيء)) معجم مقاييس اللغة :٩٤/٢.

الإمام بيان حال المرأة ((باعتبار أنّ من شأنها الأذى لكن أذاها مشوب بما فيها من اللذّة بها فلا يحسّ بها))[1]، ودلالة السياق الوصف للتنبيه.

٤ـ العَنْكَبُوت:

((دُوَيْبَّة تَنْسُجُ في الهواءِ وعلى رأْس البئر نَسْجاً رقيقاً مُهَلْهَلاً مؤَنثة...قال الفراء العَنْكَبُوت أُنثى وقد يُذَكِّرها بعض العرب ... قال والتأْنيث في العنكبوت أَكثر والجمع العَنْكبوتاتُ وعَنَاكِبُ وعَنَاكِيبُ عن اللحياني وتصغيرها عُنَيْكِبُوعُنَيْكِيبٌ))[2].

ورد ذكرها في النهج مرة واحدة في سياق خطبة يبين فيها الإمام(عليه السلام) من يتصدى للحكم في الأمة وهو ليس أهلاً لذلك، وفيها يصنف الرجال إلى صنفين، وهما أبغض الخلائق إلى الله يقول في وصف الرجل الثاني : ((**وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الأمَّةِ عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً ولَيْسَ بِهِ... فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ**))[3]

من الأمور التي تبتلي بها الأمة (الجهّال) على اختلاف الأزمنة و(المعاندون)، وإنّ الجهل أكثر وطأً على الأمة، ثم يأتي الإمام (عليه السلام) بعشرين وصفاً للصنف الثاني من الرجال[4]، ويضرب مثلاً على لبسه الشبهات كنسج العنكبوت، فالسياق الثقافي يشير إلى استعمال (نسج العنكبوت) للدلالة على الوهن والضعف الذي يتمثل به هذا الجاهل أمام الشبهات، وسرعان ما ينكشف.

يقول ابن ميثم في شرحه : ((ووجه هذا التمثيل أنّ الشبهات الّتي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حلّ قضيّة مبهمة تكثر فيلبس على ذهنه وجه الحقّ منها فلا يهتدي له لضعف ذهنه، فتلك الشبهات في الوها يشبه نسج العنكبوت و ذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكّن الذباب من خلاص نفسه من شبّاك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل إذا وقع في الشبهات لا يخلص وجه الحقّ منها لقلّة عقله و ضعفه عن إدراك وجوه الخلاص))[5].

ويبدو إنّ سياق النص للخطبة يشير إلى الحذر من الغفلة وعدم التسليم لمن يتصف مثل هذه الصفات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) مع التنفير منهما.

---

(1) شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٥/٢٧٢.
(2)لسان العرب : (عنكب) :١/٦٣٢.
(3)نهج البلاغة : كلامه (١٧)/٥٩.
(4)ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)١/٣١٥.
(5) شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)١/٣١٦.

٥ـ النَّمْل:

((النون والميم واللام كلماتُه تدلُّ على تجمُّعٍ في شيء وصِغَرٍ وخِفَّة. منه النَّمل: جمع نَمْلة. وطعامٌ منمولٌ: أصابه النَّمل. وفرسٌ نَمِلُ القَوائِمِ: خفيفُها، كأنَّها شُبِّهَتْ بالنَّمْل. والنَّمْلة: قَرْحَةٌ تخرُج في الجَنْبِ، كأنَّها سمِّيَت بها لتفشِّيها وانتشارها، شبِّهت بالنَّملةِ ودَبِيبِها. والأَنْمُلَة: واحدة الأنامل، وهي أطراف الأصابع.))[١]وقالوا:((هو اجمع من نملة))[٢] لدأب النملة على الحركة والعمل فتجمع قوتها.

وردت لفظة النمل أربع مرات[٣]في نهج البلاغة في كلام له (عليه السلام) يتبرأ من الظلم يقول فيه: **((واللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا لِعَلِيٍّ ولِنَعِيمٍ يَفْنَى ولَذَّةٍ لا تَبْقَى))**[٤].

يبتدأ هذا النص ضمن الخطبة بالقسم بلفظة (والله) هذه الكلمة هل فيها تأكيد للكلام أم فيها قوة له؟ يشير السياق اللغوي إلى التكرار في القسم إذ ابتدأ الإمام كلامه بـ **((وَ اللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً))**[٥] وصفة التكرار بالقسم تفضي إلى التأكيد بل هو أبلغ من التأكيد، يقول السيوطي (٩١١هـ) : ((وهوأبلغ من التأكيد، وهومن محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط. وله فوائد. منها: التقرير، وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر))[٦]إذن أفاد التكرار بالقسم هنا قوة التأكيد في كلام الإمام (عليه السلام)على رفض الظلم مع الإقرار بذلك.

ثم ضرب الإمام(عليه السلام) مثلاً لقصد ما يريد أن يوصله للمتلقي، وهو مبدأ (معصية الله) والنهي عنها بذكر النملة كمثل على ذلك، والنملة من الكائنات الصغيرة الكادحة يصفها الإمام بقوله : **((انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ولَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ولا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ))**[٧]

([١])معجم مقاييس اللغة: (نمل) :٤٨٢/٥.
([٢]) مجمع الامثال : ١٨٨/١.
([٣])نهج البلاغة : الخطبة (١٧٨)/٢٥٦، الخطبة (١٨٥)/٢٧٠ـ٢٧١، كلامه (٢٢٤)/٣٤٧.
([٤])نهج البلاغة :كلامه (٢٢٤)/٣٤٧.
([٥])نهج البلاغة : كلامه (٢٢٤)/٣٤٦.
([٦])الإتقان في علوم القرآن :السيوطي:٣٠٥/١.
([٧])نهج البلاغة : الخطبة (١٨٥)/٢٧١.

يشير سياق الحال إلى استعمال القرينة اللفظية للفعل (**أَسْلُبُهَا**) إذ يؤكد بداية الظلم وارتكاب المعصية ، ثم ينبّه أنّ السلب هو لجلب شعير أي ((قشرها))[1]ولذا يدل سياق الحال على التبرؤ من الظلم كونه بداية المعصية.

وفي سياق آخر يذكر الإمام(عليه السلام) (الذر) والذر : ((صغار النمل والذر مصدر (ذررت)وهو أخذك الشيء بأطراف أصابعك تذره ذر الملح على الخبز وتذر الدواء في العين والذرور اسم الدواء اليابس للعين))[2] ((واحدته ذَرَّةٌ))[3].

ورد ذكرها في النهج أربع مرات[4]، قال الإمام(عليه السلام)في خطبة له:**((ويَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ ومَقَرَّهَا، ومَسْحَبَ الذَّرَّةِ ومَجَرَّهَا، ومَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا ، ومَا تَحْمِلُ الأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.))**[5].

هنا التعددية في الخلق من مسقط قطرة إلى الذر إلى البعوضة وإلى ما تحمل كل أنثى في بطنها رابطها واحد هو علم الله بها وإنّه سبحانه عليم ومحيط بكل شيء ويظهر إنّ الأمثلة المختارة لم تكن اعتباطية فمن من المخلوقات له أن يعلم أين تسقط قطرة المطر وتستقر؟ أو موضع سحب الذرة وجرها[6] أو ما يكفي هذه البعوضة الصغيرة من قوت أو ما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى كل هذه إشارات على قدرة الله في إثبات وحدانيته لذا فدلالة السياق على وحدانية الله مع الشكر وفيه تحدٍّ وعجز للنفس البشرية .

٦ـ اليَعْسُوب:

اليَعْسُوب ((ملك النحل، ومنه قيل للسيِّد: يعسوب قومه. واليعسوب أيضاً: طائرٌ أطول من الجرادة لا يضمُّ جناحه إذا وقع؛ تُشبَّه به الخيلُ في الضُمْ))[7].

وردت لفظة اليعسوب في النهج مرتين[8]؛ قال الإمام علي(عليه السلام):((**أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ والْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ**))[9]

([1])شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١١/ ٢٤٩.
([2])كتاب العين : (ذر) :١٧٥/٨.
([3])لسان العرب : (ذرر) :٣٠٣/٤.
([4])ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٤، الخطبة (١٦٥)/٢٣٩، الخطبة (١٧٨)/٢٥٦، الخطبة (١٨٢)/٢٦١.
([5])نهج البلاغة : الخطبة (١٨٢)/٢٦١.
([6]) مسحب الذرة الصغيرة من النمل و مجرها- موضع سحبها و جرها- شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ٨٨/١٠.
([7])الصحاح: (عسب):٤٦٨/١.
([8]) نهج البلاغة :غريب كلامه (١)/٥١٧،الكتاب (٣١٦)/٥٣٠.
([9])نهج البلاغة : الكتاب (٣١٦)/٥٣٠.

قال الرضي :((ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها))[1] وفي هذا الصدد يقول الدكتور الياسري : ((وقد تتخذ المفردة مساراً دلالياً آخر هو الوصف في وصف الفجار وتكالبهم على المال كما تتبع النحل يعسوبها))[2]إذن فدلالة السياق هنا تبين أنّ الإمام أشار إلى أنّ الإنسان يتبع طريقين هما :طريق الإيمان أو طريق الكفر وقد تجسّد الإيمان بشخصه في اتباعه بتعاليم الإسلام وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل المال مقابل الإيمان، وذلك أنّ المال من مضامين حب الدنيا واتباع الهوى، و((عنهم عليهم السّلام : حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة))[3]، رواه عن الصادق (عليه السلام) بهذه الرواية، ورواه عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)برواية أخرى : **((حب الدينار رأس كل خطيئة))**[4] .

ووردت حشرات أخرى مثل : القز (مرة واحدة)[5]، والهمجة (مرة واحدة)[6]، والوذحة (مرة واحدة)[7]ومن أسماء المجاميع (الهوام)[*]فقد وردت (أربع مرات)[8].

ينظر جدول إحصائي (٥) للوحدات الدلالية للحشرات في نهج البلاغة ـصفحة ١٧١.

---

(١)م. ن.
(٢) الحقول الدلالية لأسماء الحيوان في نهج البلاغة (بحث):أ. د. عبد الكاظم محسن الياسري :٢٢، ضمن كتاب دراسات في اللغة والنحو .
(٣)ينظر : الكافي : ٤٤٠/٢ ،الخصال : الصدوق :٣٥/١ ،الأمالي: الطوسي:٢٣٥/٢.
(٤)شعب الإيمان : البيهقي :٣٣٨/٧.
(٥)نهج البلاغة : الكتاب (٤٥)/٤١٨.
(٦)نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥) :٢٣٩.
(٧)نهج البلاغة : الخطبة (١١٦)/١٧٤.
(*) جاء في تهذيب اللغة :٢٣٢/٢، الهوام:((الحيَّات وكلُّ ذي سم يقتل سمُّه. وأما مالا يقتل ويسم فهى السَّوامُّ مشدَّدة الميم لأنها تسم ولاتبلغ أن تقتل مثل الزنبور والعقرب وأشباهها)).
(٨)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (٨٣)/١١١، الخطبة (٩١)/١٣٤،كلامه (١٧١)/٢٤٥،كلامه (٢٢١)/٣٤٠.

الفصل الثاني
أثر السياق في الألفاظ الدالة على النبات

ـ المبحث الأول : الأشجار
ـ المبحث الثاني : النباتات
ـ المبحث الثالث : الأزهار

توطئة :

لا يخفى ما للنبات من أهمية في حياة الإنسان، ونستطيع أن ننظر جلياً في هذه النعمة التي وهبها الله (سبحانه وتعالى) للبشرية جمعاء ليصبح من أهم ضروريات الحياة .

والنَّبات في اللُّغة : ((كلُّ ما أنبتتَ الأرض فهو نبت والنباتُ فعله ويجري مجرى اسمه تقول أنبتَ الله النبات إنباتاً ونباتاً، ونحو ذلك.قال الفراء: إن النبات اسم يقوم مقام المصدر. قال الله جل وعز: ﴿**وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾[1]ونَبتَ النَّبتُ نبتاً ونباتاً، وأجاز بعضهم أنبتَ لمعنى نَبَت، وأنكره الأصمعي وأجازه أبو زيد))[2] .

لقد شكّل النبات حيزاً كبيراً في القرآن الكريم منذ انطلاقة الإنسان الأولى وبدء خلقه المتمثلة بأبينا آدم وأُمنا حواء(عليهما السلام) حينما نُهيا عن الاقتراب إلى (الشجرة) قال تعالى: ﴿**وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [3]، وكما جاء على لسان النبي إبراهيم(عليه السلام)في سياقالدعاء قالتعالى:﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**﴾[4]،واقتضى الإسكان في وادٍ غير مزروع لكونه أرضاً حجرية رملية[5]، ويرد (الزرع) في القرآن الكريم بمعنى زرع الحبوب يقول: ابن منظور (ت٧١١هـ) : ((زَرَعَ الحَبَّ يَزْرَعُه زَرْعاً وزِراعةً بَذَره والاسم الزَّرْعُ وقد غلب على البُرّ والشَّعِير وجمعه زُرُوع وقيل الزرع نبات كل شيء يحرث

---

(1) آل عمران : ٣٦.
(2) تهذيب اللغة : (نبت):١٦/٥.
(3) البقرة : ٣٥.
(4) إبراهيم : ٣٧.
(5)ينظر :تفسير الميزان :الطباطبائي:٣٨/١٢.

وقيل الزرْع طرح البَذْر))[1]، وقال الراغب : ((الزرع الإنبات وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية دون البشرية قال تعالى:﴿**ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾[2]))[3].

لذا فقد احتل النبات مكانة عظيمة في القرآن الكريم كالمكانة التي حازها الحيوان، وقد استتبع ذكره في القرآن الكريم في سياقات مختلفة وأغراض شتى كان الغالب فيها هو بيان قدرة الخالق وإثباتها والدعوة إلى الإيمان به؛ قال تعالى :﴿**وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِمَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شيء فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّات مِّنْ أَعْنَاب وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِه انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَوَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لآيَات لِّقَوْم يُؤْمِنُونَ**﴾[4] .

فضلاً عن ضرب الأمثال به، وذكره في حياة الأنبياء والرسل، وتسبيح النبات، مع بيان أهميته؛ لكونه يمثّل الغذاء الأساس للإنسان والحيوان، وغيرها من الأغراض الأخرى التي تناولها القرآن ضمن السياقات المختلفة[5].

وكان للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الكريم الدور الأكبر في إبراز قدرة الله على خلق النباتات، وعندما نستجلي السُّنة النبوية الشريفة نجد أنّ للنبات حضوراً في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،وفي حوادث مختلفة ذكرها القرآن الكريم كذكر الشجرة في صلح الحديبية وغيرها، مع أقواله وحكمه في بيان مكانة النبات لدى الناس بذكر منافعه، وتشبيه المؤمن ببعض النباتات والفواكه وتشبيه الكافر ببعضها الآخر؛ لتقريب الصورة لدى المجتمع الإسلامي،ففي حديث له يشبه المؤمن بفاكهة الاترجة وهي فاكهة من فصيلة الحمضيات[6]

ذكرها في سياق تشبيه المؤمن بها لتصويره بالهيئة التي يكون بها لدى قراءته القرآن قال(صلى الله عليه وآله وسلم):**((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة؛ ريحها طيبٌ**

---

(1) لسان العرب: (زرع) :١٤١/٨.
(2) الواقعة : ٦٤.
(3) المفردات في غريب القرآن :الراغب الاصفهاني:٢٧٩/١.
(4) الانعام :٩٩.
(5) ينظر : الصورةالنباتيةفيالأسلوبالقرآني (رسالة ماجستير): أحمدعبداللهعيسى :١٨١ ـ١٨٢.
(6)جاء في المعجم الوسيط :٨/١: الأترج :((شجر يعلو ناعم الأغصان و الورق و الثمر و ثمره كالليمون الكباروهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء)).

وطعمها طيبٌ))[1]، وفي هذا تصوير جمالي لقصد الحث على قراءة القرآن بدعوى التشويق للمتلقي ضمن سياق الحال.

وعلى الرغم من أنّ البيئة العربية لم تكن بيئة غنّاء بمختلف أنواع النباتات لكونها بيئة صحراوية إلّا إنهم عنوا عناية كبيرة بالنبات والشجر؛ وذلك ((للضرورة الماسة لما يحتاجونه منها لرعي ماشيتهم يتفقدونها في كل مكان، وينتجعون إليها حيث وجدت، ويرحلون إليها صيفاً وشتاءً، وكانت هذه النباتات بأسمائها ومسمياتها تشغل حيزاً كبيراً من لغتهم واتصلت بها اتصالا وثيقاً فدونت مع اللغة وحفظت في دواوينها جزءاً لا ينفصل عنها))[2].

ويُلاحظ أنّ النبات شكّل جانباً مهماً في نهج البلاغة، وقد كان للنبات حضورٌ ضمن نطاق البحث؛ تناول فيه الإمام علي(عليه السلام) مختلف أنواع النباتات ووظفها توظيفاً سياقياً بحسب الغرض، والقصد الذي أراد الكشف عنه، ولا يخلو هذا التوظيف كما الحيوان من دخول معنى الحقيقة والمجاز للنبات فمن إثبات خلق الخالق، وتصوير نعمه فيما خلق والتأمل في ذلك، إلى الوصف، وضرب الأمثال والحكم؛ فضلاً عن : التشبيه، والاستعارة، والكناية، والاغراض البلاغية الأخرى .

وارتبط ذكر النبات في نهج البلاغة بمسميات مختلفة بحسب البيئة العربية، وبحسب أصنافه من : نبات، وشجر، وثمر، وزهر بمختلف الألوان والأشكال، وكان لأجزاء النبات حضورٌ : من ورق، وخوص، وسيقان، وأغصان، ولما كان النبات هو غذاء الإنسان والحيوان فيُعدُّ الماء هو غذاء النبات وكان جل اعتماد العرب على المياه من الأمطار؛ لذا ظهرت خطب الاستسقاء واضحة وجلية في النهج، وكان العرب في حلهم وترحالهم نحو البوادي؛ لرعي ماشيتهم يعتمدون على ما يجدونه من نباتات.

يقول الإمام (عليه السلام)في خطبة له يذكر فيها فضل أهل البيت (عليهم السلام)**((واعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ومَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ وقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (صلى الله عليه وآله) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ ويُبْغِضُ عَمَلَهُ ويُحِبُّ الْعَمَلَ ويُبْغِضُ بَدَنَهُ واعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً وكُلُّ نَبَاتٍ لا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ والْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وحَلَتْ ثَمَرَتُهُ ومَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ وأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ))**[3].يقول التستري :(((و

([1])صحيح مسلم :٥٤٩/١.
([2])تاريخ النبات عند العرب :أحمد عيسى :١٣.
([3])نهج البلاغة : الخطبة (١٥٤) : ٢١٦.

اعلم ان لكلّ عمل نباتا)الظاهر ان الأصل (واعلم ان لكلّ غرس نباتا)، و صحفه النساخ، و إلّا فلا مناسبة لا ثبات نبات للعمل))[1]، ويبدو أنّ رواية (العمل) صحيحة لرواية الشروح بها، كما إنّ المعنى مناسب لاستعارة النبات للعمل؛لأن النباتَ يتطلب الصبر والعناية والانتظار لجني الثمر وكذلك العمل.

ثم يبين الإمام(عليه السلام) (حب الله لعبده)، ويضرب المثل على ذلك؛ يقول ابن أبي الحديد ((هذا الكلام مشتق من قوله تعالى-﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ- وَ الَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً**﴾[2]-وهو تمثيل ضربه الله تعالى- لمن ينجع فيه الوعظ و التذكير من البشر- و لمن لا يؤثر ذلك فيه... السقي مصدر سقيت و السقي بالكسر النصيب من الماء- . و أَمرَّ الشيء أي صار مرا- . و هذا الكلام مثل في الإخلاص و ضده- و هو الرياء و حب السمعة- فكل عمل يكون مدده الإخلاص لوجهه تعالى لا غير- فإنه زاك حلو الجنى- و كل عمل يكون الرياء و حب الشهرة مدده فليس بزاك و تكون ثمرته مرة المذاق))[3].

ويبدو من خلال علاقة التضاد الدلالي في دلالة (المحبة والبغض)؛ للحث على العبادة مقرونة بالعمل الطيّب أوالصالح مع التكرار قد أديّا دوراً في إيصال المعنى، فدلالة (العبد) من العبادة مقترن بعمل غير صالح و(بدنه) من العمل الصالح بلا عبادة، وقد أشار جملة من شراح النهج إلى أنّ المقصود ظاهر العبد وباطنه [4]، ويشير السياق اللغوي إلى تشبيه العمل بالنبات فكما أنّ الماء مختلف (من بحار وأنهار وأمطار وغيرها) فكذلك النبات يخرج مختلفاً أيضاً، فالعمل الذي يقترن بالعبادة والإخلاص يكون ثمره طيّباً، والعمل الذي لا يقترن بذلك يكون ثمره مرّاً لا خير فيه.

([1])بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : ٧ / ٤٠٢.
([2])الأعراف: ٥٨.
([3])شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) : ٩/ ١٧٨-١٨٠.
([4])ينظر :شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ٩/ ١٧٩ شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٣/ ٢٥٢، شرح نهج البلاغة(السيد عباس الموسوي) ٤٩٨/٢.

المبحث الأول:الأشجار

١ ـ السِّدْر :

((شجرُ النَبْقِ، الواحدة سِدْرَةٌ، والجمع سِدْرَاتٌ وسِدِرَاتٌ وسِدَراتٌ وسِدَرٌ.))[١]، و((السدر اسم للجنس والواحدة سدرة والسدر من الشجر سِدْرانِ أَحدهما بَرِّيّ لا ينتفع بثمره ولا يصلح ورقه للغَسُولِ وربما خَبَط ورَقَها الراعيةُ وثمره عَفِصٌ لا يسوغ في الحلق والعرب تسميه الضالَ والسدر الثاني ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول يشبه شجر العُنَّاب له سُلاَّءٌ كَسُلاَّئه وورقه كورقه غير أَن ثمر العناب أَحمر حلو وثمر السدر أَصفر مُزٌّ يُتَفَكَّه به))[٢] .

---

(١) الصحاح: (سدر):٣٠٩/١.
(٢) لسان العرب : (سدر):٣٥٤/٤.

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرة واحدة بصيغة اسم الجنس في خطبة له (عليه السلام)يذكر فيها بعض صفات الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتهديد بني أمية وعظة الناس يقول:**((فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، ولا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلافِهَا إلا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وحَلالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ ،وصَادَفْتُمُوهَا، واللَّهِ ظِلاً مَمْدُوداً إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.))**[1].

يشير السياق اللغوي إلى اقتباس الإمام علي(عليه السلام) للفظ قرآني، وادخاله ضمن الخطبة بسياق مختلف عمّا ورد في القرآن :(السدر المخضود)[2] و(الظل الممدود) قال تعالى في سورة الواقعة الآية (٢٧-٣٠) :﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧)فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ(٢٩)وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾ فسياق الآية يشير إلى دلالة بيان حال أصناف من الناس يؤتون يوم القيامة كتابهم بيمينهم أعدّ لهم :شجرة نبق بلا شوك، وشجرة موز، وظل بارد [3].

وفي الرواية ((أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي إمامة قال : ((كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم أقبل أعرابي يوماً ، فقال : يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما هي؟ قال : السدر فإن لها شوكاً ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أليس يقول الله :

﴿**فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ**﴾ يخضده الله من شوكة، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة إنها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر))[4].

ويلاحظ أنّ سياق الخطبة يشير إلى بيان حال أقوام احلولت الدنيا لهم، وتغير حالهم، فصار حرامها بمنزلة شجرة النبق بلا شوك أي : لا تعب فيه ولاعناء؛لذا فإنّ((نواهي الله ووعيداته على فعل المحرّمات تجرى مجرى الشوك للسدر في كونها مانعة منه كما يمنع شوك السدر جانبه من تناول ثمرته، و لمّا كان بعض الأمّة قد طرح اعتبار النواهي و الوعيد جانبا عن

([1]) نهج البلاغة : الخطبة (١٠٥)/١٥١.
([2]) ((الخَضْدُ: نَزْعُ الشَّوْكِ عن الشَّجَر)) كتاب العين :٤٩٥/١. و((خضدت الشجر، قطعت شوكه فهو خَضيد ومخضود))لسان العرب : (خضد) :١١٩/٤.
([3]) ينظر: تفسير الميزان:٦٤/١٩-٦٦.
([4])الدر المنثور: السيوطي :٣٨٦/٩.

نفسه و فعل ما حرم عليه جرى ذلك عنده مجرى تناوله للسدر الخالي عن الشوك في استسهاله تناوله و إقدامه عليه))[1]؛لذا فالإمام لم يقتبس من القرآن الكريم بنفس السياق، وإنّما وظّفه باتجاه آخر كما هو موضح في بيان صفة الدنيا وتساهل الحرام وعدم الالتزام بالأوامر الإلهية.

٢ ـ الشَّجَر :

((الشين والجيم والراء أصلان متداخلان، يقرُب بعضُهما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخُل الشيء بعضِه في بعض، ومن عُلُوٍّ في شيءٍ وارتفاع...فالشَّجَر مَعروفٌ، الواحدةُ شَجرة، وهي لا تخلو من ارتفاعٍ وتداخُلِ أغصان.))[2]، و((الشَّجَرَة الواحدة تجمع على الشَّجَر والشَّجَرَات والأَشْجارِ والمُجْتَمِعُ الكثيرُ منه في مَنْبِتِه شَجْرَاءُ الشَّجَر والشَّجَر من النبات ما قام على ساق))[3].

وردت لفظة (الشجر) سبع عشرة مرة في النهج، منها (اثنا عشر موضعاً)[4] بصيغة المفرد، و(خمسة مواضع)[5] بصيغة الجمع، وغلب التعريف على التنكير من أمثال (شجرة النبوة ، الشجرة ، شجرتهُ، والشجر، وهكذا).

من كلام لهقالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (عليه السلام): **((ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال (عليه السلام):فَهَلا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، ويُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قَالُوا: ومَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ (عليه السلام): لَوْ كَانَ الإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ. ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله)، فَقَالَ (عليه السلام): احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ،وأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.))**[6].

وفي موضع آخر يقول(عليه السلام)في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)من خطبة له (عليه السلام) في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث: **((نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَحَطُّ**

---

(١) شرح نهج البلاغة(ابن ميثم):٢٦/٣.
(٢)معجم مقاييس اللغة : (شجر):٢٤٦/٣.
(٣)لسان العرب :(شجر):٣٩٤/٤.
(٤) ينظر :نهج البلاغة : كلامه (٦٧) / ٩٨، الخطبة (٩١)/ ١٣٥، الخطبة (٩٤)/١٣٩، الخطبة (١٠٨)/١٥٦، الخطبة (١٠٩)/١٦٢، الخطبة (١٣٥)/١٩٣، الخطبة (١٦١)/٢٢٩، الخطبة (١٩٢)/٣٠١، الكتاب (٤٥)/٤١٨.
(٥) ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٤، الخطبة (٩٤)/١٣٩، الخطبة (٩٧)،١٤٣، الخطبة (١٦٥)/٢٣٩، الخطبة (١٨٥)/٢٧١.
(٦)نهج البلاغة : كلامه (٦٧) / ٩٨.

الرِّسَالَةِ ، ومُخْتَلَفُ الْمَلائِكَةِ وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ، ويَنَابِيعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا ومُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وعَدُوُّنَا ومُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.))[1] .

لو نظرنا إلى الصور التي وردت بها لفظة (الشجر) في قوله: ((شجرة الرسول ، احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ، شجرة النبوة)) نجد أنها خرجت لأغراض مجازية لا حقيقية بحسب معناها في المعجم اللغوي.

ويشير السياق اللغوي إلى ورود لفظة شجرة في قولهم: (شجرة الرسول) لبيان الأصل المتجذر الذين هم قريش يقول ابن ميثم :((استعار لفظ الشجرة لقريش: باعتبار انّهم اصل للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)))[2]،وإن هذه الشجرة ينبغي أن تكون لها ثمرة تخرج للخلافة لأن إمرة الناس والسعي لإقامة العدل يعد ثمرة هذه الشجرة ، والثمرة متمثلة بعلي (عليه السلام).

إمّا في السياق اللغوي الآخر في قوله ((نحن شجرة النبوة))، فلأنَّ الرسول هو النبي وبيوت آل الرسول مهبط الوحي وفيها ينزل جبرائيل فهنا بيان الأصل المتجذر الذي يرتفع عالياً بالمكانةِ التي نالها الرسول الكريم وأهل بيته (عليهم السلام) .

ولذا يبدو الفرق واضحاً بين السياقين في ورود (الشجرة)، وما أُضيف إليها، ففي الصورة الأولى كانت (شجرة الرسول):غير مثمرة، وإن كانت متجذرة بقريش أو ان ثمرها لم ينتفع به أحد ـ بأدق تعبيرـ ؛ أمّا في الصورة الثانية (شجرة النبوة) فهي : شجرة مثمرة عالية الأغصان، ومرتفعة عن الأرض .

وسياق الحال يبين الصلة بين هذه الصور، فدلالة (شجرة الرسول) وردت في مقام المدح لقريش بقرينة لفظية، وهي الفعل (احتج)وقد دلّت على التفرّد، ودلالة (شجرة النبوة) فقد وردت في مقام البيان لمكانة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد دلّت على الاشتراك والجمع بدليل القرينة اللفظية الضمير (نحن) وهو ضمير الاختصاص.

٣ ـ الصَّبِر :

جاء في كتاب العين(صبر) بسكون الباء معناه : ((نقيض الجَزَع والصَّبْرُ نَصْبُ الانسان للقتل فهو مَصْبُورٌ وصبَرَوه أي نَصَبوه للقتل والصَّبْرُ أخذُ يمين إنسانٍ تقول صَبَرتُ يَمينَه أي حَلَّفْتُه بالله جُهْدَ القَسَم والصَّبْرُ في الأيْمان لايكون اِلاّ عند الحُكّامِ))[3] أمّا بكسر الباء فمعناه : ((عُصارةُ

([1])نهج البلاغة : الخطبة (١٠٩) / ١٦٢ـ١٦٣.
([2])اختيار مصباح السالكين :١٧٥.
([3])كتاب العين: (صبر) : ١١٥/٧.

شجرةٍ ورقُها كقُرُبِ السكاكين طِوالٌ غِلاظٌ في خُضْرتِها غُبْرةٌ وكُمْدة مُقْشَعِرَّةُ المَنْظَر يخرجُ من وَسَطها ساقٌ عليه نوْر أصفَرُ تَمِهُ الرَّيحِ كَريهُه))[1] .

وردت هذه اللفظة مرتين في سياقين مختلفين : مرة (يذم الدنيا) من خطبة له إذ يقول (عليه السلام) : **((سُلْطَانُهَا دُوَلٌ وعَيْشُهَا رَنِقٌ وعَذْبُهَا أُجَاجٌ وحُلْوُهَا صَبِرٌ وغِذَاؤُهَا سِمَامٌ وأَسْبَابُهَا رِمَامٌ))**[2] ومرة (فيمن يبايع من ليس أهلاً للحكم) يقول (عليه السلام): **((أَصْفَيْتُمْ بِالأمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ وأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ وسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ ومَشْرَباً بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ ومَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ))**[3]

مما لا ريب فيه أنّ الأمثلة تضرب بالصبر للدلالة على مرارة الطعم يقال : ((أمر من الصبر))[4]لـأمر صعب، والإمام في الصورة الأولى يأتي بالصبر، ويجعل حلو العذب للدنيا (صبر)؛ ليبين أنّه مهما ضحكت الدنيا فهي تخدعه يقول البحراني في شرحه: ((ولفظي الاجاج- وهو المالح- و الصبر لما يشوب لذّاتها من الكدر بالأمراض و التغيّرات، و وجه الاستعارات الاشتراك في الالتذاذ و الإيلام.))[5]

في حين الصورة الثانيةتبين أنّ ظلم الإنسان سيجزيه الله (سبحانه وتعالى) مشرباً مرّاً جزاءً لعمله، وما يلاقيه من جرّاء ذلك من الصعوبات. يقول ابن أبي الحديد: ((وأوردتموه غير ورده أنزلتموه عند غير مستحقه-ثم قال سيبدل الله مأكلهم اللذيذة الشهية- بمأكل مريرة علقمية- و المقر المر-))[6].

لذا فدلالة السياق في الصورة الأولى على التحذير من لذائذ الدنيا بدلالة ذمها، ودلالته في الصورة الثانية الأهوال والشدائد لما يلاقي الإنسان من مبايعة من ليس أهلاً للحكم.

٤ ـ الضَّرَاء :

((والضَّراءُ بالفتح والمدِّ الشجرُ المُلْتَفُّ في الوَادي يقال تَوارَى الصَّيْدُ منه في ضَرَاءِ وفلانٌ يَمْشِي الضَّراءَ إذا مَشَى مُسْتَخْفِياً فيما يُوارِي من الشَّجَر واسْتَضْرَيتُ للصَّيدِ إذا خَتَلْتَه من

---

(1) م . ن .
(٢)نهج البلاغة : الخطبة (١١١)/١٦٥.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة (١٥٨)/٢٢٣.
(٤) جمهرة الأمثال : العسكري :١٨٤/١.
(٥)شرحنهجالبلاغة(ابنميثم) ٣/ ٨٨.
(٦) شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ٢١٩/٩.

حيثُ لا يعلمَ والضَّراءُ ما وَارَاكَ من الشَّجَرِ وغيرِهِ وهو أَيضاً المشيُ فيما يُوارِيكَ عمن تَكِيدُه وتَخْتِلُه))[1].

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرة واحدة في خطبة يصف بها المنافقين يقول(عليه السلام): **((وأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ والزَّالُّونَالْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً ويَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً ... قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ ويَدِبُّونَ الضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ))**[2] .

إنّ أكثر ابتلاءات الأمم تتأتى من المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون؛ لذا أفرد الإمام (عليه السلام)خطبة خاصة عنهم؛ ليبين صفاتهم التي اتصفوا بها.

ومن صفاتهم (مشيهم الخفاء ، ودبهم الضّراء) يقال : ((دَبَّ النَّمْل يدِبُّ دَبيباً والمَدِبُّ موضع دَبيب النَّمْل ودَبَّ القومُ يَدِبُّون دَبيباً الى العَدُوِّ أي مَشوا على هَيْئَتِهم ولم يُسرِعوا))[3] يقول ابن أبي الحديد: ((وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه- يقال هو يدب له الضراء))[4] إذ بيّن الإمام أنّهم يتناجون بحركات خفية بينهم ولذا أعمالهم الفعلية والحركية تكون بالخفاء مثل الصيد الذي يتخفى بشجر الوادي الملتف فلا يُرى وهكذا هم، وفي هذا وصف أفعالهم من (السير، والدبيب) ضمن سياق الحال دلالة على التستر وإضمار الشر.

٥ ـ العَلْقَم :

((شجر الحنظل. ولذلك يقال لكل شيء فيه مرارة شديدة: كأنه العلقم والقطعة منه علقمة.))[5]وقيل ((هو شَحْمُ الحنظل ولذلك يقال لكل شيء فيه مرارة شديدة كأَنه العَلْقَم ابن الأَعرابي العَلْقَمَة النَّبِقة المُرَّةُ وهي الحَزْرة والعَلْقَمة المَرارة وعَلْقَمَ طعامَه أَمَرَّه كأَنه جعل فيه العَلْقَم وطعام فيه عَلْقَمَةٌ أي مرارة والْعَلْقَمُ أشدُّ الماء مرارة))[6]

ورد ذكر هذه اللفظة في نهج البلاغة أربع مرات[7]وصف الإمام(عليه السلام) ما مرّ به من مواقف شديدة عليه،منها كلام له (عليه السلام) في التظلم، والتشكي من قريش يقول: **((فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ ولا ذَابٌّ ولا مُسَاعِدٌ، إلا أَهْلَ بَيْتِي؛فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ**

(١)لسان العرب : (ضرا) :٤٨٢/١٤.
(٢)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٤)/٣٠٧.
(٣)كتاب العين : (دب) :١٢/٨.
(٤) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١٠ـ ١٦٧.
(٥)تهذيب اللغة :٤١٣/١.
(٦)لسان العرب : (علقم):٤٢٢/١٢.
(٧) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٢٦)/٦٨، الخطبة (١٣٨)/١٩٥، الخطبة (١٥٨)/٢٢٣، كلامه (٢١٧)/٣٣٦.

عَلَى الْقَذَى، وجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ.))[1] .

لم يستعمل الإمام (عليه السلام)هذا النبات إلا في مواضع التشكي، والتظلم لما لاقاه من صعوبات، ولجأ الإمام إلى أسلوب الدعاء في بداية كلامه: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ))** ((يقال: استعدى فلان السلطان على ظالمه أي استعان به.))[2]ودلالة الفعل استعدى هنا : هو طلب المعونة من الله (سبحانه وتعالى) لأن بث الشكوى لا يكون لأحد غير الله وهذه نكتة أخلاقية تربوية ضمن السِّياق اللغوي.

ولما كان من أمر الخلافة ما جرى يبين الإمام الحالة التي كان بها (لا رافد ولا ذاب ولا مساعد) بمعنى: لا ناصر ولامعين ولاطالب بحق الإمام (عليه السلام) و لم يكن الإمام من طلّاب سلطة أو مال، وذلك بحسب الروايات المتواترة في حقه كون عنايته كانت من لدن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ولذا نجد في هذا النص بيان للأمور التي تعرض لها الإمام في حياته التي منها: عدم اعطائه حقه في الحكم .

لذا لم تكن هنالك وقفة لأحد للإمام تذكر سوى (أهل بيته) ولكونهم الناصر؛ فقد بخل الإمام بهم حفاظاً عليهم وما ستجري عليه الأمور من الفتن[3]، ثم يبين الصورة التي أصبح عليها يقول (عليه السلام):(فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى) أي: ((اطبقت عليه جفني. و القذى: ما يسقط في العين فيؤذيها))[4]((وجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا)) والشجى هنا بمعنى: ((ما يعرض في الحلق عند الغبن و نحوه لا يكاد يسيغ الإنسان معه الشراب))[5]؛ ثم يقول: ((وصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ.)) كل هذه الصور التي صوّرها الإمام عن حاله كانت أوضح دليل على بيان مظلوميته وقد استعمل العين الباصرة في هذه الصورة وما يصيبها من قذى فيؤذيها وتوظيف العين هنا في السياق كدليل على المعرفة في رؤية الحق المعنوية أي بمنظور حسي بدليل قوله الأول **(فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ)** إلى أن يصل إلى شدة التظلم والتشكي في استسقائه رمزا من رموز الطبيعة المعروفة أنذاك، وهو العلقم حيث لا تستسيغه لمرارته الشديدة لذا فهو يؤلم القلب أكثر من الشفار،((والشفار جمع شفرة و هي حد السيف و السكين))[6]ومن هنا يتم بيان الألم المعنوي لا المادي، فدلالة السياق تشير إلى شدة الألم المعنوي النفسي في استعماله

([1])نهج البلاغة : كلامه (٢١٧)/٣٣٦.
([2])تهذيب اللغة : (عدا) :٣٤٥/١.
([3])ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١١٠/١١.
([4]) شرح نهج البلاغة(ابن ميثم) ٢/ ٢٦.
([5])شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) ٢/ ٢٦.
([6])شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١١٠/١١.

لحاستي البصر والتذوق ذي دلالة واضحة على ذلك، فما يصيب العين يؤذي النفس، وما يصيب الفم يؤذيها أيضا .

٦ ـ المُرَار :

شجر مُرٌّ ومنه بنو آكِلِ المُرارِ قومٌ من العرب وقيل المُرارُ حَمْضٌ وقيل المُرارُ شجر إذا أَكلته الإبل قلَصت عنه مَشافِرُها واحدتها مُرارَةٌ هو المُرارُ بضم الميم وآكِلُ المُرارِ معروف قال أَبو عبيد أَخبرني ابن الكلبي أَن حُجْراً إنما سُمِّي آكِلَ المُرارِ أَن ابنةً كانت له سباها ملك من ملوك سَلِيحٍ يقال له ابن هَبُولَةَ فقالت له ابنة حجر كأَنك بأَبي قد جاء كأَنه جملٌ آكِلُ المُرارِ يعني كاشِراً عن أَنيابه فسمي بذلك...والمُرارَةُ أَيضاً بقلة مرة وجمعها مُرارٌ[1].

وردت هذه اللفظة في النهج مرة واحدة ومن خطبة له (عليه السلام) تسمى القاصعةوفيها ذم إبليس وتحذير الناس من سلوك طريقته يقول : **((وتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ والْبَلاءِ أَ لَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلائِقِ أَعْبَاءً وأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاءً وأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وقَهْرِ الْغَلَبَةِ))**[2] من الأمور التي حثّ الإمام (عليه السلام)عليها في نهج البلاغة كثيرا هو الحذر، وقد جاء الحذر هنا ضمن السياق التاريخي من استذكار أحداث الأمم السالفة بالقرينة اللفظية الفعل (تدبّروا) أي: تفكّروا، ولاستذكار الأمم السابقة وما مرّت به من أحداث في التمحيص أثر كبير في المجتمع، فيتدبرها بنزع المرء إلى الحذر من الوقوع في مشابك الشيطان وقصص الأنبياء(عليهم السلام) حافلة بذلك .

وأوضح الإمام باستفهام انكاري لمن لا يحذر الشيطان ويمشي في طريقه استسهالا لذلك يذكره بما جرى على المؤمنين السابقين من بلاءات وابتلاءات جمة.

فقد ذكر الإمام (عليه السلام) الفراعنة، وما جرى على المؤمنين في ذلك الزمن، فهو يصف حالهم آنذاك بتعذيبهم بشدة وسومهم سوء العذاب، وقد ذكر تجرعهم المُرار لشدة ما لاقوا من العذاب للحفاظ على دينهم وفي هذا إشارة واضحة إلى الجهاد؛ لغلبة الشيطان، ومقاومة العدو بالصبر ، لذا تتأتّى دلالة السياق على الصبر، والتجلّد، وجهاد النفس .

([1])لسان العرب : (مرر):١٦٥/٥.
([2])نهج البلاغة : الخطبة (٩٢)/٢٩٦.

٧ ـ النَّخْل :

((النون والخاء واللام: كلمةٌ تدلُّ على انتقاء الشَّيء واختياره.وانتخلته: استقصيت حَتّى أخذتُ أفضلَه. وعندنا أنَّ النَّخلَ سمِّي به لأنَّه أشرف كلِّ شجرٍ ذي ساق، الواحدة نَخْلة. والنَّخْل: نَخلك الدَّقيق بالمُنْخُل...والنَّخْل: ضربٌ من الحَلْي على صورة النَّخْل))[١]،و((النَّخلةشجرة التمر الجمع نَخْل ونَخِيل وثلاث نَخَلات))[٢].

ذكرت هذه اللفظة في النهج مرتين، وقد وردت في وصية الإمام إلى ولده الحسن(عليه السلام) يقول فيها: ((**فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ورَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ**))[٣].

النخلة معروفة وهنا لم يأت ذكر النخل كشجر؛ وأنما ورد بمعنى : الصفو والخلاصة والاختيار [٤]، فدلالة السياق هنا على انتقاء الأمور الحسنة الجيدة لولده الحسن(عليه السلام) بمدة قصيرة واستفادة كبيرة، يقول الموسوي :((في هذا الفصل الشريف من الوصية بيان مرغب لقبولها و دفع لما يتوهم من أنه كيف يقبلها الإنسان و هي تجربة لزمن قصير و أيام معدودة.))[٥]

كما وردت لفظة (النخلة) في سياق مختلف ضمن خطبة يصف خلق النملة والنخلة يقول : ((**مَا دَلَّتْكَ الدَّلالَةُ إلا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ**))[٦]يقول الأصفهاني : ((الصِّغَرَ والكِبَر من الأسماء المُتضادَّة، التي تُقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيراً في جنب الشيء، وكبيراً في جنبٍ آخر، وقد تُقال تارةً باعتبار الزمان فيقال: فُلان صغير وفلان كبير إذا كان مالهُ من السنين أقل مما للآخر، وتارةً تقال باعتبار الجِثة، وتارةً باعتبار القَدْر والمنزلة.))[٧].

وشتان ما بين النملة والنخلة من صغر حجم النملة إلى طول حجم النخلة[٨]، فالمفارقة بينهما في الحجم بالنسبة للجثة، ويشتركان في الوزن الصرفي لكليهما فهما على وزن صرفي واحد وهو (فَعْلَة) كما تكون دلالة (فاطر) اسم فاعل على وزن (فاعل) صيغة مشتركة بينهما((قال ابن

---

(١)معجم مقاييس اللغة: (نخل):٤٠٧/٥.
(٢)لسان العرب : (نخل) :٦٥١/١١.
(٣)نهج البلاغة : الوصية (٣١)/٣٩٤.
(٤)ينظر : اختيارمصباح السالكين:٥٠٧.
(٥) شرح نهج البلاغة(السيد عباس الموسوي)٢٨٧/٤.
(٦)نهج البلاغة : الخطبة (١٨٥)/٢٧١.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن: الاصفهاني :٥٨١/١ .
(٨) ينظر :ألفاظ النبات في نهج البلاغة دراسة في المعجم والدلالة (بحث):م . كريمة نوماس المدني :٢٢٩،مجلة أهل البيت :العدد العاشر ، رجب ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م .

عباس رضي الله عنهما ما كنت أَدري ما فاطِرُ السموات والأَرض حتى أَتاني أَعرابيّان يختصمان في بئر فقال أَحدهما أَنا فَطَرْتُها أَي أَنا ابتدأْت حَفْرها))[1]، ودلالة السياق في قول الإمام (عليه السلام)واضحة في إثبات قدرة الخالق في ابتداء خلق الأشياء، والضمير المنفصل (هو) تأكيد أيضاً على واحدية الخالق (سبحانه وتعالى) .

ووردت **الودية**مرة واحدة[2]التي هي **(الفسيلة)**[3]،كما وردت من أسماء الشجر الأخرى **(العظلم)** مرة واحدة [4]و**(الوسمة)** مرة واحدة[5] أيضاً.

ينظر جدول إحصائي(٦) للوحدات الدلالية للأشجار في نهج البلاغة ـ صفحة ١٧٢.

المبحث الثاني:النباتات

١ ـ البَذْر :

((الباء والذال والراء أصلٌ واحد، وهو نَثْرُ الشيءِ وتفريقُه. يقال بذرْتُ البَذْرَ أَبْذُرُهُ بَذْراً، وبذَّرت المالَ أَبَذِّرُه تبذيراً. قال الله تعالى:﴿**وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّياطِينِ**﴾[6]، ((والبُذُر القومُ لا يكتمُون حديثاً، ولا يحفَظُون ألسِنتَهم. قال عليٌّ (عليه السلام)"أُولئك مَصابيحُ الدُّجَى، ليسوا بالمَسَابيح ولا المَذَابِيع البُذُر"، فالمذابيع الذين يُذيعون،

---

(١) لسان العرب : (فطر):٥/٥٥.
(٢) نهج البلاغة : الوصية (٢٤)/٣٧٩.
(٣) قال الرضي : ((الودية الفسيلة وجمعها ودي.)) ينظر :نهج البلاغة : الوصية (٢٤)/٣٨٠.
(٤) نهج البلاغة : كلامه (٢٢٤)/٣٤٦.
(٥) نهج البلاغة : الخطبة(١٦٥)/١٣٧.
(٦) الإسراء:٢٦-٢٧.

والبُذُر الذين ذكرناهم))[1]،ويذكر صاحب المخصص : ((الشجر وجميع النبت إذا طلع من الأرض فنجم فهو بذرٌ قبل أن يتلون بلون أو تعرف وجوهه))[2].

وردت هذه اللفظة مرة واحدة، من خطبة له وصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى يقول**(عليه السلام):((وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ ...لا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ ولا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وأَخْلاقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وبِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ ويُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ.))**[3].

تشير الخطبة إلى ذكر أصناف من الناس من الأجدر أن يقتدى بهم ويحتذى، ومن بين هذه الأصناف (العلماء)، ومن صفاتهم أنّهم يتحابون ويتواصلون فيما بينهم، ثم شبههم الإمام بالبذور عندما يريد أحدهم أن يُفَاضِلَ بينها فيختار الجيد؛ يقول ابن أبي الحديد :((أي مثلهم مثل الحب الذي يُنْتَقى للبذر- يستصلح بعضه و يسقط بعضه- . قد ميزه التخليص قد فرق الانتقاء بين جيدة و رديئة-))[4]،وسياق الحال يبين جوهر اختيار هذا الحب الجيد من غيره أنه منتقى وجوهر اختيارهم وتفضيلهم على الناس أنهم مميزون بالإخلاص وقد هذبوا بالتمحيص؛ فلذا دلالة السياق تبين صفات العلماء المختارين من غيرهم،فدلَّ السياق على الإخلاص.

٢ ـ البَقْل:

((ما ليسَ بشَجَرٍ دِقٍّ ولا جِلٍّ وفَرْقُ ما بينَ البَقْل ودِقِّ الشَّجَر أنَّ البَقْل إذا رُعِيَ لم يَبْقَ له ساقٌ والشَّجَرُ تبقَى له سُوقٌ وإنْ دَقَّتْ وابتَقَلَ القَوْمُ إذا رَعَوا البَقْلَ والإبِلُ تَبْتَقِل وتَتَبَقَّلُ أي تأكُلُ البَقْلَ))[5] وهو((نبات عشبي يغتذي الإنسان به أو بجزء منه دون تحويله صناعيا))[6].

وردت هذه اللفظة مرتين في نهج البلاغة يقول الإمام(عليه السلام)في خطبة له يذكر فيها الأنبياء وزهدهم في الدنيا وتركهم لها: **((وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَيْثُ يَقُولُ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ واللَّهِ مَا سَأَلَهُ إلا خُبْزاً يَأْكُلُهُ لأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ ولَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.))**[7].

---

(1) معجم مقاييس اللغة: (بذر):٢١٦/١.
(2) المخصص :٣٢٣/٢.
(3) نهج البلاغة : الخطبة (٢١٤)/٣٣١.
(4) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ٨٢/١١.

(5)كتاب العين : (بقل):١٦٩/٥-١٧٠.
(6)المعجم الوسيط : (بقل):١٣٩/١.
(7)نهج البلاغة : الخطبة (١٦٠)/٢٢٦- ٢٢٧.

يضرب الإمام(عليه السلام) المثل بالأنبياء والرسل بذكر مقتطفات من سيرهم، وبعد ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)يثني كلامه بموسى (عليه السلام)إذ يصف حاله من شدة جوعه وصفاً دقيقاً كدليل على زهده بالدنيا وذمها ، وكان موسى يأكل البقلة، وقد ذكره مقتدياً بما ورد في القرآن الكريم على لسانه حين قال :﴿**رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[1] فقد جاء في تفسير هذه الآية ضمن السياق الدلالي أنّ الأغلب ذهبوا إلى سؤاله عن الطعام لسد جوعه[2]؛بينما ذهب الميداني إلى أنّ المقصود:((يشير باستحياء إلى حاجته إلى الزوجة إشارة خفيَّة لا تُعْرف إلاَّ من قرينة الحال))[3].

إلّا إنّه في ترتيب سياق الحال نجد أنّ في ذلك إشارة واضحة إلى ما رآه الإمام من شدة جوع موسى، واستشعار حاجته لله على الرغم مما يملك من القوة الجسمانية إلّا إنّ الإمام بيّن بكلامه على موسى أنّه ليس عنده من طعام سوى البقل، وهو ما ينبت من خضرة الأرض، ولوصف شدة جوعه، فقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف بطنه لشدة هزاله وضعفه لذا، فدلالة السياق بينت مقصد الإمام من الزهد في الدنيا، وذمها والرجوع لله في كل الأحوال، وشتان ما بين طلبه الخبز وطلبه الزوجة وهذا ما ذهب إليه الإمام مما يوافق سياق الحال.

٣ ـ الحَسَك :

((الحَسَكُ نبات له ثمرة خشنة تَعْلَقُ بأَصواف الغنم وكل ثمره تشبهها نحو ثمرة القُطْب والسَّعْدَان والهَرَاسِ وما أَشبهه حَسَك واحدته حَسَكة وقال أَبو حنيفة: هي عُشْبة تضرب على الصفرة ولها شوك يسمى الحَسَك أَيضاً مُدَحْرَجٌ لا يكاد أَحد يمشي عليه إِذا يبس إِلاَّ مَنْ في رجليه خُفّ))[4] .

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة مرتين يقول (عليه السلام): **((فَكَمْ أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وأَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ ورَبِيبَ شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ويَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَ شَحَاحَةً بِلَهْوِهِ ولَعِبِهِ فَبَيْنَا هُوَ**

([1])القصص:٢٤.
([2])ينظر: تفسير الميزان :١٢/١٦.
([3])البلاغة العربية أسسها ، وعلومها، وفنونها : الميداني :٤٩/١.
([4])لسان العرب : (حسك):٤١١/١٠.

يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ ونَقَضَتِ الأَيَّامُ قُوَاهُ ونَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ))[1].

كثيرة هي مواعظ الإمام وحكمه وأقواله وأفعاله؛ في ذم الدنيا، وتركها لا بل هجرها والزهد فيها، ونلاحظ هنا صورة متكاملة ضمن كلامه؛ إذ يبين الإمام ما سيؤول إليه هذا الجسد بعد أن يُبلى، وتبدل ساعة السرور إلى ساعة الحزن، ويصوّر مدى التعلق بالدنيا، فيستعير الضحك للدنيا ؛ حتى ينقلب عليه الأمر إلى غير ذي رجعة إلى ما كان عليه .

ويكشف لنا سياق الموقف أو الحال عن مدى تأثير الحدث اللغوي في المتلقي إذ يقول الإمام بينا الإنسان في غفلة من أمره : ((وطىء الدهر به حسكه)) جاء في منهاج البراعة : ((أي أنشب شوكه فيه واستعار الحسك لآلام الدّهر وأسقامه وحوادثه الموجبة لأذاه كإيجاب الحسك للأذى))[2]فلا يستطيع أحد ان يطأ الحسك لما يسبب له من ألم وأذى شديدين؛ إلا إذا لبس الخف، وكذلك الدهر لا يسلمُ أحدٌ منه، ولا المترفين الذين ظنوا أنّ النعم لن تزولَ، فدلالة السِّياق التنبيه من الغفلة؛ لكي لا يلاقيَ الإنسان المصاعب والشدائد في هذه الدنيا.

وفي سياق مختلف يضرب الإمام المثل بـ (حسك السعدان)، والسعدان : ((نبت ذو شوك كأَنه فَلْكَةٌ يَسْتَلْقِي فينظر إِلى شوكه كالحاً إِذا يبس ومَنْبتُهُ سُهول الأَرض وهو من أَطيب مراعي الإِبل ما دام رطباً والعرب تقول أَطيب الإِبل لبناً ما أَكلَ السَّعْدانَ))[3]إذ يقول في تبرئهِ من الظلم : **((وَ اللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ ورَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً))**[4]،فهنا يأتي الإمام ليبين في كلامه أنّ المبيت مسهد أي مؤرق أو جر الأثقال وهو مصفد أهون من الظلم ودلالة السياق تبين تبرُّؤ الإمام(عليه السلام) من الظلم .

٤ ـ الحَصِيد :

(((حصد) الحاء والصاد والدال أصلان: (أحدهما) قطْع الشيء، والآخر إحكامه. وهما متفاوتان.فالأول حصدتُ الزّرعَ وغيرَه حَصْدا. وهذا زمَنُ الحَصاد والحِصاد. وفي الحديث :

([1]) نهج البلاغة:كلامه: (٢٢١)/٣٤١.
([2]) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(الخوئي)١٤ /٢٣٧.
([3])لسان العرب : (سعد) :٢١٣/٣.
([4])نهج البلاغة : كلامه (٢٢٤)/٣٤٦.

((وهَلْ يكُبُّ الناسَ على مَناخِرِهم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم؟))[1]. فإن الحصائد جمع حَصِيدة، وهو كلُّ شيءٍ قيل في الناس باللِّسان وقُطِع به عليهم.))[2].

وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في نهج البلاغة بمسميات مختلفة : منها قوله (عليه السلام)إلى عامله على البصرة: **((واللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ولَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ والْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ))**[3].

لمّا خاطب الإمام عامله على البصرة من كتاب بعثه إليه يبين الأسلوب التي ينتهجه الإمام(عليه السلام) في الحكم، ومن بين هذه الأساليب هو سعيه لإقامة العدل مهما كلفه الأمر ليستخلص المؤمن من الكافر يقول ابن أبي الحديد : ((حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد- أي حتى يتطهر الدين و أهله منه- و ذلك لأن الزراع يجتهدون في إخراج المدر- و الحجر و الشوك و العوسج و نحو ذلك- من بين الزرع كي لا تفسد منابته- فيفسد الحب الذي يخرج منه- فشبه معاوية بالمدر و نحوه من مفسدات الحب- و شبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع))[4]، والإمام أراد أن يبين أنه على الحق والذي يكون بدولته يجب أن يسير على هذا الطريق؛ لذا فدلالة السياق تبين استخلاص الجيد من الرديء من حب الحصيد، أو إقامة العدل والحق ونبذ الباطل.

ومنها قوله في ذكر الفتنة يقول(عليه السلام) :**((وتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ وتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ))**[5]يبين الإمام أنه عندما تأتي الفتنة، فإنها تطبق عليكم كما هو الحال في دوس الحصيد لاستخراج الحب الجيد من الرديء، فتستخلص المؤمن كما يستخلص الطير الحب الجيد السمين من الهزيل [6]، ودلالة السياق هو الاستخلاص للحق من الباطل، وللخير من الشر وهو التمحيص.

٥ ـ الرَيْحان :

((والرَيْحان: نَبْتٌ معروفٌ. والريحان: الرِزْقُ. تقول: خَرَجْتُ أبتغي رَيْحانَ الله. وفي الحديث: ((الوَلَد من رَيْحانِ الله)) وقولهم: سَبْحانَ الله ورَيْحانَه، نَصَبوهما على المصدر، يُريدونَ

([1])الدر المنثور :٤٩٩/٣.
([2])معجم مقاييس اللغة : (حصد) :٧١/٢.
([3])نهج البلاغة : الكتاب (٤٥)/ ٤١٨ ـ ٤١٩.
([4]) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١٦ /٢٩٢.
([5])نهج البلاغة : الخطبة (١٠٨)/١٥٧.
([6])ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن ميثم) ٣ /٤٦.

تَنْزيهاً له واسترزاقاً. وأما قوله تعالى: ﴿**والحَبُّ ذُو العَصْفِ والرَيْحانُ**﴾[1] فالعَصْفُ: ساقُ الزرعِ، والرَيْحانُ: وَرَقُهُ))[2]وقيل بإنَّه: ((كلُّ بَقْل طَيِّب الريح، واحدته رَيْحانه، وقيل: الرَّيْحانُ أطراف كلِّ بقلة طيبة الريح أذا خرج عليها أوائل النَّور))[3].

وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في نهج البلاغة[4]يقول في خطبة له يوصي بها ولده الحسن (عليهما السلام):**((وإنِ اسْتَطَعْتَ أَلا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ ولا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ))**[5]،ومن سؤال أحدهم عن قريش فيجيب (عليه السلام): **((أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ والنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ وأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً وأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا))**[6].

لو تتبعنا لفظة (ريحانة) في النصين نجد إنّ كليهما دلّا على : التشبيه على إختلاف المشبه فالأول كان للمرأة والثاني لبني مخزوم؛ ولكن ما كان قصد الإمام بالتشبيه الأول ؟ وما قصده بالتشبيه الثاني ؟

يكشف لنا السياق النحوي أنّ النص الأول جاء بيان الإمام(عليه السلام) لولده الحسن حول كيفية التعامل مع المرأة، إذ يبين الإمام أنّ في المرأة صفات لا تجعلها قادرة على تحمل المسؤوليات الصعبة، فيؤكد بـ (إنَّ) المرأة ريحانة وليست بقهرمانة(*)، ويبدو أنّ تشبيه الإمام لها بالريحانة من باب رقتها يقول الشيرازي عن ذلك:((وهذا يعني أنّ النساء وبسبب ما يملكن من الحالات العاطفية واللطائف الروحية لا يستطعن تولي الأمور الصعبة وإدارة القضايا المعقدة))[7]، ثم يعلل سبب ذلك بقوله ((نعلم أنّ الورود والرياحين تملك في حدّ ذاتها مزايا كثيرة ، فهي عنصر لخلق السكينة والراحة النفسية ، وكذلك تعتبر زينة، ولها فوائد كثيرة أخرى ، ولكن في ذات الوقت فهي كائن لطيف ورقيق ...فالحقيقة أنّ هذه الجملة إشارة إلى أن المشاعر والعواطف للنساء هي الغالبة))[8]

---

(1)الرحمن:١٢.
(2)الصحاح : (روح) :٢٧٦/١.
(3)لسان العرب: (روح): ٢/ ٤٥٥.
(4) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (١٦٠)/٢٢٧، الوصية (٣١)/٤٠٥، الحكمة (١٢٠)/٤٩٠.
(5)نهج البلاغة : الوصية (٣١)/٤٠٥.
(6)نهج البلاغة : الحكمة (١٢٠)/٤٨٩-٤٩٠.
(*) جاء في تاج العروس : ٣٢٢/٣٣:((هُوَ المُسيْطِرُ الحَفِيظُ على مَا تَحْتَ يَدَيْه... قَالَ سِيبَوَيْه: هُوَ فارِسِيٌّ، والقَهْرَمَانُ لُغَةٌ فِيهِ. وَقَالَ ابنُ بَرِّيّ: القَهْرَمَانُ: من أُمَناءِ المَلِكِ وخَاصَّتِه. فارِسِيٌّ مُعَرَّب. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَال: قَهْرَمَانٌ وقَرْهمانٌ مَقْلُوب، وَهُوَ بِلُغَةِ الفُرْسِ القائِمُ بِأمُورِ الرَّجُلِ)).
(7)نفحات الولاية :٦٠٣/١٠.
(8)م.ن :٦٠٩/١٠.

وفي النص الثاني جاء جواباً للسائل ويبدو أنّ التشبيه جاء لغرض بيان الرائحة الزكية وجمال الخَلْق لبني مخزوم كما ذكر ابن ميثم البحراني : ((وكان لمخزوم ريح طيّبة كالخزامى و لونا كلونه، و الولد يشبه الوالد غالبا، و لذلك كانت هذه البطن تسمّى بريحانة قريش، و كانت المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم تسمّى بذلك. و قيل: لأنّه كان في رجالهم كيس لذلك يحبّ الحديث إليهم و في نسائهم لطف و تصنّع و تحبّب إلى الرجال و لذلك يحبّ نكاحهم))[1].

ومن هنا جاء بيان مقصد الإمام من توظيفه لهذه النبتة الجميلة ذات الرائحة الزكية فتشير دلالة السياق في الأول إلى الدعوة للتعامل الرقيق مع المرأة من دون أن تتحمل مسؤولية، وفي دلالة السياق الثاني جاء بياناً للجمال والرائحة الزكية.

٦ ـ الشِّيح :

(الشِّيحُ، بِالْكَسْرِ: نَبْتٌ) سُهْلِيّ يُتَّخَذ من بعضِه المَكَانِس، وَهُوَ من الأَمرَارِ، لَهُ رائحةٌ طَيِّبة وطَعْمٌ مُرٌّ، وَهُوَ مَرْعًى للخَيْل والنَعَم، ومَنَابتُه القيعَانُ والرِّياض... وَجمعه (شِيحانٌ)))[2]

وردت هذه اللفظة في النهج مرة واحدة من خطبة له تسمى القاصعة وقد ذكرت ورود مفردة (المُرار) فيها يقول (عليه السلام): **((فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وبَنِي إِسْحَاقَ وبَنِي إِسْرَائِيلَ (عليه السلام) فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ وأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ والْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الآفَاقِ وبَحْرِ الْعِرَاقِ وخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ ومَهَافِي الرِّيحِ ونَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ أَذَلَّ الأُمَمِ دَاراً وأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً))**[3]أيضاً يشير السياق التاريخي إلى بيان أحوال الأمم السابقة، ويدلل عليها بلفظة الفعل (اعتبروا)، والمعتبر بأحوال الأمم السابقة لن يكون مثلها في العناد، ويذكر الاعتبار بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وغيرهم .

لذا فهذه الخطبة ذكرت نوعين من النبات تربطهما دلالة واحدة، وهي المرارة لما كان يلاقيه أصحاب الأمم السابقة في السياق ذاته والدهر يتكرر.

ولو وقفنا وقفة قصيرة حول مضامين هذه الخطبة؛ ولا بد بالأول من بيان سبب تسميتها بـ(القاصعة) يقول الفراهيدي (ت١٧٥هـ) : ((القَصْعُ : ابتِلاعُ جُرَعِ الماء والبَعِيرُ يقصَعُ جِرَّته إذا رَدَّها إلى جَوْفِهِ ... والماءُ يَقْصَعُ العَطَشَ : أي يَقْتُلُه وقَصَعَ صُؤاباً أو قَمْلةً : أي قَتَلها بين ظُفُرَيْهِ وقَصَعْتُ رأس الصَّبِيَّ : ضَرَبتُه ببُسْط الكَفِّ على هامته وقَصَع اللهُ شَبابه : أي ذهب به

---

(١) شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) ٥ / ٣٠٥.
(٢) تاج العروس : (شيح):٦/٥١١ـ٥١٢.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة (٩٢)/٢٩٧.

وقَتَلَه))[1]ويذكر الدكتور صبحي الصالح بقوله : ((القاصعة :من قصع فلان فلاناً :أي حقّره، لأنه (عليه السلام)حقر فيها حال المتكبرين.))[2].

ومن هذا يتبين معنى القاصعة أي: الضاربة التي ضرب بها الإمام (عليه السلام)المخاطبين في مقام :التذكير، والتأنيب، والتحذير، فضلاً عن التحقير لحال المتكبرين، وتعد من الخطب الطوال إذ تضمُّها سبع عشرة صفحة [3].

وعودة إلى من ذكّر بهم الإمام من ولد إسماعيل وغيرهم كيف لاقوا من الأكاسرة بدلالة الفعل (يحتازونهم) أي : يفصلونهمويجمعونهم ويخرجونهم [4]؛لذلك الإمام شبّه أحوال المخاطبين بحال هؤلاء وأراد منهم الاعتبار، وتشيردلالة سياق الحال إلى تغير الأحوال لمن ذكرهم الإمام(عليه السلام) في النص وللمخاطبين أيضاً، فيذكرهم بأن معيشة الأقوام الذين سبقوهم أصبحت نكداً لتحول المعيشة من الرفاهية إلى منابت الشيح حيث نبت قليل، وعيش ضنك [5]،فيدل السياق على أخذ الاعتبار من حالهم حيث نزولهم بأرض جدب وتحوّل حالهم من حال إلى حال.

٧ ـ العُشْب:

((الكلأ الرطَّب وهو سَرَعَانُ الكلأ أيْ : أوله في الّبيع ثُمَّ يَهِيجُ فلا بقاءَ له وأرض عَشِبَةٌ مُعْشِبَةٌ قد أَعْشَبَتْ واعشَوْشَبَتْ أيْ : كثر عُشْبُها وطال والتفّ وأَعْشَبَ القَوْمُ واعشوشبوا أصابوا عُشْباً وأرض عَشِبَة بيّنة العَشابة ولا يُقَالُ : عَشِبَتِ الأرضُ ولكن أعشبت وهو القياس))[6]((واحدته: عُشْبة. وجمع العُشْب: أعشاب))[7].

وردت هذه اللفظة في النهج أربع مرات[8].من كتاب له(عليه السلام)إلى عاملهعلى البصرة،ولو تتبعنا هذا الكتاب ضمن مجال ألفاظ الطبيعة لوجدنا فيه جانباً لا بأس به من ألفاظ الطبيعة المتنوعة؛ فمن بين الألفاظ المستخرجة للحيوان فيما سبق (أتان دبرة) ومن بين النباتات (الحصيد، والعشب) وربّ سائلٍ يسأل ما سبب استعمال هذه الألفاظ دون غيرها ؟ والجواب

---

(١)كتاب العين : (قصع) :١٢٨/١.
(٢)نهج البلاغة :٦٥٠.
(٣)ينظر :نهج البلاغة :٢٨٥ وما بعدها.
(٤)ينظر :بهجالصباغةفيشرحنهجالبلاغة٢٨٤/٢، منهاجالبراعةفيشرحنهجالبلاغة(الراوندى)٢٦٢/٢.
(٥)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم)٢٩٧/٤.

(٦)كتاب العين :(عشب):٢٦٢/١.
(٧)المحكم والمحيط الاعظم :١٣٣/١.
(٨) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٩١) /١٣٣، الخطبة (١٤٣)/٢٠٠، الوصية (٢٥)/٣٨٢، الكتاب(٤٥)/٤٢٠.

فضلاً عمّا ما مرّ تحليله لكل لفظة أن مقتضى الحال اقتضى استعمال هذه الألفاظ دون غيرها وكانت دلالة السياق على التنوع واضحة.

جاء في الكتاب: **((أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ ؟وتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ ؟ ويَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ))**[1].

هنا يعطي الإمام(عليه السلام) صورة لعامله حينما دُعي إلى وليمة كتب له الكتاب لأجل : (التذكير والتأنيب والموعظة ولفت الانتباه فضلاً عن تصحيح مساره)، وعلى الرغم من تعدد صور الحيوان الأليف؛ إلا أنّ السياق الدلالي يبين وجه الربط بين ما ذكره الإمام من طعام الإنسان (زاده)، ومن طعام الحيوان (العشب)، وإذا كان الإنسان همه بطنه أصبح شبيهاً بالحيوان، وفي كلام الإمام(عليه السلام) اقذاع لعامله بدلالة قوله : ((**قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ**)) إن فعل الإمام(عليه السلام) هكذا؛ يقول البحراني : ((إخبار في معرض الإنكار و الاستهزاء باللذّة كقوله تعالى ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾[2]))[3]؛ لذا فالإمام(عليه السلام) لم يقصد نفسه وإنما أراد ضرب مثلٍ على ذلك ليتعظ عامله، وفي كلامه تتضح الأسس العليا لبناء شخصية من تتوافر به هذه الصفات ليقود المجتمع نحو الأفضل، وكل هذا يعطي دلالة السياق على ترك الانشغال بإشباع البطن كما دلّ عليه عنوان الخطبة وتنزيه النفس والترفع عن كل ما يشوبها.

ومن خطبة له في الاستسقاء : **((اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وبَرَكَتَكَ ،ورِزْقَكَ ورَحْمَتَكَ ؛ واسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الْحَيَا ،كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ ، وتُسِيلُ الْبُطْنَانَ،وتَسْتَوْرِقُ الأَشْجَارَ، وتُرْخِصُ الأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.))**[4].

فقد وردت لفظة (معشبة) للدلالة على نزول الخيرات من السماء، والأرض المعشبة تكون كثيرة العشب فيطول ويلتف، والعرب تسمي العشب سماء فيخضع لهم[5]،وقد جاءت معشبة بالمرتبة الثالثة بعد النقع والروي؛ لأنّ طبيعة الأرض الصحراوية تحتاج إلى النقع والروي ومن ثم تعشب وفي هذا دلالة على انقطاع الأمطار لفترات طويلة.

---

(1)نهج البلاغة : الكتاب(٤٥)/٤٢٠.
(2) الدخان:٤٩.
(3)شرح نهج البلاغة (ابن ميثم)١١٧/٥.
(4) نهج البلاغة : الخطبة (١٤٣)/٢٠٠.
(5) جمهرة الأمثال : ١٤/١ قال الشاعر :فلما رأى أن السماء سماؤهم رأى خطةً كان الخضوع نكيرها.

والذي ينظر الأرض الجرداء ليس كمن ينظر الأرض المعشبة، فالنظر هنا يبعث الراحة النفسية والروحية، حيث ينظر الإنسان جمال الطبيعة وبهجتها وعظمة الخالق (جلّت قدرته).

ودلالة السياق هنا على الدعاء وطلب الخير الكثير من الله (سبحانه وتعالى) وهذا دليل رحمته.

كما وردت مسميات أخرى للنبات مثل : **البرَّة** (مرة واحدة)[1]، **والشعير**(مرتان)[2]،**والفاكهة** (مرة واحدة)[3]، **والقمح** (مرة واحدة)[4] .

ينظر جدول إحصائي (٧) للوحدات الدلالية للنباتات في نهج البلاغة ـ صفحة ١٧٣.

المبحث الثالث: الأزهار

١ ـ الأزَاهِير:

([1])ينظر:نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٢٩٣.
([2])ينظر: نهج البلاغة : الخطبة(١٦٠)/٢٢٧، كلامه (٢٢٤)/٣٤٧.
([3]) ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (١٦٠)/٢٢٧.
([4])ينظر:نهج البلاغة : الكتاب (٤٥)/٤١٨.

((الزَّهْرَةُ نَوْرُ كل نبات والجمع زَهْرٌ وخص بعضهم به الأَبيض وزَهْرُ النبت نَوْرُه وكذلك الزهَرَةُ بالتحريك))[1]، وجمع الزهرة:((زهر))[2]، و((الأزاهير))[3] جمع الجمع.

وردت هذه اللفظة بصيغة المفرد مرة واحدة[4]، وبصيغة جمع الجمع مرتين أيضاً[5]،من خطبة عجيب خلقة الطاووس يقول(عليه السلام): **((وقَلَّ صِبْغٌ إلا وقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وعَلاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وبَرِيقِهِ وبَصِيصِ دِيبَاجِهِ ورَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ))**[6].

وقد مرّ ذكر الخطبة لدى دراسة لفظة الطاووس، ومن الطبيعي أنّ الطاووس يحمل صفات ميزته من بقية الطيور الأخرى، وهذا شأن الله (عز وجل) في خلقه، وذكر الإمام(عليه السلام)ومن الصفات تعدد ألوان ريشه بين ألوانٍ مختلفةٍ فخرجت ألوانه المختلفة براقةً للناظر؛لأنّ الإمام يصوَّر أنَّه ما قلَّ صبغٌ إلا وقد أُخذ من هذا الصبغ شيء زاد فيه لمعاناً وبريقاً بكثرة صقاله فأصبحت ألوانه كالأزاهير المنتشرة ((ولفظ الديباج مستعار لريشه))[7]وجاء في لسان العرب في التعريف بمادة (بثث) :((بَثَّ الشيءَ والخَبَرَ يَبُثُّه ويَبِثُّه بَثّاً وأَبَثَّه بمعنًى فانْبَثَّ فَرَّقه فتَفَرَّقَ ونَشَره وكذلك بَثَّ الخيلَ في الغارة يَبُثُّها بَثّاً فانْبَثَّتْ وبَثَّ الصيادُ كلابَه يَبُثُّها بَثّاً وانْبَثَّ الجَرادُ في الأَرض انْتَشَر)) أي أنّ ريشه أصبح كالأزاهير المتفرقة والمنتشرة لم تسقط عليها الأمطار لأنّ من عادة الزهر أنّه يظهر في موسم الأمطار إلا أنّ هذا الزهر المختلف الألوان دائم الظهور وهنا يبين السياق عظمة الخالق في حسن تصويره للطاووس وبديع خلقه.

٢ ـ الأَقْحُوَان:

((نَبت تُشَبّه به الأسنان ووزنه أَفْعُلان، والهمزة والنون زائدتان، وقيل: الأُقْحوان البَابونج أو القُرَّاص، واحدته أُقْحوانة، ويجمع على أقاحٍ))[8].

وردت هذه اللفظة مرة واحدة من خطبة عجيب خلقة الطاووس يقول(عليه السلام): **((أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ ومَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الأَقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ))**[1] .

---

(١)لسان العرب: (زهر): ٣٣١/٤.
(٢)تاج العروس : (زهر):٣٧٤/١١.
(٣)م.ن.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٧.
(٥)نهج البلاغة : الخطبة (٩١) /١٣٣، الخطبة (١٦٥)/٢٣٨.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٨.
(٧)شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٣١١/٣.
(٨)لسان العرب : (قحا) : ١٧١/١٥.

لقد شبّه الإمام ريشه بزهرة الأقحوان حيث اللون الأبيض، فحضور الأقحوان هنا لاشتراكهما بلون ولأجل تقريب الصورة في تصوير الجمال، ونتيجة جمال هذا الطائر وتصويره أصبح ما وجد عليه من (الصقال والبريق، والديباج، والرونق) كل هذه التشكيلات فيه شبهها الإمام(عليه السلام)بالأزاهير المنتشرة المنثورة المتفرقة بكل مكان يقول ابن ميثم : ((ثمّ رجع إلى تشبيهه بالأزاهير المبثوثة، ونبّه على كمال قدرة صانعها بأنّها مع ذلك لم تربّها أمطار الربيع: أى لم تعدّها لتلك الألوان أمطار ربيع))[٢]، فهي دائمة الظهور بينما الازهار حقيقة لا توجد إلا بفصل الربيع ودلالة السياق تبين قدرة الخالق وذكر الأقحوان والأزاهير لما تميز به هذا الطائر كدعوة إلى التأمل والتفكر فيما خلق الله (سبحانه وتعالى).

ينظر جدول إحصائي (٨) للوحدات الدلالية للأزهار في نهج البلاغة ـ صفحة ١٧٤.

---

(١)نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٨.
(٢)شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٣/٣١١.

البـاب الثانـي

ألفاظ الطبيعة غيرالحيّة
في نـهج البلاغة

الفصل الأول

أثر السياق في الألفاظ الدالة على الأرض

ـ المبحث الأول : التراب والصخور والحجارة ومايتصل بها

ـ المبحث الثاني: السهل والوادي والطريق وما يتصل بها

ـ المبحث الثالث : الجبال والصحراء وما يتصل بها

ـ المبحث الرابع: البحار وما يتصل بها

توطئة :

لمّا كانت الأرضُ التي نحنُ عليها تشكّلُ الركنَ الأساس لألفاظِ الطَّبيعة، فهي تُعدُّ أيضاً محورُ الكونِ الذي نعيشُ فيه إذْ خلَقَهَا اللهُ للإنسان وسخّرها وما عليها له.

وتردُ الأرضُفي اللُّغةِ في قولِ ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : ((الهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول،أصل يتفرع وتكثر مسائله، الأصل الأوّل فكلُّ شيءٍ يسفُل ويقابل السّماءَ، يُقال لأعلى الفرس سماءٌ، ولقوائمه أرض. قال الشاعر:

وأحمر كالديباج أما سماؤه فريا وأما أرضه فمحول[١]

سماؤه: أعاليه، وأرضه: قوائمه. والأرضُ: التي نحنُ عليها

وأصلان لا ينقاسانِ بل كلُّ واحدٍ موضوعٌ حيثُ وضعَتْهالعرب. فأمّا هذان الأصلان فالأرض الزُّكْمَةُ، رجل مأروضٌ أي مزكوم... والآخر الرِّعدة، يقال بفلانٍ أرْضٌ أي رِعْدَةٌ))[٢].

ويقول الجوهري (ت٣٩٣هـ) : ((الأرْضُ مؤنثة، وهي اسم جنس. والجمع أَرْضاتٌ وأَرَضونَ. وقد تجمع على أُروضٍ. والأَراضي أيضاً على غير قياس. وكلُّ ما سفل فهو أرض وأرض أَريضَةٌ، أي زكيةٌ))[٣].

وجاء في الكتاب قول سيبويه (ت١٨٠هـ) : ((وسألت الخليل عن قول العرب: أرضٌ وأرضاتٌ؟ فقال: لمَّا كانت مؤنثَّة وجمعت بالتاء ثقلت كما ثقلت طلحاتٌ وصحفاتٌ. قلت: فلم جمعت بالواو والنون؟ قال: شبّهت بالسِّنين ونحوها من بنات الحرفين لأنَّها مؤنثّة كما أن سنةً مؤنّثة، ولأن الجمع بالتاء أقلّ والجمع بالواو والنون أعمُّ. ولم يقولوا: آرضٍ ولا آراضٍ فيجمعونه كما جمعوا فعلٌ.قلت: فهلَّا قالوا: أرضون كما قالوا: أهلون؟ قال: إنَّها لمّا كانت تدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء، وأهلٌ مذكَّر لا تدخله التاء ولا تغيَّره الواو والنون كما لا تغيّر غيره من المذكَّر، نحو: صعبٍ وفسلٍ.))[٤]

وعندما نزل القرآن تغيرت نظرة الإنسان، ولا سيما العربي لكل ما حوله بما في ذلك الأرض، فكان التأمل حاضراً في كل زاوية من زوايا نظره، وقد وعده الله (سبحانه وتعالى) أنه سيريه الآيات في الآفاق وفي أنفسهم؛ كما بيّن أنّ في الدعوة إلى التفكر يؤدي إلى الإقرار بوجود

---

(١)ديوانطفيلالغنويشرحالأصمعي : ١٣٦، والمعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري :٣٦/١.
(٢) مقاييس اللغة : (أرض) : ٧٩/١ ـ ٨٠.
(٣) الصحاح : (أرض) : ١٠/٣.
(٤) الكتاب :سيبويه:٣٢٠/١.

الله والإيمان به[1]قال تعالى :﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[2].

ولو نظر إلى السياقات التي وردت فيها هذه اللفظة في القرآن الكريم نجدها متنوعة ومتعددة ومقترنة بأفعال وصفات وأحوال، كان لها الأثر في تحديد الصور، ولا يشمل ذلك الأرض فحسب بل كل ما عليها وما يتصل بها من تضاريس وما تحويه من سهول وجبال ومياه وغيرها.

إذ يوجد في القرآن أيضاً ورود الأرض مفردة في صورة من الصور، وصورة أخرى اقترانها بالسماء وجعلها لفظاً مقابلاً للفظ ، ومن الملاحظ أن الأرض لم ترد إلّا بصيغة المفرد بينما السماء وردت بصيغة المفرد والجمع[3]، وأول من التفت لذلك الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إذ يقول : ((ولفظ القرآن الذي عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين الا تراه لا يجمع الارض أرضين))[4].

والصور اللفظية الواردة للأرض (المفردة) في القرآن وضعت ضمن السياق اللغوي في الدلالة على مسمى معين من البلاد من خلال السياق : كأرض مصر، ومكة، والمدينة المنورة، وبلاد الشام، واليمن، كما وردت بمسمى عام في الدلالة علىالأرض التي نعيش عليها قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[5]

ونجد هذه اللفظة في السنة النبوية الشريفة قد ورد الاهتمام بذكرها في الأحاديث النبوية فمما جاء في حديث نقل عنه يبين أنّ الأرضين سبع كما السموات سبع وقد ورد ذلك في القرآن وتأكيد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)على ذلك، قال تعالى في :﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ

---

(1)ينظر : صورة السماء والأرض في القرآن (رسالة ماجستير) : نوال علي : ٦١.
(2)آل عمران:١٩١.
(3)ينظر : السماء والأرض في القرآن الكريم : دراسة دلالية للألفاظ والتراكيب(رسالة ماجستير): أحمد صالح حميد :٤٠.
(4)البيان والتبيين :الجاحظ :٢٦/١.
(5)الملك:١٥.

سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[1].

يلاحظ على الرغم من عدم ذكر لفظها مجموعاً في القرآن الكريم، والاكتفاء بالإشارة في ذلك فيقوله((**مِثْلَهُنَّ**)) تأكيداً، فقد ذكرها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)بلفظ الجمع .

روى البخاري:((حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن علية عن على بن المبارك حدثنا يحيى ابن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبى سلمة بن عبد الرحمن كانت بينه وبين أناس خصومة فى أرض، فدخل على عائشة فذكر لها ذلك، فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)قال :**((منظلمقيدشبرطوقهمنسبعأرضين))**[2].

ولما كانت الأرض من أهم المصادر التي تُهيِّىء للإنسان الرزق والغذاء، فقد ذكر الرسول السعي لإحيائها قال (صلى الله عليه وآله وسلم)**:** ((**من أحيا أرضا ميتة فهي لهُ وليس لعرق ظالم حق**))[3]ذكر صاحب المجازات النبوية أن إحياء الأرض هو من المجاز، ويتم أحياؤها بسقيها وحرثها وزرعها فإذا ما أتى أحدهم وغرس فيها شجراً أو ما شابه ذلك يكون ظالماً ، وإنّما ذكر العرق الظالم هنا من باب المجاز والمراد هو من يقوم بالغرس أو البناء في أرض غيره يكون ظالماً لأن صاحبها تملّكها بالإحياء وهذا ما جرى زمن الفتوحات الإسلامية [4].

ولأهمية الأرض الكوكب الذي نعيش عليه، فقد ذُكِرتْ في نهج البلاغة في مئةواثنين وثلاثين موضعاً وردت في سياق الخلق، والدعاء، والوصف وغيرها، ولعلّ تكرار ذكرها بكثرة كان لقصد تنبيه المخاطب لأمور منها: الالتفات إلى ما خلق الله من أجل التفكّر في وحدانيته **(عز وجل)**، وتنبيه الإنسان إلى الكرة الأرضية التي يعيش عليها ليكون مدركاً للأمور والحوادث من حوله ، فضلاً على الدور الذي أدّاه تنوع السياق والمقام الذي وردت فيه اللفظة باختلاف الخطاب والزمن والحال كله أدّى إلى تنوع المقاصد والمعاني .

فمثلاً ورود هذه اللفظة في ثلاثة سياقات مختلفة؛ قوله(عليه السلام)من خطبة في حمد الله والثناء على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)**:** ((**اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وطَاعَةِ رَسُولِهِ وعَفَا**

---

(1) الطلاق:١٢.
(2)صحيح البخاري:٣٣٥/١١.
(3) سنن أبي داود :ابو داودالسجستاني:١٤٢/٣.
(4) ينظر : المجازات النبوية :الشريف الرضي :٢٥٨/١.

عَنَّا وعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْزَمُوا الأَرْضَ واصْبِرُوا عَلَى الْبَلاءِ ولا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ))[1].

فبعد سيرٍ مرتقب للأجواء التي عاشها الإمام من خلال القراءة المتأنية؛ يلاحظ ضمن السياق النحوي أنّ خطاب الإمام خاص، فهو ليس خطاباً عاماً؛ بدلالة الضمير المتصل للمتكلمين (نا) وضمير المخاطب المنفصل(اياكم) جاء في ذكر وظائف الضمائر:((فضلاً عن وظيفة الربط فإن للضمائر قيمة استعمالية تكمن في الاختصار والإيجاز في التعبير بالاستغناء عن إعادة ما سبق ذكره من اسماء))[2]وهنا يتضح وجود وظيفة جديدة للضمائر ضمن سياق الحال وهي الايحاء بوساطة الضمائر إذ كان لها دوريحيل من دون الكشف عن المخاطب ولعلّ الأمر يرجع إلى حرص الإمام (عليه السلام)الذي كان موجهاً لأصحابه المخلصين [3].

يلاحظ أنّ الإمام(عليه السلام) كان محيطاً بالأعداء من حوله مع أصحابه؛ لذا أمرهم بلزوم الأرض بعد تذكيرهم بطاعتهم لله والرسول، وقد قدّم الإمام بنصحه لهم ووصيته بلزوم الأرض أولا مهما نزلت عليهم من مصائب وعدم التحرك والعجلة ، وقد دلّت هذه اللفظة ضمن سياق الحال على الثبات، وضرورة ذلك بضبط النفس، فجاءت قصداً للعموم ونصحاً للجميع.

وفي موضع آخر يستعمل الإمام(عليه السلام) الأرض في سياق مختلف إذ دلّت على موضع هلاك يقول(عليه السلام) : ((**ولَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ والرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الأَرْضِ ضُلالاً**))[4]. فالضُلال هنا بمعنى :هالكون[5].

وفي موضع آخر من الخطبة نفسهايستعمل اللفظة في موضع التذكير والوعظ ويستعير لها فعل (الأكل) مجازاً لا حقيقة يقول(عليه السلام) : ((**فَكَمْ أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وأَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ ورَبِيبَ شَرَفٍ**))[6]. فدّل أكلها على إفناء الجسد وتحليله وإزالته من الوجود؛ تذكر الدكتورة سهى نعجةأنّ دلالة الفعل حينما يخرج عن الخطاب والمعنى النحوي إلى الاستعارة ليكشف الخطاب المضمر في كليهما عن المراد وقد وظّف الخطاب النحوي بما يقوم به من التعويض الاعرابي في حذف العنصر واحلال غيره محله بينما الخطاب الاستعاري يعطي مدلولاً معنوياً من خلال التحليل لذا فمفهوم الأكل مثلاً قول لشاعر:

([1]) نهج البلاغة : الخطبة (١٩٠)/٢٨٢-٢٨٣.
(٢) ضمائر العربية :المفهوم والوظيفة (بحث): الاستاذة دندوقة فوزية:٦ ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية : العدد السادس :٢٠١٠.
([3]) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) :١١٣/١٣،و اختيار مصباح السالكين : ٤٤٥.

([4])نهج البلاغة : كلامه: (٢٢١)/٣٣٨.
([5])ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم):٦٠/٤.
([6])نهج البلاغة : كلامه: (٢٢١)/٣٤٠.

أكلَ الثعلبُ من بُرجي حمامةْ

فالفعل أكل بمعنى احتل لان مفهوم الأكل للإنسان هو احتلال شيء من الطعام يتقوى به الإنسان والثعلب هنا العدو، أمّا الابراج فهي الوطن العربي والحمامة رمز السلام[1].

لذا يشير السياق إلى هذا المفهوم في قول الإمام(عليه السلام) فالأرض تتحول من كوكب نعيش عليه إلى مكان لاختفاء الجسد وفنائه بقدرة الله (عز وجل)، واستعمل الإمام (عليه السلام)الأرض هنا على نحو المجاز في صفة الاكل لها كما ذكر حال الإنسان قبل موته (عزيزجسد وأنيق لون)فضلاً على مطعمه وشربه كان غذي ترف وربيب شرف إشارة إلى منزلته ومكانته.

ومن هنا فقد دلّ السياق على العبرة والعظة وما أكثر ذلك في أقوال الإمام (عليه السلام)وهو المراد من قوله.

المبحث الأول:التراب والصخور والحجارة وما يتصل بها

١ ـ بِسَاط :

((الباء والسين والطاء أصلٌ واحدٌ، وهو امتِدادُ الشَّيء، في عِرَض أو غير عِرَض. فالبِساط ما يُبْسط. والبَسَاط الأرض، وهي البسيطة. يقال مكان بَسِيطٌ وبَساط.))[2]، والجمع ((البُسُطُ والبِساطُ ما بُسِط وأَرض بَساطٌ وبَسِيطةٌ مُنْبَسطة مستويَة))[3]. يقول ابو هلال العسكري : ((وأصْلُ البَسْطِ السَّعَةُ وسُمِّيَتِ الأرْضُ بَسيطةً لِسَعَتها))[4].

وردت هذه اللفظة مرة واحد في نهج البلاغة، فقد جاءعَنْ نَوْف البكالِيِّ قَالَ رَأَيتُ أَميرَ المؤمِنِينَ (عليه السلام) ذَات لَيْلَةٍ وقَدْ خرجَ مِنْ فراشهِ فَنَظَرَ فِي النُّجومِ فَقَالَ لِي يَا نَوفُ أَراقِدٌ أَنْتَ

([1])ينظر : المعنى الجماليّ بين التعويض النحويّ والإضمار الاستعاريّ(بحث) : د. سهى فتحي نعجة:٥١ ،مجلة الجامعة الإسلامية/ غزة، العدد الثاني ، المجلد الثاني والعشرون ،١٩١٤.

([2])معجم مقاييس اللغة : (بسط):٢٤٧/١.

([3]) لسان العرب: (بسط) :٢٥٨/٧.

([4])كتاب التلخيص في معرفة اسماء الأشياء: لأبي هلال العسكري :٢٣٢/١.

أَمْ رَامِقٌ ؟ فَقُلتُ بَل رَامقٌ قَالَ: **((يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً وتُرَابَهَا فِرَاشاً ومَاءَهَا طِيباً))**[1].

عندما نلاحظ هذه اللفظة (**بِسَاطاً**) نجد أنها جاءت مجاورة للأرض في القرآن الكريم قال تعالى :﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا**﴾[2]، وألصقت هذه النعمة بالأرض حتى سميت بالبسيطة،وَقيل: البَسيطَةُ: الأَرْضُ، اسمٌ لَها[3]؛ لذا فمن باب الانتفاع بها، والتقلب على ارجائها كونها سكناً ممهداً ومريحاً للبشر مع تثبيتها بالجبال الراسيات الشامخات، أصبح هذا المعنى الوارد في القرآن الكريم لهذه اللفظة[4]، وفي دلالة قول الإمام(عليه السلام)على الزهدِ لمّا خاطب نَوْفَ معنىً آخر مختلفاً عن المعنى الوارد في القرآن من خلال الفعلين (جعل واتخذوا) بالمعطيات الآتية :

إذ ورد الفعل (اتخذ) في القرآن،واختلفت دلالةُ الأرضِ هنا في إلصاقِ صفة البساط بها بإختلاف دلالات الأفعال (جعل) ـ (اتخذ):

١. الاختلاف الوارد بين الفعلين (جعل) و(اتخذوا) على الرغم من ملاحظة أنّ الزمن المسيطر على السياق المقالي هو الزمن الماضي؛ والفعلان يدلان على الصيرورة والتحويل ويخرجان لمعانٍ بحسب السياق .

٢. معنى (الجعل)[5]في الآية كما ذكره السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) في آيات مشابهة لهذه الآية[6] بقوله: ((و((جَعَل)) فيها وجهان، أحدُهما: أن تكونَ بمعنى صَيَّر فتتعدَّى لمفعولين فيكونُ ((الأرضُ))مفعولاً أولَ، و ((فراشاً)) مفعولاً ثانياً. الثاني: أن تكونَ بمعنى ((خَلَقَ)) فتتعدَّى لواحد وهو ((الأرضَ))، ويكونُ ((فراشاً)) حالاً.))[7]؛ لذا فالأرض صُيِّرت بساطاً[8]، أو خلقت وهنا مفهوم الجعل خلق لوظيفة

---

(1)نهج البلاغة : الحكمة (١٠٤)/٤٨٦.
(2)نوح:١٩.
(3)ينظر : تاج العروس : (بسط) : ١٤٦/١٩.
(4)ينظر : تفسير القرآن العظيم: ابن كثير :٢٣٤/٨.
(5) ذكر صاحب المفردات لـ(جعل) خمسة أوجه :ينظر :المفردات في غريب القرآن :٩٤.
(6)في قوله تعالى من سورة البقرة : ٢٢ :﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا**﴾.
(7)الدر المصون في الكتاب المكنون : السمين الحلبي :١٩٢/١.
(8)يذكر صاحب المفردات في غريب القرآن :٩٤ هذا المعنى ((فى تصيير الشيء على حالة دون حالة)).

الأشياء المخلوقة فالله (سبحانه وتعالى) خلق الأرض وجعل وظيفتها أن تكون مهاداً أو فراشاً أو بساطاً دلالةً على الاستقرار[1] .

٣. معنى الفعل (اتخذ) يختلف عن معنى الفعل جعل فالجعلُ من الله والاتخاذ من الزاهدين، ودلالة الفعل اتخذ كما ذكر أبو هلال العسكري : ((الاتخاذ :أخذ الشيء لأمر يستمر فيه مثل الدار يتخذها مسكناً والدابة يتخذها قُعْدَة .))[2]ومما يعرف أنّ الزيادة في بنية الكلمة فيه دلالة على زيادة في المعنى يقول الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن : ((إن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل الى وزن آخر أعلى منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا لأن الألفاظ أدلة على المعاني فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة ومنه قوله تعالى : ﴿**فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[3]فهو أبلغ من قادر لدلالته على أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى))[4]فدلالة الفعل أخذ ليس كدلالة اتخذ لأن فيه دلالة على الاستمرار، ويجري مجرى الجعل في المفعولية،فإما أن يتعدى لمفعول واحد أو لمفعولين الثاني منهما هوالأول في المعنى[5].

ومن هنا يتبين أن الجعل بمعنى (الخلق والتصيير)، وهو أقوى من الاتخاذ وأبلغ في حين الأخذ يعني الاستمرار على حوز الشيء أي أنهم مستمرون على اتخاذ الأرض بساطاً. ودلالة ذلك في السياق على شدة زهدهم من دون السعي لتغيير أحوالهم لأن صفة الزهد ثابتة فيهم لا حادثة .

وبناء على ذلك فاتخاذ الأرض بساطاً فيه دلالة على قوة الفعل وملازمته فهذا حالهم الذي هم عليه دائما؛ وفي الآية الكريمة كان جعل الأرض دالة على التحول من حال الى حال أي أنه ذودلالة على قدرة الله فيالارض، وجعلها كالبسط لتصلح للسكنى عليها والسعي في مناكبها، والجعل من أفعال الخالق في هذا السياق والاتخاذ من أفعال الخلق، والإمام(عليه السلام) يعطي جانباً مهماً ضمن سياق الحال في بيان صفاتهم ولعلّ في ذلك حكمة في بيان صفات الزهاد فمن

---

(1)ينظر : الفروق اللغوية بين بعض الألفاظ المتشابهة من خلال القرآن الكريم(مقالة): د. حسناء القنيعير.
(2) الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري :١٥٧.
(3) القمر:٤٢.
(4)البرهان في علوم القرآن :الزركشي :٣٤/٣.
(5)ينظر :الحجة للقراء السبعة :لأبي علي الفارسي:٦٨/٢ ، والدر المصون ٣٥٤/١.

كانت الأرض بساطاً له والتراب فراشاً يكون زاهداً؛ لذا دلّ السياق على بيان صفات الزهاد من خلال ذلك.

والسؤال المتبادر إلى الذهن لماذا لم يقتبس الامام علي(عليه السلام) من القرآن؟ لماذا جاء بالفعل اتخذ ولم يأتِ بالفعل جعل إن كانت صيغة اتخذ تشبه جعل بصورة متقاربة على حد قول بعض أصحاب المعاجم اللغوية ؟ يبدو أن الفعل اتخذ يمكن حمله على المجاز وعلى الحقيقة، فحمله على المجاز من باب مشابهته للفعل جعل، وعلى الحقيقة من باب صفات الزهاد وافعالهم ، فإن كانت دلالة البساط على التسوية الاتساع فإن دلالته هنا على الزهد والتواضع.

٢ ـ البِقَاع:

((البَقَعُ : لَوْنٌ يُخالِفُ بَعْضُه بَعضاً مثلُ الغُرابِ الأَسْوَدِ في صَدْرِه بيَاضٌ غُرابٌ أبْقَعُ وكَلْبٌ أبْقَعُ والبُقْعَةُ : قِطعةٌ من أرضٍ على غَير هَيْأة التي على جَنْبِها كُلُّ واحِدةٍ منها بُقْعةٌ وجمعُها بقاعٌ وبُقَعٌ والبَقيعُ : مَوْضِعٌ من الأرض فيه أرُومُ شَجَرٍ من ضُرُوبٍ شَتَّى وبه سُمِّيَ بَقيعُ الغَرْقَدِ بالمدينةِ))[1].

وردت هذه اللفظة في النهج ثلاث مرات بصيغة الجمع فقط[2]جاء : في خطبة له في أوائل خلافته : **((اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وبِلادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْؤولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ والْبَهَائِمِ أَطِيعُوا اللَّهَ ولا تَعْصُوهُ وإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.))**[3]

توجيه من الإمام(عليه السلام) إلى المسؤولين، ولعدالته موارد ينقل عدالته في قوله للرعية؛ مذكراً إيّاهم بمسؤوليات جمة؛ولكي يكون خطاب الإمام شمولياً ومن باب قول الرسول(صلى الله عليه وآله سلم):((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته))، فذكر أن مسؤولياتهم تتجاوز البقاع والبهائم قال تعالى:﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾[4]، وقال رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم):((**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ** [كذا]**عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ**

([1]) كتاب العين:(بقع) :١٨٤/١.
([2])ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١٦٧):٢٤٢، الخطبة (١٨٢)/٢٦١، الخطبة (١٩٢)/٢٩٣.
([3])نهج البلاغة : الخطبة (١٦٧):٢٤٢.
([4])الصافات : ٢٤.

رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤلٌعَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[1].

وقد ذكر البقاع هناللدلالة على العموم؛ لأن البقعة هي قطعة الأرض غير هيأة التي جنبها كما ذكرها أصحاب المعاجم، ومن هنا جاءت تسمية البقيع بهذا الاسم لتخالف الموضع عن الذي إلى جنبه، وإن كان فيه أشجار مختلفة، وبناء على ذلك فإنّ مجيء لفظة البقاع هنا دون غيرها؛ للدلالة على مطلق المكان لا التخصيص، ويبدو أنّ الإمام كان مقصده هو المكان المطلق من دون تمييزمن الذي إلى جنبه، وإنما يكون التمييز بنوع البقعة التي يكونون بها بما يحدّها من حدود لكيلا يكون هنالك عبث أو اعتداء.

لذا فهم مسؤولون عن كل شيء حتى البقاع والبهائم،ومساءلون عن كل تصرف بها من سكن أو إعمار أو تخريب وأيضاً عن إيذاء البهائم واجاعتها أو تحميلها أكثر مما ينبغي[2]وفي مضمار الحرف نرى ورود الحرفين (حتى وعن) كون حتى حرف عطف[3] بتقدير معطوف عليه محذوف أي: فإنكم مسؤولون عن كل شيء وعن البقاع والبهائمأو حرف ابتداء[4] بتقدير: حتى إنكم مسؤولون عن ....: فهنا شمولية لمسؤولية البقاع والبهائم وفي كل ما تقع عليه اليد أو مالم تقع لضمان عدم حصول الضرر بها كما تقدّم .

ومن هنا تتبين دلالة السياق في التقوى بعباد الله وبلاده للمسؤولية التي وضعت على الإنسان في كل شيء.

٣ ـ التُّرَابِ:

((ما نعم من أديم الأرض))[5]، و((التُّرْبُ والتراب واحد إلا أنهم أنثوا قالوا: التُّربةُ، يقال: أرض طيبة التربة أي خِلقةُ ترابها، فإذا عنيتَ طاقة واحدةً من التراب قلت: تُرَابةٌ، وتلك لا تدرك بالبصر دِقَّةً إلا بالتوهم))[6]، يقال:((التُّرْبُ والتُّرابُ والتَّرْباءُ والتُّرَباءُ والتَّوْرَبُ والتَّيْرَبُ والتَّوْرابُ والتَّيْرابُوالتِّرْيَبُوالتَّرِيبُ الأَخيرة عن كراع كله واحد وجَمْعُ التُّرابِ أَتْرِبةٌ وتِرْبانٌ))[7].

---

(1)صحيح البخاري :٥/٢.
(2)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ٩/ ٢٩٠، ونفحات الولاية :٣٠٥/٦.
(3)ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :ابن هشام الأنصاري:١٣٥ـ ١٣٧.
(4)ينظر :المصدر نفسه :١٣٧ـ ١٣٩.
(5)المعجم الوسيط :١٧٤/١.
(6)تهذيب اللغة : (ترب):٥/٥.
(7)لسان العرب : (ترب):٢٢٧/١.

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة في أحد عشر موضعاً، تكررت بصيغة (تُراب) سبع مرات[١]، وتكررت صيغة (تُرْبة) أربع مرات[٢].

وورد التراب بعدة أوجه :منها بمعنى (الكفن) قال الإمام(عليه السلام)من خطبة له في ذم الدنيا يذكر فيها حال المتكبرين : ((**واتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً ... وجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ ومِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ومِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ جِيرَةٌ لا يُجِيبُونَ دَاعِياً**))[٣].

لا شك أن استعمال التراب هنا بمثابة الوعظ والتذكير والارشاد لما سبق، فدوام الحال من المحال، ويضرب الإمام المثل في عدم الاغترار والانجرار وراء الدنيا ، ويذكر بحال الذين قالوا من أشد منا قوة حيث أخذهم التكبر والأنفة ، فتغيرت بهم الأحوال ليجيء الفعل (جعل) ويدل على التصيير والتحويل لحالهم من حال إلى حال، ويبدو بما يتصور من النص أنّه بعد أن كانت منازلهم قصوراً وثيابهم حريراً تحولت منازلهم قبوراً ولباسهم التراب وجيرانهم الرفات فأية حال أصبحوا وأمسوا؟ وقد قيل أما إنّ ترابهم قد تحوّل لكفن يغطي أجسادهم أو أنهم تحوّلوا تراباً[٤]فدلّ السياق على التحوّل من حال إلى حال مع الوعظ والارشاد لذلك، والاستفادة من أحوال من سبق.

ووردت هذه اللفظة بمعنى (التواضع) من خطبة القاصعة[*] يقول في ذكر الانبياء والأولياء ((**فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وأَوْلِيَائِهِ ولَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ ورَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَأَلْصَقُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُمْ وعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ**))[٥].

ليس هنالك أكثر تواضعاً من تعفير الوجوه بالأرض للعلي الأعلى وتعفير الوجه فيه عدة دلالات: فلو أخذنا هذا الفعل لوجدنا في المعجم العربي ملاصقاً للتراب حتى أنه في أحد تصريفاته وهو العفر جاء بمعنى : التراب [٦]، ويبدو هنا استعمال المفردة أي (التعفير بالتراب) أمّا كناية عن التواضع والخضوع لله وعدم التكبر والغرور بالدنيا [٧]،أو لطول سجودهم على

---

(١)ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١١١) / ١٦٦، الخطبة (١٩٢)/٢٩١ـ ٢٩٤،الخطبة (٢٢١)/٣٣٨، الخطبة (٢٢٦)/٣٤٨،الكتاب (٤٥)/٤١٦،الحكمة (١٠٤)/٤٨٦.

(٢) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١)/٤٢، الخطبة (١٣)/٥٥، الخطبة (٧٧)/١٠٤، الخطبة (٢٣٤)/٣٥٤،الحكمة (١٣٠)/٤٩٢.

(٣)نهج البلاغة : الخطبة (١١١)/١٦٦.

(٤) شرحنهجالبلاغة(السيدعباسالموسوي)٢٥٧/٢.

(*) مرّ ذكرها مع سبب تسميتها في الفصل الثاني :٦٩.

(٥)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٢٩٠ـ٢٩١.

(٦)ينظر :كتاب العين :١٢٢/٢، معجم مقاييس اللغة :٦٢/٤،لسان العرب (عفر):٥٨٣/٤.

(٧)شرحنهجالبلاغة(السيدعباسالموسوي) ٣ / ٣٠٥.

الأرض لله وعبادتهم له سبحانه وتعالى إلى جانب معاملتهم مع البشر بإلانة الجانب لأن تخفيض الجناح للمؤمنين يبين التعامل بالخلق الرفيع معهم[1].

ورد بمعنى (الفراش) وقد مرّ ذكرها سابقاً ضمن هذا المبحث قال : **((يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً وتُرَابَهَا فِرَاشاً ومَاءَهَا طِيباً والْقُرْآنَ شِعَاراً والدُّعَاءَ دِثَاراً))**[2]، فهنا اتخذوا الأرض كالفراش دلالة على زهدهم.

٤ ـ الحَجَر:

((الحاء والجيم والراء أصل واحد مطَّرد، وهو المنْع والإحاطة على الشيء.))[3] وهو ((الجوهر الصلب المعروف وجمعه أحجاروحجارة))[4].

وردت هذه اللفظة في النهج في ستة عشر موضعاً، تكررت صيغة المفرد(حجر)احدى عشرة مرة[5]، وصيغتا الجمع (أحجار) ثلاث مرات[6]، و(حجارة) مرة واحدة[7].

لورود هذه اللفظة في نهج البلاغة دلالات متعددة، ولا سيما دلالة الخلق للأرض بوصفه أحد مكوناتها، وكذلك من الدلالات والمعاني الأخرى لهذه اللفظة هي :دلالة المكان: كون الحجر ينتشر بمكان دون آخر كالبيت الحرام يقول الإمام(عليه السلام) في وصف مكانه : **((فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً وأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً))**[8]. فهنا يصف المكان الذي وضع الله سبحانه بيته وضعه في اغلظ بقاع الأرض،وأصعبهامن الأحجار فيكون السلوك إليها في موسم الحج وغيره من الصعوبة التي يلاقيها المسافر إلى مكة، كما ذكر بأنها أقل الأماكن الصالحة للزراعة كونها أرضاً حجرية لا طينية[9]، ويعلل الإمام سبب ذلك بقوله : **((وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ويَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ ويَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ**

---

(1)قال ابن ميثم في شرحه : ((و لفظ الأجنحة مستعار من الطائر لید الإنسان و جانبه باعتبار ما هو محلّ البطش و النفرة. و خفض الجناح كناية عن لين الجانب)) شرحنهج‌البلاغة(ابن‌ميثم) ٢٧١/٤.

(2)نهج البلاغة : الحكمة (١٠٤)/٤٨٦.

(3)معجم مقاييس اللغة : (حجر):١٣٨/٢.

(4)المفردات في غريب القرآن :١٤١.

(5)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (١٦٠)/٢٢٧،الخطبة (١٨٣)/٢٦٦،الخطبة (١٨٥)/٢٧٠-٢٧١، الخطبة(١٩٢)/٢٩٢-٣٠٠،الكتاب(٤٥)/٤١٦،الحكمة (٢٤٠)/٥١٠،الحكمة (٣١٤)،٥٣٠.

(6)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (١٦٠)/٢٢٧، الخطبة(١٩٢)/٢٩٢،الخطبة (٢٢٦)/٣٤٨.

(7)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٢٦)/٦٨.

(8)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٢٩٢ـ٢٩٣.

(9)ينظر : شرحنهج‌البلاغة(ابن‌أبي‌الحديد): ١٥٧/١٣-١٥٨.

الْمَكَارِهِ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ ولِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ وأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ.))[1].

٥ـ الصُّخُور:

((الصَّخْرُ : عِظامُ الحِجارةِ وصِلابُها والصّاخِرُ : إناءٌ من خَزَف والصَّخِيرُ : نبات))[2]و((الجمع صَخْرٌ وصَخَر وصُخُور وصُخورة وصِخَرة وصَخَرات ومكان صَخِر ومُصْخِر كثير الصَّخْر))[3]

جاءت هذه اللفظة بصيغة الجمع(صخور) ثلاث مرات[4]، قال الإمام (عليه السلام)في ذكر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من خطبة الملاحم : **((طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وأَحْمَى مَوَاسِمَهُ ... لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ ولَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ والصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ))**[5].

هذا المقطع من الخطبة يبين الرحمة الإلهية في ارسال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو طبيب للأرواح وانقاذها مما كانت تتعبد مما لا ينفع ولا يغني عنهم شيئاً فضلاً عن الاخلاق التي حملها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ولكن هنالك بعض النفوس لم تستجب فلم يدخل قلوبها الدواء ولم تعالج بالحكمة والموعظة على الرغم من الحجج والبراهين وفي ذلك يشبههم الامام بالأنعام السائمة التي ترعى لا همَّ لها سوى علفها والصخور القاسية هنا ذكر الامام نوعين مختلفين في التشبيه :انعام سائمة[6]، وصخور قاسية : فما وجه الترابط بينهما ؟

لقد جرت العادة على التشبيه بالحيوان في القرآن والسنة ونهج البلاغة لدلالات مختلفة فقولنا : محمد كالأسد . دلالة على شجاعة محمد، وقولنا زيد كالنعامة دلالة على جبن زيد لأن النعامة من صفاتها دفن رأسها بالتراب فاتخذ هذا المعنى للجبن والخوف وكل ذلك حسب السياقات المختلفة التي تحدد المعنى.

([1])نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٢٩٤.
([2])كتاب العين: (صخر) :١٨٤/٤.
([3])لسان العرب : (صخر):٤٤٥/٤.
([4])نهج البلاغة :الخطبة (١):٣٩، الخطبة (١٠٨):١٥٦،الخطبة (٢٢٦):٣٤٨.
([5])نهج البلاغة : الخطبة (١٠٨):١٥٦.
([6])جاء في لسان العرب (سوم) :٣١٤/١٢:((وسامَتِ الراعيةُ والماشيةُ والغنم تَسُومُ سَوْماً رعت حيث شاءت فهي سائِمَةٌ)).

ويلاحظ هنا أن الامام(عليه السلام) لم يكتف بالتشبيه بذكر الانعام، وإنّما وصف الأنعام بالسائمة دلالة على رعيها[1]فهنا تشبيه للقوم أنهم كالأنعام التي لا همَّ لها سوى اشباع البطن، ويقودنا هذا المفهوم الى أنهم رفضوا الامتثال للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛لأنهم اغلقوا عقولهم عن ادراك الحكمة، وتشبيههم بالصخور القاسية أي الصلبة دلالة على قساوة قلوبهم ومنعها لتقبل ما جاء به الرسول وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارِ**﴾[2].

٦ ـ الطِّين:

((الطاء والياء والنون كلمةٌ واحدة، وهي الطِّين، وهو معروف))[3]، و((الطِّينُ معروف الوَحَلُ واحدته طِينةٌ وهو من الجواهر الموصوف بها))[4].

وردت هذه اللفظة أربع مرات[5]، يقول(عليه السلام) من كلام له، حينما ذكر عنده اختلاف الناس : ((**إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ وذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وعَذْبِهَا وحَزْنِ تُرْبَةٍ وسَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وعَلَى قَدْرِ اخْتِلافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ ومَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ وزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ومَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ وتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ**))[6].

نجد هنا ذكراً لخلقة الأرض قبل خلقة الإنسان؛ والسبب يرجع إلى أصل الخلقة مع اختلاف طينة الأرض، وقد أشار القرآن الكريم إلى بيان مجمل خلق الانسان في عدد من الآيات، وأصل الخلق من الأرض، قال تعالى: ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ**

---

(1)نهج البلاغة : الخطبة (١٠٨)/١٥٦.
(2)البقرة:٧٤.
(3)معجم مقاييس اللغة : (طين) :٤٣٧/٣.
(4)لسان العرب : (طين) :٢٧٠/١٣.
(5)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (١)/٤٢، الخطبة (١٦٣)/٢٣٣، الخطبة (١٩٢)/٢٩٥، كلامه (٢٣٤)/٣٥٤.
(6)نهج البلاغة : كلامه (٢٣٤)/٣٥٤ ـ ٣٥٥.

تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾[1]، فأصل الإنشاء من الأرض لذا تعد ال الأولى من بين

المواد؛ ثم يفصّل (سبحانه وتعالى) في ذلك ويذكر المواد التي خُلق منها الإنسان باختلاف تسمياتها في القرآن من :ترا ب أو طين أو حمأ أو صلصال.

يقول الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ) في خلق آدم (عليه السلام): ((والأقرب أنه تعالى خلقه أولاً من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار ، ولا شك أنه تعالى قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان ، بل هو قادر على خلقه ابتداء ...))[2] ويذكر العلة في خلق الإنسان بهذه الكيفية ما قاله الحكماء: ((إنما خلق آدم عليه السلام من تراب لوجوه : الأول : ليكون متواضعاً الثاني : ليكون ستاراً الثالث : ليكون أشد التصاقاً بالأرض ، وذلك لأنه إنما خلق لخلافة أهل الأرض...))[3]كما أشار الحديث النبوي الشريف إلى التعدد في اختلاف أجناس الناس قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): **((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَعَلَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلَ وَالْحَزْنَ**[4] **وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالْخَبِيثَ وَالطَّيِّبَ وَبَيْنَ ذَلِكَ))**[5]، فالناظر لهذا الحديث وكلام الإمام(عليه السلام) يرى اجمالاً وتفصيلاً بين القولين، فمجيء بني آدم على قدر الأرض جعلهم مختلفين بالألوان : من أحمر، وأبيض، وفي الطباع والأخلاق بحسب البيئة التي خلقوا منها ...الخ، وهذا باب من الإجمال.

فنهل الإمام(عليه السلام) من هذا الحديث ما يبين، ويفصل خلقة الناس، ويبين أسباب اختلاف الناس لاختلاف طينة الأرض، ويبدو أنّه مجيء التراب والحمأ والصلصال بوصفها مصادر خلق الإنسان في القرآن؛ لكن الإمام(عليه السلام) استعمل لفظة (طينة) ولعل ذلك يعود إلى ثبات لون التراب وجفافه وأصل التغيير في أساس الطينة التي خلقوا منها؛ لذا فإنّ هذا المفهوم للخلق انتج عدداً من أنواع الخلق متقاربين بينهم تارة ومختلفين تارة أخرى أمّا إضافة لفظة (مبادئ) إلى الطين، فعند ذلك قال أهل التأويل: ((إضافة المبادئ هنا إلى الطين إضافة بمعنى اللام: أيالمبادئ لطينهم، و الإشارة بطينهم إلى أصولهم، و هي الممتزجات المنتقلة في

([1])هود:٦١.
([2])تفسير مفاتيح الغيب: الرازي:٣٠٢/٩.
([3])م.ن :٢٣٤/٤.
([4])ذكر عبد الرؤوف المناوي : (((والسهل) بفتح فسكون أي الذي فيه رفق ولين (والحزن) بفتح وسكون أي الذي فيه عنف وغلظة فالسهل من الأرض السهلة واللفظ الغليظ الجافي من ضدها (والخبيث والطيب وبين ذلك) أي فالخبيث من الأرض السبخة والطيب من العذبة))فيض القدير شرح الجامع الصغير:٢٣١/٢.
([5])مسند أحمد: أحمد بن حنبل :١٣٠/٤٠.

أطوار الخلقة كالنطفة و ما قبلها من موادّها وما بعدها من العلقة و المضغة و العظم، و المزاج الإنساني القابل للنفس المدبّرة.))[1]

وتكونت مبادئ الطين هذه من: فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن التربة وسهلها، فإن تقاربت تقارب الخلق وإلا العكس بالعكس، ويثير ابن أبي الحديد تساؤلاً حول الاختلاف الحاصل في سبخية الأرض أو عذبها لم يكون الاختلاف حاصلاً ؟هذا من جهة، ومن جهة أخرى كيف يؤثر طين الأرض على الأقوام المتوالدة من القديم الى الآن ويعطي في ذلك تصوراً مفاده :((أن لكلامه (عليه السلام) تأويلا باطنا- و هو أن يريد به اختلاف النفوس المدبرة للأبدان- و كنى عنها بقوله مبادئ طينهم- و ذلك أنها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال- العاصمة له من تفرق العناصر- صارت كالمبدأ و كالعلة له من حيث إنها- كانت علة في بقاء امتزاجه- و اختلاط عناصره بعضها ببعض- و لذلك إذا فارقت عند الموت افترقت العناصر- و انحلت الأجزاء فرجع اللطيف منها إلى الهواء- و الكثيف إلى الأرض- . و قوله كانوا فلقة من سبخ أرض و عذبها- و حزن تربة و سهلها- تفسيره أن البارئ جل جلاله لما خلق النفوس- خلقها مختلفة في ماهيتها- فمنها الزكية و منها الخبيثة- و منها العفيفة و منها الفاجرة- و منها القوية و منها الضعيفة- و منها الجريئة المقدمة و منها الفاشلة الذليلة- إلى غير ذلك من أخلاق النفوس المختلفة المتضادة- .))[2]ليفهم من ذلك أن مبادئ طينهم تتمثل برجوع الأجسام إلى التربة، وتحللها أي إلى المبادئ الأولى، فإنّه من الممكن أن تنشأ نفوس متقاربة أو متباعدة، ويقودنا هذا التمازج لمبادئ الطينة إلى بيان قول الإمام(عليه السلام) خلق مختلف مع الأخلاق منه[3]: اللذان لا يوافق ظاهرهما باطنهما وهما :الغبي الذي يكون عقله ناقصاً مع قبول الصورة الحسنة ومنه الجبان وهو الطويل مع نقص الهمة، ومنه صاحب الأعمال الذاكية فهو يستعد لتقبيح الظاهر مع حسن الباطن باعتدال المزاج، ومنه القصير الذكي ومنه المتكلف إذ يأتي بتكلف على خلاف ماراد فهو بخيل ويتكلف الكرم والسخاء وهكذا نرى في البقية .

فدلالة السياق هنا تبين أسباب اختلاف البشر في الخلق أو الخُلق بحسب الطينة التي نشأ الإنسان منها، فأصبح الطين ال الأولى للخلق.

ومن الألفاظ الأخرى الواردة :الثرى(أربع مرات)[4]، والجنادل(مرة واحدة)[1]،والصياخيد(مرة واحدة)[2].

([1]) شرح نهج البلاغة(ابن ميثم) ١١٥/٤.
([2]) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١٣/ ١٩.
([3])ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)١١٧/٤.
([4])نهج البلاغة : كلامه (٢٢٤)/٣٤٦، الخطبة (٢٢٦)/٣٤٩،الكتاب(٤١)/٤١٤،الحكمة(١٣١)/٤٩٢.

ينظر جدول إحصائي رقم (٩) للوحدات الدلالية للتراب والصخور وما يتصل بها في نهج البلاغة ـ صفحة : ١٧٥.

المبحث الثاني:السهل والوادي والطريق وما يتصل بها

١ـ السَّبِيل:

((السين والباء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على إرسال شيءٍ من عُلو إلى سُفل، وعلى امتداد شيء.فالأوّل من قِيلِكَ: أسبلتُ السِّتْرَ، وأسبلَتِ السَّحابةُ ماءَها وبمائِها. والسَّبَل: المطر الجَوْد. وسِبال الإنسان من هذا، لأنّه شعر منسدل. وقولهم لأعالي الدَّلو أسْبال...والممتدُّ طولاً: السّبيل، وهو الطَّريق، سمِّي بذلك لامتداده. والسَّابلة: المختلِفَةُ في السُّبُل جائيةً وذاهبة))[٣] لذا عُرف السبيل بأنّه:((الطريقُ وما وَضَحَ منه يُذَكَّر ويؤنث وسَبِيلُ الله طريق الهُدى الذي دعا إليه... ابنُ السَّبيل ابنُ الطريق وتأْويله الذي قُطِع عليه الطريقُ والجمع سُبُلٌ وسَبيلٌ سابلةٌ مَسْلوكة والسابِلَة أَبناء السَّبيل المختلفون على الطُّرُقات في حوائجهم والجمع السوابل))[٤]

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة في ثلاثة وسبعين موضعاً؛ منها : بصيغة المفرد(سبيل) اثنتين وستين مرة واحدى عشرة مرة بصيغة الجمع(سبل)، وفي ورود هذه اللفظة معانٍ حددها السياق وكالآتي :

أ- **السبيل بمعنى الطريق :** يقول الكفوي في التمييز بين الطريق والسبيل : ((السَّبيل : هو أغلب وقوعاً في الخير، ولا يكاد اسم الطَّريق يراد إلاّ مقروناً بوصف، أو إضافة تخلّصه لذلك))[٥]،ويلاحظ في الأغلب ملازمة الفعلين (سلك ـ نهج) للسبيل وهنالك فرق واضح

---

(١)نهج البلاغة : الخطبة (٢٢٦)/٣٤٩.
(٢)نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٢.
(٣)معجم مقاييس اللغة : (سبل):١٣٠/٣.
(٤)لسان العرب : (سبل):٣١٩/١١.
(٥)الكليات: أبو البقاء أيوب الكفوي:٥١٣.

وجلي بين دلالة السلوك والنهج فمفهوم سلك كما يبينه ابن فارس (٣٩٥هـ) بقوله: ((السين واللام والكاف أصلٌ يدلُّ على نفوذ شيءٍ في شيء. يقال سلكت الطَّريقَ أَسلُكُه. وسَلكت الشيء في الشيء: أنفذْته.))[١]هو الدخول والنفوذ إلى الطريق.

من كتاب له (عليه السلام) إلى المنذر العبدي، وخان في بعض ما ولّاه من اعماله يقول (عليه السلام):**((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وتَسْلُكُ سَبِيلَهُ))**[٢].

نجد هنا أسلوب توبيخ لعامله المنذر، وقد بيّن الإمام هذا الأسلوب من خلال تذكيره بأبيه الذي تميز بالصلاح؛ على عكس ابنه فقد ترك سلوك سبيل أبيه، وقد ظنّ الإمام(عليه السلام) أنه كأبيه يتبع هديه ويسير بحسب ذلك؛ سالكاً طريقته متبعاً ذلك فيما ولّاه منفذاً لذلك؛ بينما دلالة النهج على:((الطريق الواضح. وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ،أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً. قال يزيد بن الحذَّاق العبديّ:

ولقد أضاءَ لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ سُبُلُ المَسالِكِ والهُدى تُعْدي

أي تُعين وتقوِّي. ونَهَجْتُ الطريق، إذا أَبَنْتَهُ وأوْضحته))[٣] أي :السير او اتباع طريق واضح.
جاء من خطبة الأشباح قوله (عليه السلام): **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لا يَفِرُهُ الْمَنْعُ والْجُمُودُ ولا يُكْدِيهِ الإعْطَاءُ والْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاهُ وهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وعَوَائِدِ الْمَزِيدِ والْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ونَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ والطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ))**[٤].

فهنا الحمد والثناء لله (سبحانه وتعالى) كما ينبغي، ونجد الرحمة الإلهية على الخلق إذ شملت عدة أمور منها :اعتبار الخلائق هم عيال الله فهنا من باب الاستعارة[٥]، ومن ثم تقسيم الرزق عليهم، واشارته إليهم باتباع نهج السبيل :أي الطريق الواضح للدين الحق والشريعة السمحاء أو تبيين ذلك لهم ليكونوا من الراغبين إليه .

ب- **السبيل بمعنى الحرية :** لما كان المفهوم من الطريق هو التقييد فإن مفهوم السبيل هو الاطلاق وإن مفهوم الاطلاق من مفاهيمه هو الحرية لذا عدت الحرية لازمة من لوازم

---

(١)معجم مقاييس اللغة :(سلك):٩٧/٣.
(٢)نهج البلاغة : الكتاب (٧١)/٤٦١-٤٦٢.
(٣)الصحاح: (نهج):٢٣٤/٢.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٢٤.
(٥)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم) ٣٢٥/٢.

السبيل لذا فقد جاء السبيل هنا بمعنى منح الحرية أو اطلاق السراح؛ من كلام له (عليه السلام) قاله لمروان بن الحكم بالبصرة : ((**قَالُوا أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ (عليه السلام) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ**))[1]

ج- **السبيل بمعنى الطاعة :** ومن أجَلّ العبارات المتكررة في القرآن وفي السنة النبوية ونهج البلاغة وغيرها هي عبارة : (في سبيل الله) أي في طاعة الله[2]؛ ومن وصية له (عليه السلام) للحسن والحسين (عليه السلام) لما ضربه ابن ملجم لعنه الله : ((**واللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ واللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا واللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**))[3] فدلالة السياق هنا على الجهاد والتضحية والايثار بالنفس.

وهنالك دلالات اخرى ضمن السياق للسبيل : منها الانحراف عن الصراط المستقيم كقوله : ((**إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ...**))[4].

٢ـ السَّهْل:

((كل شيءٍ إلى اللِّين وذهاب الخشونة وقد سَهُل سُهُولةً والسَّهْلة : تراب كالرملِ يجيءُ به الماء . وأرض سَهِلةٌ فإذا قلت : سَهْلَة فهي نقيض حزنة وأَسْهَلَ القوم نزلوا عن الجبل الى السَّهْل ... وسُهَيل : اسم كوكب يُرى بالعراق ولا يرى بخُراسانَ .))[5] ((والجمع سُهول))[6].

وردت هذه اللفظة في النهج في عشرة مواضع ؛ سبعة منها بصيغة المفرد[7] وثلاثة بصيغة الجمع[8]، وقد وردت بمعان مختلفة حددها السياق داخل النص وكالآتي :

أ- بمعنى السهولة واللين : من خطبة له (عليه السلام)يصف فيها المتقين : ((**يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ والْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْزُوراً أَكْلُهُ،**

---

(1)نهج البلاغة : كلامه: (٧٣)/١٠٢.
(2)ينظر : قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم :الدامغاني :٢٢٨ ـ ٢٣٠.
(3)نهج البلاغة : الوصية (٤٧)/٤٢٢.
(4)نهج البلاغة : كلامه: (١٧)/٥٩.
(5)كتاب العين :((سهل):٤/٧.
(6) لسان العرب : (سهل):١١/٣٤٩.
(7)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤٢،الخطبة (١٩٢)/٢٩٢،الخطبة(١٩٣)/٣٠٣،الخطبة (٢٣٤)/٣٥٤، الكتاب (٩)/٣٦٨،الكتاب (٥٣)/٤٣٧،الحكمة (٣٣٣)/٥٣٣.
(8)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣١.

سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ...))[1] فيلاحظ أن لفظة ((سهْلاً)) وردت في النص للدلالة على السهولة والليونة فيما وبما يحيط بها من ألفاظ لتدل بالأخير على صفات المتقين.

ب ـ بمعنى السهل من الأرض : وهنالك أقوال تبين خلق الله للأرض ومن مكوناتها السهل قال من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج وغيرها، قال في صفة خلق آدم : **((ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وسَهْلِهَا وعَذْبِهَا وسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ولاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ ووُصُولٍ وأَعْضَاءٍ ...))**[2]فهنا تبيين للمكونات التي خُلق منها آدم (عليه السلام) أي أنّ هنا بيان للأصول والمبادئ لخلقه .

٣ـ الطَّرِيق:

((الطاء والراء والقاف أربعة أصول: أحدها الإتيان مَسَاءً، والثاني الضَّرْب، والثالث جنسٌ من استرخاء الشيء، والرابع خَصْف شيء على شيء))[3]و((والطَّرِيقُ السبيل تذكَّر وتؤنث تقول الطَّريق الأَعظم والطَّريق العُظْمَى وكذلك السبيل والجمع أَطْرِقة وطُرُق...والطَّرُيقة السِّيرة وطريقة الرجل مَذْهبه يقال ما زال فلان على طَرِيقة واحدة أَي على حالة واحدة))[4]

وردت هذه اللفظة في واحد وسبعين موضعاً، وتكررت لفظة الطريق اثنتين وخمسين مرة، وطرق أربع عشرة مرة، وطريقة خمس مرات.

ولما كان المغزى من السياق هو الكشف عن مضمار المعنى للفظة ولما كانت الكلمة متغيرة المعنى داخل السياق فإن تغيير معناها قد نحى ثلاثة مناحٍ:

الأول : أن يتعدد معناها بنفسها بحسب الدلالة والزمن.

الثاني : أن تكتسب معنى آخر مع البقاء على معناها المركزي وذلك من خلال ما يضاف اليها من كلمات.

الثالث : أنها تخرج عن معناها الحقيقي لمعان وأغراض أُخر بحسب مقتضى الحال إلى المجاز.

---

(١)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٣)/٣٠٥.
(٢)م.ن : الخطبة (١)/٤٢.
(٣)معجم مقاييس اللغة : (طرق):٤٤٩/٣.
(٤)لسان العرب : (طرق):٢١٥/١٠.

ولو ألقينا نظرة على لفظة الطريق نجد أنّها أكثر ما وردت بالمنحى الثاني وهو الاكتساب بما يخبر عنها أو يضيف لها أو الوصف.

قال من خطبة له(عليه السلام) وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس:**((اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلامٍ بَيِّنَةٍ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ ۰ يَدْعُو إِلى دارِ السَّلامِ وأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وفَرَاغٍ والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ والأَقْلامُ جَارِيَةٌ والأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ والأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ والتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ والأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ))**[1]

اختصر الإمام مسيرة الكون والحياة التي يعيشها الإنسان بكلمتين (**فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ**)، لقد أوصى الإمام هنا الرعية بالعمل على وفق مناهج ظاهرة واضحة لا ملتوية فالأعلام والشواهد الدالة على اتباع هذا الطريق واضحة والعمل بهذه المناهج تحتاج إلى ممر وطريق للوصول إلى دار السلام أي: الجنة[2]لذا فهذا الممر أو الطَّريق تمثل بالسير وفق الشريعة الصادقة التي هي النهج وهنا بيان واضح للحق من الباطل ممن تشوبه الشوائب ثم يفصل الأمور التي عليها على وجه التحذير والتذكير لكي يسيروا على وفق منهج الشريعة .

ومن كلام له (عليه السلام) في الإيمان ووجوب الهجرة:**((أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وتَذْهَبُ بِأَحْلامِ قَوْمِهَا.))**[3]

يستشعر القارئ لهذه الأسطر أن علياً قد تميز من غيره بإتيان العلم كيف لا ؟ ورسول الأمة (صلى الله عليه وآله وسلم)يقول: **((أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمنأرداد المدينة فليأت الباب))**[4].

لقد وجّه الإمام خطابه للناس في سؤاله بلفظة (**سَلُونِي**) ينقل ابن عبد البر في كتابه : ((قال أحمد بن زهير: وأخبرنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.))[5].

والسؤال هنا مشروط قبل وفاة الإمام(عليه السلام)وكأنه أراد استعجالهم باستثمار وجوده للاستفادة من علمه؛ لذا كان التعبير عن علمه بالطرق وهو منقسم على شطرين وكما يأتي:

---

(1)نهج البلاغة : الخطبة (٩٤)/١٣٩ـ١٤٠.
(2) ينظر : شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد)٧ /٦٥، شرح نهج البلاغة (ابن ميثم) ٢ / ٣٩٨.
(٣) نهج البلاغة : كلامه (١٨٩)/٢٨٠.
(٤)المستدركعلىالصحيحين : النيسابوري:١٤٧/٣.
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر:٣٤٠/١.

أ- طرق السماء : وهنا جاءت لفظة الطرق للدلالة على :معرفة ما يجري من الأمور المستقبلية وقد دلّت أحاديث متواترة منقولة عنه أو معرفة الأحكام الشرعية وهي من الأمور الالهية لذا قال بأنه ما من فتنة مستقبلية يخبرهم بها قبل أن تحصل أو معرفته بوجوه الهداية لمعرفة منازل من مات وما هي مرتبته فضلاً عن مقامات الأنبياء[١]وأيّاً يكون هذا الاختلاف في آراء الشراح فإن المستفاد من ذلك هو الاحاطة بالعلم للإمام (عليه السلام)يستطيع المخاطب أن يدرك أن ما من سؤال إلا ويجيبه الإمام عنه.

ب- طرق الأرض: قدّم طرق السماء على طرق الأرض ولعل ذلك يرجع إلى تعلق فكر الإنسان لمعرفة ما يجول بالسماء أكثر من معرفته بالأرض كونه يعيش عليها وكذلك لأهمية السماء عن الأرض لذا نستطيع أن نقول استعمال التشويق للمعرفة ويقصد بطرق الأرض على ما يبدو هي الأمور والمتعلقات الدنيوية .

ويبدو أنّ هنالك دلالة أخرى للسياق تختصبضرورة تعلم العلوم الاخرى.

٤ـ الفِجَاج:

((الفَجُّ: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فِجاج))[٢]، و((الفَجُّ المَضْرِب البعيد وقيل هو الشِّعْب الواسع بين الجبَلين ... ما انخفض من الطرُق وجمعه فِجاج وأَفِجَّةٌ الأَخيرة نادرة))[٣].

وردت هذه اللفظة في ثمانية مواضع، منها بصيغة المفرد مرة واحدة[٤]،وسبع مرات بصيغة الجمع[٥]، قال من خطبة له (عليه السلام)وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ : **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ والْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ولا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ ولا لَيْلٌ دَاجٍ ولا بَحْرٌ سَاجٍ ولا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ ولا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ ولا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ))**[٦]

يبتدئُ الإمام خطبته بالحمد لله على جزيل معروفه بما خلق حمداً يستحقه فهو القائم الذي لم يزل والموجود دوماً بما تجلّى من جميل صنيع قدرته، ومن بين ما خلقه الجبال التي تثبت الأرض فهي كالأوتاد وصفة هذه الجبال أن فيها فجاجاً أي مجموعة من الطرق في الجيل[٧] ففي

---

(١)ينظر : شرحنهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١٠٦/١٣، شرحنهج البلاغة(ابن ميثم) ٢٠٠/٤.
(٢)الصحاح : (فجج):٣٤/٢.
(٣)لسان العرب : (فجج) :٣٣٨/٢.
(٤) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(٩٠)/١٢٢.
(٥) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٩٠)/١٢٢،الخطبة (١٩١)/١٢٨ـ ١٣١،الخطبة (١٦٥)/٢٣٥،الخطبة (١٨٢)/٢٦٠،الخطبة (١٩٢)/٢٩٢،الخطبة (١٩٨)/٣١٣.
(٦)نهج البلاغة : الخطبة (٩٠)/١٢٢ـ١٢٣.
(٧)ينظر : بهج الصباغة في شرحنهج البلاغة: ١٩٠/١.

العادة أن يحتوي الجبل على فج أو طريق لا طرق متعددة وهنا نفي، كما نفي وجود طريق معوج في الجبل.

٥ـ الوَادِي:

((كل مَفْرَجٍ بين جبال وآكام وتلال يكون مسلكاً للسَّيْل أو مَنْفَذاً والجميع [كذا]الأودية على تقدير فاعل وأفعله))[١]، و((أَوْداء على أَفْعالٍ مثل صاحبٍ وأَصْحابٍ))[٢].

وردت هذه اللفظة في سبعة مواضع، تكررت في المفرد مرتين[٣]، وفي الجمع خمس مرات[٤].

من خطبة له (عليه السلام)ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يحث على التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن: **((ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وسِرَاجاً لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ ... وحَقّاً لا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الإيمَانِ وبُحْبُوحَتُهُ ويَنَابِيعُ الْعِلْمِ وبُحُورُهُ ورِيَاضُ الْعَدْلِ وغُدْرَانُهُ وأَثَافِيُّ الإسْلامِ وبُنْيَانُهُ وأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وغِيطَانُهُ وبَحْرٌ لا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ))**[٥]

في هذه الخطبة يذكر الإمام الكتاب الذي نزل على رسول الله وقد وصفه بأوصاف كثيرة فكما أن الرسول خاتم الأنبياء فالقرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، وذكر بأنه النور الذي لا تنطفىء مصابيحه مما احتواه وما ضمه وما جاء به من العلم والمعرفة وغيرها يسير عليها الناس، كما أنه سراج لا ينقطع نوره لهداية الناس[٦].

ومن ضمن الوصف له وصفه بأودية الحق لأنه في العادة الوادي يحتوي على المياه فكأنما أصبح مصدراً من مصادر الماء، ويبدو أن ذكر الوادي هنا للعلم الدفين الذي يحمله الكتاب فضلاً عن دلالة الحق فيه فأصبح المنبع الذي يكون للحق كما الوادي الذي تجري المياه فيه فيكون مصدراً لها.

ومن الألفاظ الأخرى الواردة :المسلك (مرة واحدة)[٧].ينظر جدول إحصائي رقم (١٠) للوحدات الدلالية للسهل والوادي والطريق وما يتصل بها في نهج البلاغة ـ صفحة ١٧٦.

---

(١)كتاب العين : (ودي):٩٨/٨.
(٢)لسان العرب : (وادي) : ٣٨٣/١٥.
(٣)ينظر : نهج البلاغة : الكتاب (٣١)/٤٠٠،الحكمة (٢٨٩)/٥٢٦.
(٤)ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣٤،الخطبة (١٦٦)/٢٤٠، الخطبة (١٨٦)/٢٧٥، الخطبة (١٩٢)/٢٩٣،الخطبة (١٩٨)/٣١٥.
(٥)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٨)/٣١٥.
(٦)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم) ٣٥٨/٣.
(٧)نهج البلاغة : الخطبة(١٩١)/٢٨٤.

المبحث الثالث:الجبال والصحراء وما يتصل بها

١. **الجَبَل :**

((اسْمٌ لكلِّ وَتِدٍ من أوتاد الأرض إذا عَظُمَ وطالَ من الأَعلامِ والأَطوارِ والشَّناخيبِ والأَنْضادِ فإذا صَغُرَ فهو من الآكام والقِيرانِ))[١].

((والجمع أَجْبُل وأَجْبال وجِبال وأَجْبَل القومُ صاروا إلى الجَبَل وتَجَبَّلوا دَخَلوا في الجَبَل))[٢].

وردت هذه اللفظة في النهج في ستة وعشرين موضعاً، منها بصيغة المفرد ثماني مرات وبصيغة الجمع ثماني عشرة مرة وُظِّفَ أغلبها للدلالة على اثبات قدرة الله سبحانه في الخلق.

قال عندما توفي سهل بن حُنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين وكان أحب الناس إليه: **((لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ))**[٣].

يقول الرضي: ((معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يُفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار وهذا مثل قوله (عليه السلام)
مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً. وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره))[٤].

لقد طرّز النهج اسماء أصحاب الإمام(عليه السلام) المخلَصين له ومن بينهم :همام حينما سأل الإمام أن يصف له المتقين وكان أحدهم[٥]فصعق ومات بعد سماعه كلام الإمام فقال الإمام : **((أَمَا واللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا))**[٦].

وكذلك سهل الأنصاري الذي أحبه الإمام(عليه السلام)، فقال الإمام(عليه السلام) في محنة فقده سهل أنّه لو أحبني جبل وأراد التقرب لسقطت اجزاؤه قطعة قطعة[٧]، ومعنى ذلك الإخلاص للإمام في تهافت الجبل كما أصحابه يقاتلون دونه لأنه يحمل بين طياته الحق ويسير عليه ويأمر العمل به فاختار الجبل دون غيره لصلابته في الاستعداد للبلاء نتيجة اتباع الحق والثبات في الحق مع علو الشأن والدليل على ما نقله الرضي من أنّ المحبَ لآل البيت عليه أن يلبس الفقر جلباباً له ولعل المراد كشف مدى البلاء الذي تعرّض له الإمام(عليه السلام).

---

(١)كتاب العين: (جبل):١٣٦/٦.
(٢)لسان العرب :(جبل):٩٦/١١.
(٣)نهج البلاغة : الحكمة (١١)/٤٨٨.
(٤)م. ن.
(٥)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (١٩٣)/٣٠٣.
(٦)م.ن.
(٧)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم) ٢٩٨/٥.

وفي سياق مختلف يوظّف الإمام(عليه السلام) الجبل في نَهْرِ أحدهم يقول : من كتاب له(عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل: **((وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَامْلِكْ أَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلا فِي نَجَاةٍ))**[1].

بعد أن شرط الإمام(عليه السلام) شروطه على أبي موسى الأشعري[2]، وأقام حدوده لأن أبا موسى ثبَّط عزيمة الناس على الخروج لحرب الجمل[3]، ذكّره بأنّ هذه الحرب الداهية الكبرى في عدم اتباع ما امرتك به وكان الإمام (عليه السلام)قد امره بالمبادرة والخروج ولا يجلس مكتوف الأيدي فلو قام بما أمره به ذللت له الصعاب وأصبح يصعد الجبل بسهولة.

فقال (عليه السلام) إن كرهت الأمر فمل جانباً ودع أمر الولاية لغيرك إن لم تكن كفءً لها وأوضح له الأمر أن ما آمرك أن تقوم به ليس باليسير كما ان تصرفك ليس باليسير في حال امتناعك فدلّ السياق على بيان طاعة الإمام والامتثال للأوامر فتذلل صعاب الأمور.

٢. الصَّحْرَاءوالفَلاة:

((الصاد والحاء والراء أصلان: أحدهما البَرَاز من الأرض، والآخر لونٌ من الألوان.

فالأوَّل الصَّحْرَاء: الفضاء من الأرض. ويقال أصحر القَوْمُ، إذا بَرَزُوا. ومن الباب قولُهُم: لقيته صَحْرَةَ بَحْرَةَ، إذا لم يكن بينك وبينه سِتْر. والصُّحْرة: الصَّحراء.

والأصل الآخر: الصُّحْرة، وهو لونٌ أبيضُ مُشربٌ حمرةً.))[4].

اذن فالصحراء ذلك الفضاء الواسع، وردت في نهج البلاغة بالصيغة الفعلية(فعل أمر) ولم ترد هذه اللفظة بالصورة المعروفة عليها (صحراء) .

قال الإمام من كتاب له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها: **((فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ**

---

(1)نهج البلاغة : الكتاب (٦٣)/٤٥٣.
(2)ذكر ابن ابي الحديد حول أبي موسى وما كان يقوله للناس :((أن أبا موسى كان يقول لأهل الكوفة- إن عليا إمام هدى و بيعته صحيحة- ألا إنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة- و هذا القول بعضه حق و بعضه باطل- .)) شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد)٢٤٦/١٧.
(3)ينظر : توضيحنهجالبلاغة:٢٢٢/٤.
(4)معجم مقاييس اللغة: (صحر):٣٣٣/٣.

وامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ وادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ وأَكْثِرِ الاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ))[1].

بعد ذكر مالك الاشتر والترحم عليه، يوجه الإمام (عليه السلام) الخطاب إلى محمد أبي بكر بعدة توصيات لا بد له من ادائها ليحل العدل في الرعية، ومن جملة هذه التوصيات : قوله ((فاصحر لعدوك)) أي ابرز له واظهر غير متستر[2]؛ لأن الاستتار للعدو سيكون من باب الضعف.

لذا فورود هذه اللفظة وبهذه الصيغة فيها معانٍ كثيرة واختصار لألفاظ ودلّ السياق فيها على الظهور دون الاستتار حتى لا يشعر العدو بضعفه.

أمّا **الفَلاة**، فقد ذكر ابن منظور (٧١١هـ) : ((الفَلاة المَفازة والفَلاة القَفر من الأَرض لأَنها فُلِيت عن كل خير أَي فُطِمت وعُزِلت وقيل هي التي لا ماء فيها... وقيل هي الصحراء الواسعة والجمع فَلاً وفَلَوات))[3].

تعد من الألفاظ المرادفة للصحراء؛ وردت هذه اللفظة في النهج في ثلاثة مواضع بصيغة الجمع[4]؛ يقول(عليه السلام) من خطبة له وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفاسقين والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس **:((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ... مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعُ مُعْضِلاتٍ دَلِيلُ فَلَوَاتٍ يَقُولُ فَيُفْهِمُ ويَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ))**[5].

يذكّر الإمام(عليه السلام) بصفات المتقين وما يجب أن يكون عليه الإنسان، وفي طيات الخطبة أمورٌ جمة وكثيرة لمن يريد الاهتداء إلى طاعة الله ومن بين الصفات التي ذكرها توظيفه للفظ من ألفاظ الطبيعة لمقصود معين واللفظ هو :الفلوات وتكون أوسع من الصحراء وإن كانت مرادفة لها .

إن عبارة ((**دَلِيلُ فَلَوَاتٍ**)) تبين أنّ الذي يريد كمالات روحية واكتساب التقوى أن يسعى لذلك فيكون كمن يعرف الفلاة مدركاً اتجاهاتها يقول البحراني : ((واستعارلفظ الفلوات لموارد السلوك وهي الأمور المعقولة، و وجه المشابهة أنّ الفلوات كما لا يهتدى لمسالكها إلّا الأدلّاء

(١)نهج البلاغة : الكتاب (٥٣):٤٤٢.
(٢)ينظر :بهج الصباغة :٦١١/٨.
(٣)لسان العرب : (فلا):١٦١/١٥٥.
(٤)ينظر: نهج البلاغة : الخطبة (٨٧)/١١-١١٩،الخطبة (١٩٨)/٣١٢،الخطبة (٢٢٢)/٣٤٢.
(٥)نهج البلاغة : الخطبة (٨٧):١١٨-١١٩.

الّذين اعتادوا سلوكها و ضبطوا مراحلها و منازلها حتّى كان من لا قايد له منهم لا بدّ و أن يتيه فيها و يكون جهله بطرقها سببا لهلاكه كذلك الأمور المتصوّرة المعقولة))[1] .

فدلّ السياق على كون الفلوات هي المعرفة بالأمور والإحاطة بها للسير بطريق الطاعة من خلال معرفة دليله.

ومن الألفاظ الأخرى الواردة مثل :**الرابية (بصيغة الجمع مرة واحدة)**[2]**والمفازة(مرة واحدة)**[3] **والشناخيب**(مرتان)[4].

ينظر جدول إحصائي رقم (١١) للوحدات الدلالية للجبال والصحراء وما يتصل بها في نهج البلاغة- صفحة ١٧٧.

المبحث الرابع:البحار وما يتصل بها

١. البَحْر:

((البَحْر سُمِّيَ به لاستِبحاره وهو انبِساطُه وسَعَتُه . وتقول : استَبْحَرَ في العلم وتَبَحَّر الراعي : وقع في رعْيٍ كثير))[5] وكذلك البحر :((الماءُ الكثيرُ مِلْحاً كان أَو عَذْباً وهو خلاف البَرِّ سمي بذلك لعُمقِهِ واتساعه قد غلب على المِلْح حتى قَلّ في العَذْبِ وجمعه أَبْحُرٌ وبُحُورٌ وبِحارٌ))[6].

وردت هذه اللفظة في النهج في خمسة وعشرين موضعاً، منها بصيغة المفرد خمس عشرة مرة، وبصيغة الجمع عشر مرات.

---

(١)شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٢/٢٩.

(٢)نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٢.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٢٩٢.
(٤)نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٢,١٣٥.
(٥)كتاب العين : (بحر) :٣/٢١٩.
(٦)لسان العرب :(بحر):٤/٤١.

من خطبة له(عليه السلام) ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يحث على التقوى، ويبين فضل الإسلام والقرآن يقول:((**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وسِرَاجاً لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وبَحْراً لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ**))[1].

أرسل الله سبحانه الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين وأرسل النبي محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم)هادياً ورحمة للأمة الأسلامية، وقد خصّه بالكتاب السماوي (القرآن) وقد استعار الإمام ألفاظاً ليبين للناس هذا الكتاب وبحسب افهامهم ومن جملة الاستعارات قوله: ((**وبَحْراً لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ**)) فضلاً عن كونه نوراً وسراجاً وشعاعاً فهو كالبحر الذي لا يستطيع أحد الوصول إلى فهمه الفهم الكامل والاحاطة بجميع جوانبه وذكر ابن ميثم[2] أن استعارة البحر كان له مقصدين :

الأول: عمق أسراره بحيث لا يحيط بها الأفهام و لا تصل إلى أغوارها العقول كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق.

الثاني: كونه معدنا لجواهر العلوم النفيسة و الفضائل كما أنّ البحر معدن للجواهر.

لذا مهما بلغ التعمق في القرآن الكريم لا يمكن الاحاطة بدرره ومكنوناته، وكما قال الإمام(عليه السلام) من وصيةلعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج:

((**لا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ ويَقُولُونَ... ولَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً**))[3].

فدلّ السياق على عظمة القرآن الكريم وعده كنزاً من الكنوز يحمل أسراراً وجواهر .

٢. المَوْج:

((الميم والواو والجيم أصلٌ واحد يدلُّ على اضطرابٍ في الشيء. وماجَ الناسُ يموجون، إذا اضطرَبوا. وماجَ أمرُهم ومَرِج: اضطرب. والمَوْج: مَوج البحر، سمِّي لاضطرابه))[4].

([1])نهج البلاغة : الخطبة(١٩٨)/٣١٥.
([2]) شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٤٥٨/٣.
(٣)نهج البلاغة : الوصية:٤٦٥/٧٧.
(٤)معجم مقاييس اللغة: (موج):٢٨٤/٥.

وردت هذه اللفظة في نهج البلاغة في ثلاثة عشر موضعاً، منها بصيغة المفرد أربع مرات[١]، وبصيغة الجمع تسع مرات[٢].

مرّ بنا في مقدمة الفصل حول التسميات الأخرى للسماء كالموج المكفوف، كما جاء الموج في باب الاستعارة ضمن السياق اللغوي للنص من خلال قول الإمام من خطبة له(عليه السلام) لما قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة : **((أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ))**[٣].

يبين هنا حرص الإمام (عليه السلام)في الحفاظ على الدين الإسلامي يشهد له بذلك ما جادت به قريحته من خطبٍ لم يأتِ أحد قبله أو بعده ، فلطالما حذّر من الفتن بين ثنايا خطبه مشبهاً تارة مستعيراً تارة أخرى أو مكنياً، وحتى مصرحاً لوأد نار الفتنة في محلها على نحو الحقيقة .

وفي هذه الخطبة بيان واضح في استعارة الأمواج للفتن فإنها تجيء وتذهب فأمرهم بإبطالها فالسفينة في البحر أمام الموج الذي يصل أحياناً بحجم الجبال في اضطرابه وحركته كذلك الفتن فإن خَلِّي سبيلها اغرقت السفينة بمن فيها، ومن جمالية المفردة التي وظفها الإمام هو دلالة الفعل (شقوا) فلم يقل سيروا أو أي فعل مرادف؛ وأنّما استعمل هذا الفعل ذا دلالة على المشقة والعمل الحثيث لإطفاء الفتنة .

فالبحر يهلك ويغرق وكذا الفتن اذا قامت كقيام البحر بأمواجه[٤] فحذّر الإمام (عليه السلام)من ذلك.

من الألفاظ الأخرى مثل : **النهر: ورد النهر** (مرة واحدة بصيغة المفرد[٥]،وخمس مرات بصيغة الجمع[٦] بدلالات حقيقية)**والجدول**(مرتان بصيغة الجمع)[٧].

ينظر جدول إحصائي رقم (١٢)للوحدات الدلالية للبحار وما يتصل بها في نهج البلاغة- صفحة ١٧٧.

---

(١) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١)/٤٠،الخطبة (١٦٤)/٢٣٤،الكتاب (٣٢)/٤٠٦.
(٢) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٥)/٥٢،الخطبة (٩١)/١٣١،الخطبة (١٩٦)/٣١٠،الخطبة (١٩٨)/٣١٢،الحكمة (١٤٦)/٤٩٥.
(٣)نهج البلاغة : الخطبة (٥)/٥٢.
(٤)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم)١/٢٧٧.
(٥)ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١٣٦)/٨٠.
(٦)ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣١،الخطبة (١٠٩)/١٥٩،الخطبة (١٦٥)/٢٣٩، الخطبة (١٩٢)/٢٩٢،الكتاب (١١١)/٣٧١.
(٧) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣١، الخطبة(١٩٢)/٢٩٨.

الفصل الثاني

أثر السياق في الألفاظ الدالة على السماء

ـ المبحث الأول : السماء والنجوم وما يتصل بها
ـ المبحث الثاني : الهواء والأمطار وما يتصل بها
ـ المبحث الثالث : النور والظلمة وما يتصل بها

توطئة :

احتلت السماء مكانة بين ألفاظ الطبيعة، وكان ذلك نابعاً من اهتمام الإنسان والتفكر بها فلطالما اطال النظر فيها وقبله التفكّر، ولا يخفى ما للسماء من أهمية في حياة الإنسان بما تمده من انواء جوية او بوصفها من المصادر التي تحمل مكونات لها تأثير مباشر على الأرض.

وردت هذه اللفظة في المعاجم اللغوية بدلالات متعددة ذكر الخليل (ت١٧٥هـ):((سما الشيء يَسْمُو سُمُوّاً أي ارتفع وسما إليه بصري أي ارتفع بَصَرُك إليه وإذا رُفعَ لك شيءٌ من بعيدٍ فاستبنتَهُ قلت سما لي شيءٌ ... والسّماء سقف كل شيء وكل بيت والسماء المطر الجائد يقال أصابتهم سماء وثلاث أسمية والجميعُ سُمِيٌّ والسّماوات السبْعُ أطباق الأَرَضينَ والجميعُ السّماء والسّماوات))[١].

يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ((السينوالميموالواواصليدلعلىالعلو))[٢]، و((السَماءُ يذكر ويؤنّث أيضاً، ويجمع على أَسْمِيَةٍ وسماوات. والسَماءُ: كلُّ ما علاك فأظلّك، ومنه قيل لسقف البيت: سَماءٌ. والسَماءُ: المطر، يقال: ما زلنا نطأ السَماءَ حتَّى أتيناكم. قال الشاعر:

إذا سقط السَماءُ بأرض قومٍ ... رَعَيْناهُ وإنْ كانوا غَضابا

ويجمع على أَسْمِيَةٍ وسُمِيٍّ.))[٣].

ورد ذكرها في القرآن الكريم إلى جنب الأرض فهي لا تكاد تنفك عنها بصيغة ((السماوات والأرض)) الأكثر وروداً في القرآن مع اختلاف التقديم والتأخير بينهما بحسب ما يقتضي المقام والسياق،وقد وردت بصيغتي المفرد والجمع؛ أمّا في تذكيرها وتأنيثها،فيقول ابن سيده (ت٤٥٨هـ): ((السماءُ التي تُظلُّ الأرضَ تذكر وتؤنث والتذكير قليل))[٤]،فمثال التأنيثقوله (تباركوتعالى):﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**﴾[٥]، ومثال التذكير قول الله (عز وجل):﴿**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا**﴾[٦].

---

(١) كتاب العين : (سمو): ٣١٩/٧.
(٢) معجم مقاييس اللغة : (سمو): ٩٨/٣ .
(٣)الصحاح: (سما) :٣٣٢/١.
(٤) المخصص:٢١٩/٤.
(٥) الانفطار :١.
(٦) المزمل:١٨.

ولم يقتصر ذكر السماء في القرآن الكريم فحسب؛ بل شمل ذلك جميع ما فيها من :أفلاك، وكواكب، ونجوم، وغيوم وما إلى ذلك؛ فضلاً عن الظواهر الطبيعية التي تنتجها على الأرض .

والملاحظ أنّ السماء وردت بعدة أسماء عند العرب منها :

١. **الجرباء:** ذكر ابن سيده (ت٤٥٨هـ) في المخصص: ((والجَرْباء السَّماء وقيل هي سَماء الدنيا.))[١]وقد علل سبب التسمية ما نقله عن ابي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)**:** ((قال الفارسي: وإنما سُمِّيتْ جَرباءَ تشبيها بالجرْباء من الابل لأن الكواكبَ تَظهر فيها كظهور الجَرَب بالجَرباء))[٢].
٢. **الخلقاء:** لكونها ملساء؛((الخَلْقاءُ: السماءُ، لمَلاسَتِها واسْتِوائِها))[٣].
٣. **برقع:** ((قال الليث: البِرْقِع: اسم السماء الرابعة. قلت: وهكذا قال غيره.))[٤]قال رسول الله**(صلى الله عليه وآله وسلم)**لسعد بن معاذ:**((لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة أرقعة))**[٥]، فجمع البرقع أرقعة لترقعها بالأنوار التي فيها[٦].

وكذلك **الخضراء والعلياء**[٧] وغيرها من الاسماء الأخرى.

أمّا فيما يخص اسماء السماء الواردة في القرآن الكريم فهي كالآتي:

١. **السَّماء:** وردت بلفظها الذي هو سماء وهو الاسم الذي صار دالّاً عليها في التسمية.
٢. **السَّقْف:** قال تعالى :﴿**وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ**﴾[٨].
٣. **طرائق:** قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ**﴾[٩]قال **:** ((سبع سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض))[١٠].

---

(١) المخصص:١١٣/٤.
(٢) م.ن.
(٣) تاج العروس: (خلق) :٢٦٤/٢٥.
(٤) تهذيب اللغة : (برقع):٤١١/١.
(٥) المغازي: الواقدي:٢٠٣/١.
(٦) ينظر : إيضاح شواهد الإيضاح:القيسي:٢٥٢/١.
(٧) ينظر : المخصص :٣/ ٢٢٩، ١٤١/٤.
(٨) الطور:٥، وينظر :غريب القرآن :ابن قتيبة :٣٦٦/١.
(٩) المؤمنون:١٧.
(١٠) الكليات :٩١٦/١.

ولا تختلف السنة النبوية كثيراً في تناولها السماء عما جاء في القرآن الكريم، بل كانت في الأغلب مفسرة ومبينة وموضحة لما جاء في القرآن، وما نراه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)الاعظم لفيه بيان عظيم حول وصفه للسماء والسبع سموات، وغيرها؛ فلا يخفى على لبيب (الاسراء والمعراج)[١] خصه الله (سبحانه وتعالى) رسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) على الرغم من الاختلاف به من الذي قال بالإسراء الروحي أو الجسدي[٢].

وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)في وصفه السماء بالنسبة للأرض : ((أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾[٣]قال: بناء السماء على الأرض كهيئة القبة وهي سقف على الأرض))[٤]، فهنا تظهر السماء كالقبة على الأرض في هيأتها.

لقد كان اعتقاد العرب في الجاهلية سائداً بأن الكسوف للشمس أو الخسوف للقمر لا يحصلان إلا بموت أحدهم، فقد قيل كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله وسلم)يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ، فَقَالَ النَّاسُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا وَادْعُوا اللَّهَ**))[٥].

ومن تسميات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)للسماء الموج المكفوف؛ روي عن ابن عباس: ((**قال رجل : يا رسول الله ما هذه السماء؟ قال : هذه موج مكفوف عنكم**))[٦].

وقد قابل التسمية هذه الإمام علي(عليه السلام) في النهج بقوله من خطبة في ابتداء خلق السموات والأرض: ((**فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وسَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا**))[٧].

فقد ذهب ابن أبي الحديد إلى أن الموج هو السماء الدنيا بقوله : ((إن السماء الدنيا موج مكفوف- بخلاف السموات الفوقانية- و هذا أيضا قول قد ذهب إليه قوم- و استدلوا عليه بما نشاهده- من حركة الكواكب المتحيرة- و ارتعادها في مرأى العين واضطرابها))[٨]،والمؤكد أنّ

---

(١)ينظر: صحيح البخاري :٢٧٣٠/٦.
(٢) ينظر : تفسير مفاتيح الغيب:٤٩٨/٩-٤٩٩.
(٣)البقرة:٢٢.
(٤)ينظر : الدر المنثور :السيوطي:٤٣/١،وتفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي:٥٦/١.
(٥)صحيح البخاري :٢٥٢/٤.
(٦)الدر المنثور:٦٣/١.
(٧) نهج البلاغة : الخطبة (١)/٤١.
(٨)شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)٨٥/١.

هذا من باب الاستعارة قال ابن ميثم: ((واستعار لفظ الموج للسماء ملاحظة للمشابهة بينهما فى العلوّ و اللون، و مكفوفا ممنوعا من السقوط))[1].

وورد ذكر السماء في القرآن الكريم بمعنى (المطر) قال تعالى من سورة الإنعام الآية :٦

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ يقول أبو عبيدة :((**مجاز السماء ها هنا مجاز المطر، يقال: ما زلنا في سماء، أي في مطر، وما زلنا نَطأُ السماء، أي أثر المطر، وأَنَّى أخذَتكم هذه السماءُ؟ ومجاز (أرْسلنا): أنزلنا وأمطرنا (مِدْرَاراً) أي غزيرة دائمة.**))[2]

كما دلّت السماء في سياق النص في النهج على المطر قال من خطبة له في الكوفةجاء فيها: **((ومَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الأَنْوَاءِ وانْهِطَالُ السَّمَاءِ))**[3]انهطال السماء : أي تتابع الأمطار وانصبابها[4]فهو يعلم كل شيء من سقوط ورقة أو نزول قطرة مطر .

واقتبس من القرآن الكريم[5]فقد استعار البكاء للسماء والأرض في سياق ذم من جعل الدنيا أكبر همه، وغالباً ما نجد هذا يتكرر في كلام العرب؛ نقل صاحب مجمع البحرين : ((و بكت السماء إذا أمطرت، و منه بكت السحابة.))[6].

قال(عليه السلام)من خطبة له يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى: **((هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وذَهَبَ مَا ذَهَبَ ومَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ.))**[7].

قال ابن أبي الحديد موضحاً المجاز هنا : ((والمراد أهل السماء وهم الملائكة وأهل الأرض و هم البشر- والمعنى أنهم لا يستحقون أن يتأسف عليهموقيل أراد المبالغة في تحقير شأنهم- لأن العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت- بكته السماء و بكته النجوم))[1].

---

(١)اختيارمصباح السالكين:٦٧.
(٢)مجاز القرآن: ابو عبيدة:١/٣٥.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة (١٨٢)/٢٦١.
(٤)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد)١٠/٨٦.
(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٤/٢٣١.
(٦) مجمع البحرين:الطريحي:١/٢٢٤.
(٧) نهج البلاغة : الخطبة (٩١):٢٨٥.

المبحث الأول : السماء والنجوم وما يتصل بها

١ ـ السَّقْف ـ الجَو المَكْفُوف ـ أطبَاق السَّمَاء:

من الأسماء الواردة في النهج والألفاظ الدالة عليها :

أ- االسَّقْف :

((عِماد البَيْتِ والسَّماءُ سَقْفٌ فوق الارض))[٢]والجمع((سُقُفٌ وسُقُوفًا))[٣].

اذن هو اسم للسماء لأنه يشترك معها في دلالة العلو والارتفاع عن الأرض.

ب- الجَو المَكْفُوف:

الجو ((الهواءُ..وفي حديث علي رضوان الله عليه ثم فتَقَ الأَجْواءَ وشَقَّ الأَرْجاءَ جمع جَوٍّ وهو ما بين السماء والأَرض وجَوُّ السماء الهواء الذي بين السماء والأَرضالجمع جِوَاءٌ))[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)١٢٦/١٣.

(٢) كتابالعين: (سقف) :٨١/٥.
(٣)لسان العرب : (سقف):١٥٥/٩.
(٤)ينظر :كتاب العين :١٩٦/٦، لسان العرب (جوا):١٥٧/١٤.

أمّا المكفوف فقد ذكر ابن فارس (٣٩٥):((الكاف والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قبض وانقباض. من ذلك الكَفُّ للإنسان، سمِّيت بذلك لأنَّها تَقبِض الشّيءَ...كان الأصمعيُّ يقول: كلُّ ما استطالَ فهو كُفّة بضم الكافنحو كُفّةالثَّوبِ ونحوه وهو حاشيته، وإنَّما كفّة لأنَّها مكفوفة، وكذلك كُفّة الرَّمل. قال: وكلُّ ما استدارَ فهو كِفّة، نحو كِفَّة الميزان وكِفَّة الصَّائد))[١].

وردت هذه لفظة السقف في النهج أربع مرات[٢]، أمّا لفظة الجو المكفوف فقد وردت مرة واحدة، وقد جمعا في سياق واحد من كلام له(عليه السلام)لما عزم على لقاء القوم بصفين: **((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ والْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ والنَّهَارِ ومَجْرًى لِلشَّمْسِ والْقَمَرِ ومُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ،وجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلائِكَتِكَ لا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ))**[٣].

فكما ذُكِر في مقدمة هذا الفصل بورود اسماء متنوعة للسماء عند العرب وفي القرآن الكريم، فإنَّ اللفظ المشترك بين القرآن والنهج هو السقف، فقد قال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا**﴾[٤].

والإمام(عليه السلام) قد استعمل اللفظة من القرآن مخاطباً ربه بإسلوب الدعاء و في ذلك جانب روحي في لقاء العبد بربه ودعوته بألفاظ فيها براعة وفطنة فضلاً عن حسن الاختيار بمناسبة المقام، ويبدو بما يتصور من النص أنَّ هذا الدعاء وبهذه الصيغة هو دعاء خاص يقابله دعاء عام كقولنا (اللهم رب السماوات والأرض) للموقف الذي وقفه الإمام في حرب صفين.

وقد اختلف في الجو المكفوف من قبل شارحي النهج على النحو الآتي :

١. **السماء :** إلى ذلك ذهب الراوندي واحتج بأن جميع ما ذكره الإمام يمثل السماء قال: ((الاظهر أن جميع ذلك عبارة عن السماء، لانه قال ((**و جعلت سكانه سبطا**)) أي جماعة من الملائكة، و ((**السبط**)): الامة))[٥]وكذلك ابن أبي الحديد وابن ميثم[٦].

---

(١)معجم مقاييس اللغة : (كف):١٢٩/٥-١٣٠.
(٢) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤٠-٤٣، كلامه (١٧١)/٢٤٥.
(٣) نهج البلاغة : كلامه (١٧١)/٢٤٥.
(٤)الأنبياء:٣٢.
(٥) منهاج البراعةفي شرح نهج البلاغة (الراوندي) : ٢ /١٥٦.
(٦)ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ٣٠١/٩، شرح نهج البلاغة(ابن ميثم) ٣/ ٣٢٨.

٢. **الهواء:** ذكر النيسابوري في شرحه أنّ الجو المكفوف هو الهواء المحدود؛ قال : ((الهواء المحدود (الذي ينتهي حده إلى السماء)، و الجو ما بين السماء و الأرض كأنه كف أي منع من تجاوز حديه.))[١]وإلى ذلك ذهب المجلسيفي شرحه[٢].

٣. **الفضاء:** وإلى ذلك ذهب كل من : الخوئي معللاً جوابه بعدم ذهاب أرباب المعاجم إلى أنّه بمعنى السماء وما ذهب إليه المعتزلي وابن ميثم بأنه السماء، فهذا من باب المجاز لا الحقيقية [٣] ومن الشراح أيضاً من ذهب لذلك وهو الموسوي في شرحه [٤].

٤. **الفلك :** نقل كل من النيسابوري والمجلسي في شرحيهما قولاً لابي عمرو الابيوردي يذكر بأن الجو المكفوف هو الفلك[٥] وكذلك نقل الرواندي أنه في الناس من يقول الفلك الدوار[٦].

ومع هذا العرض المتضمن تكرار لفظ السماء والأسماء الدالة عليه بلفظين مختلفين دلّ على كونه بمعنى السماء لاشتماله على معنى الكف والسبط ضمن سياق النص.

اما ذكره بأنّ السماء على أطباق فهذا دلالة على أنه لا يوجد سماء واحدة كما اعتقدت العرب في الجاهلية[٧]، والطبق: ((كلُّ غِطاءٍ لازمٍ ويقال : أطبَقْتُ الحُقَّةَ وشِبْهَها ...والسَّماواتُ طِباقٌ بعضُها فوقَ بعضٍ الواحدة طَبَقةٌ ويُذكَّرُ فيقال : طَبَقٌ واحدٌ والطَّبَقَةُ : الحال))[٨].

يقولومن خطبة له (عليه السلام) في عجيب صنعة الكون:**((وَكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ وبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ وأَرْسَى أَرْضاًيَحْمِلُهَا الأَخْضَرُ))**[٩]

---

(١) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة:٦٣/٢.
(٢)ينظر: شرح نهج البلاغة(المجلسي):١٥٥/٢.
(٣)ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(الخوئي): ١٢٢/١٠.
(٤)شرح نهج البلاغة(السيد عباس الموسوي): ١١٠/٣.
(٥)ينظر : حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٦٣/٢، شرح نهج البلاغة(المجلسي):١٥٦/٢.
(٦) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(الراوندي)٢ /١٥٦.
(٧)ينظر : التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك :د. يحيى جبر:٣٩.
(٨)كتاب العين: (طبق):١٠٨/٥.
(٩) نهج البلاغة : الخطبة (٢٢١)/٣٢٨.

ذكر الله (عز وجل) آيات مشتملة على خلق السماء الأولى والفتق لها وللأرض، قال تعالى في محكم كتابه:﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾[1]ففي سياق الآية بيان للذين كفروا من قدرة الله سبحانه وتعالى علىالخلق وهو القادر على كل شيء بصيغة الاستفهام وفي مسألة الرتق والفتق آراء للمفسرين مختلفة[2].

فما معنى الرتق والفتق: عُرّف الرتق بأنه: ((إلحامُ الفَتْق وإصلاحُه يقال : رَتَقْتُ فَتْقَه حتى ارتَتَقَ...كانت السموات رتْقاً لا ينزل منها رَجْع وكانت الأَرض رتْقاً ليس فيها صَدْع ففتقهما الله تعالى بالماء والنبات رِزْقاً للعباد قال الفراء فُتِقت السماء بالقَطر والأَرض بالنبْت))[3].

أمّا الفتق فإنّه:((الفَتْق خلاف الرَّتْق فَتَقَهُ يَفْتُقُه ويَفْتِقُه فَتْقاً شقه))[4]ومن هنا يتبين شق السماء وإنزال المطر والارض وإخراج النبات للعباد وقد أشار الإمام(عليه السلام) إلى ذلك بشيء من التفصيل، فذكر في اثبات قدرة الله على الخلق حيث خلق السموات والأرض من الماء وجعلها سبع سموات من الأطباق التي كانت ملتحمة ففتقها فكانت مطيعة لأمره بإخضاعها لقوانين الأرض [5]

ومن هنا بيّن الإمام قدرة الله عز وجل في فصل طبقات السماء وكذلك الأرض.

٢ـ الشَّمس:

((الشين والميم والسين أصلٌ يدلُّ على تلوُّنٍ وقِلَّة استقرار. فالشَّمس معروفة، وسمِّيت بذلك لأنَّها غير مستقرّة، هي أبداً متحرّكة. وقُرئَ:{والشَّمْسُ تَجْرِي لاَ مُسْتَقَرَّ لَهَا}[6]والشَّموس من الدوابّ: الذي لا يكاد يستقرّ...والجمع شُمُس))[7].

وردت هذه اللفظة في سبعة عشر موضعاً بصيغة المفرد خمس عشرة مرة[1]، وبصيغة الجمع مرة واحدة[2].

---

(١)الانبياء :٣٠.
(٢)ذكرها الشنقيطي في تفسيره :أضواء البيان في تفسير القرآن:٢١٥/٤.
(٣)كتاب العين : (رتق):٥/ ١٢٦،لسان العرب : (رتق):١٠/ ١١٤.
(٤)لسان العرب : (فتق):٢٩٦/١٠
(٥)ينظر : شرحنهج‌البلاغة(ابن‌أبي‌الحديد):٥٢/١١،شرح نهج البلاغة (السيد عباس الموسوي)٤٧٤/٣.
(٦)يس:٣٨.
(٧)معجم مقاييس اللغة : (شمس):٢١٢/٣ـ٢١٣.

فقد ذُكرت هذه اللفظة في نهج البلاغة منفردة كما أنها جاءت مقترنة بالقمر ومقدمة عليه،وقد ذكرت ضمن سياق تحديد الزمن .

أ- تحديد زمن استمرار القتال : من كتاب لأخيه عقيل يخبره عندما أنفذ الجيش إلى بعض اعدائه: ((**فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً ونَكَصَ نَادِماً فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ...**))[٣]،ويراد بتطفيل الشمس:((ميلُها للغروب... والطَفَلُ بالتحريك: بعد العصر، إذا طَفَّلَتِ الشمس للغروب))[٤].

فهنا يخبر الإمام (عليه السلام)أنّ في وقت القتال مالت الشمس للغروب، وقد كان هذا الاستعمال للفظ سائداً عند العرب آنذاك في اعتقاد العرب بأن للشمس منزلاً تأوي إليه كما الناس فهنا ميلانها يكون للغروب والرجوع إلى ماكانت عليه في الليلة السابقة وليس الزوال[٥]فهنا خاطب الإمام(عليه السلام)على قدر فهم العرب وافهامهم ويتضح دلالة تحديد الزمن بوساطة الأجرام السماوية.

ب- تحديد وقت صلاة العصر: كما جاء تحديد الزمن في موضع يحدد فيه الإمام (عليه السلام)وقت الصلاة؛**من كتاب له (عليه السلام) إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة:**
((أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ وصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ))[٦].

وصف الشمس بأنها بيضاء حية في تحديد وقت صلاة العصر ودلالة كونها بيضاء أي أنها لا يكون فيها اصفرار لأن اصفرارها دليل على ميلانها للمغيب هذا من جهة ومن جهة أخرى ذكر بكونها حيّة أي ظاهرة لا مختفية وفي هذا استعارة[١].

([١])ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٨٧)/١١٨،الخطبة (٩٠)/١٢٢،الخطبة (٩١)/١٢٧،الخطبة (١٥٥)/٢١٧، الخطبة (١٦٣)/٢٣٢،الخطبة (١٨٥)/٢٧١،الخطبة (٢٢٣)/٣٤٤، الكتاب (٣٦)/٤٠٩، الكتاب (٥٢)/٤٢٦، كلامه(١٧١)/٢٤٥،الحكمة (٢٩٤)/٥٢٧.
([٢])ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١٦٥)/٢٣٦.
(٣) نهج البلاغة : الكتاب (٣٦)/٤٠٩.
(٤)الصحاح : (طفل): ٤٢٦/١.
(٥)ينظر :شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ١٤٩/١٦.
(٦) نهج البلاغة : الكتاب(٥٢)/٤٢٦.

ووردت الشمس بلفظ آخر مرادف لها وهو السراج قال الإمام(عليه السلام) : ((وأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وقَمَراً مُنِيراً))[٢].

٣ ـ الفَلَك والرَّقيم:

((الفَلَكُ: فَلَكُ السَّمَاءِ سُمِّيَ لاسْتِدارَتِه، واحِدَتُه فَلْكَةٌ. وقيل: الفَلَكُ جَمْعٌ واحِدَتُه فَلَكَةٌ وهي مَجْرى النُّجُوْم.والفُلْكُ: السَّفِينةُ، يُذَكَرُ ويُؤنَّث. ويكونُ جَمْعاً للسُّفُن. ويُجْمَعُ على الفُلُوْكِ أيضاً. ويُقال للمَوْج إذا اضْطَرَبَ وجاءَ وذَهَبَ: فَلَكٌ))[٣].

وردت هذه اللفظة في ثلاثة مواضع بصيغة الجمع[٤].

جاء ذكر الفلك في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[٥].

فالمدار الذي تظهر فيه الاجرام السماوية للأرض مع تعاقب الليل والنهار هو الفلك؛ لذا قال الإمام : **((فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ... ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وسَقْفٍ سَائِرٍ ورَقِيمٍ مَائِرٍ))**[٦].

لقد كان لوصف الطبيعة محورٌ متميزٌ في نهج البلاغة فضلاً عن الأوصاف الأخرى، وفي بعض الأحيان يأخذ هذا الوصف جانباً تفسيرياً للكون الذي يحيط الأرض من كل جانب .

لقد وقف الإمام(عليه السلام) أمام هذا الكون متأملاً وبما جاء به من العلم مفسراً، فقد ذكر ثلاث صفات مختلفة (فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر) وقد خص الله سبحانه وتعالى كل واحد بخصائص معينة فقول الإمام (فلك دائر) أي:((اي يدور، و المراد بالفلك المدار الذى يدور فيه الشمس و القمر، و كونه دائرا اما باعتبار ما حمل فيه- بعلاقة الحال و المحل- او باعتبار ما يستصحب هذين الجرمين من الهواء و الغاز لدى الحركة.))[٧] وهنا يعطي دلالة السياق بما جاء به القرآن الكريم .

---

(١)ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)١٣٣/٥.
(٢) نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤١.
(٣) المحيط في اللغة: (فلك): ٥١/٢.
(٤) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١)/٤١،الخطبة (٩١)/١٢٧،الخطبة (٢٢٤)/٣٤٦.
(٥)الأنبياء:٣٣.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤١.
(٧)توضيح نهج البلاغة:٢٤/١.

والسقف السائر المقصود به:((السماء))[1]؛ أمّا الرقيم فهو :((استعارة أصليّة للفلك تشبيها له باللوح المرقوم فيه ثمّ كثر استعمال هذا اللفظ في الفلك حتّى صار اسما من أسمائه، سمي الفلك رقيما تشبيها باللوح لأنه مسطح والمائر المتحرك))[2] فقد تحول سياق دلالة الرقيم من اللوح المحفوظ إلى دلالته على الفلك.

٤ ـ الكَوْكب والنَّجم:

الكَوْكبُ :((النّجم ويُسَمَّى الثَّوْر كَوْكَبا يشبّه بكوكب السّماء والبياض في السّماء يُسَمَّى كَوْكَبا والكوكب : القطرات التي تقع باللّيل علىالحشيش قال الأَعْشَى :

يُضاحِكُ الشَّمْس منها كوكبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزّرٌ بعَمِيمِ النَّبْت مُكْتَهِلُ[3]))[4]

أمّا **النجم** فيقال: ((نَجمَ الشيءَ يَنْجُمُ بالضم نُجوماً: ظهر وطلع. يقال: نَجَمَ السِنُّ، والقَرْنُ، والنَبْتُ، ونَجمَ الخارجيُّ. ونَجَمَتْ ناجِمَةٌ بموضع كذا، أي نَبَغَتْ... والنَجْمُ: الوقت المضروب، ومنه سمِّي المُنَجِّمُ. ويقال: نَجَّمْتُ المال، إذا أدَّيته نُجوماً.
والنَجْمُ: الكوكبُ. والنَجْمُ: الثريَّا، وهو اسمٌ لها علم، مثل زيدٍ وعمرٍو. فإذا قالوا: طلعَ النَجْمُ، يريدون الثريا. وإن أخرجت منه الألف واللام تنكَّر. والنَجْمَةُ: ضربٌ من النبت.))[5].

يتضح من التعريف اللغوي أنَّ كلًّا منهما مرادف للآخر، فالكوكب ورد في تعريفه اللغوي أنّه :نجم ،والنجم :كوكب؛ ولكن ثمة فروق بينهما [6]، وهي كالآتي:

أ- يطلق لفظ الكوكب على كبير النجوم ولا يطلق على صغيرها؛ بينما يطلق لفظ النجم على الصغير والكبير معاً ؛ يقال كوكب كل شيء :أي معظمه.
ب- الكواكب ثابتة لا تزول والنجوم تطلع وتغرب ولذا قيل فيه كوكب من ذهب وكوكب من فضة وكما قيل في لفظ المنجم منجم لأنه ينظر فيما يطلع منه وليس كوكباً؛ كما ينظر ثبوت ظهور الكواكب في وقتنا الحاضر مثل (الزهرة وعطارد وغيرها) وظهور نجوم وزوالهاواختفاؤها.

---

(١)توضيح نهج البلاغة:٢٤/١.
(٢)ينظر :شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)٨٩/١، شرحنهجالبلاغة(ابنميثم)١٤٩/١.
(٣) ديوان الأعشى :١/٤٨.
(٤)كتاب العين : (كوكب):٤٣٣/٥.
(٥)الصحاح : (نجم): ١٩٥/٢.
(٦)ينظر :الفروق اللغوية :٣١٤/١.

فالملاحظ من خلال الفروق بينهما أن كل كوكب نجم وليس كل نجم كوكب، وإن الكواكب ثابتة لا تزول والنجوم تزول .

((وقد لاحظ العرب أن النجوم لا تبدو نهاراً، وذلك لتلاشي ضوئها في ضوء الشمس، ولذلك كانوا يجعلون إدراك الممتنع كإبصار النجم ظهراً ، قال طَرَفَة :

إن تُنَوِّلْهُ فقدْ تَمْنَعهُ ... وَتُريهِ النَّجْمَ يجرِي بالظُّهُر))[1]

وقد وردت لفظة الكوكب في أربعة مواضع، وردت بصيغة المفرد مرة واحدة[2] وبصيغة الجمع ثلاث مرات[3] .

من كلام له لما مرّ بطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد[4] وهما قتيلان يوم الجمل:**((لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً أَمَا واللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ))**[5].

مرّ الإمام (عليه السلام)على القتلى ومنهم أبو محمد وهو (طلحة) وقد كره المنظر الذي رآه فيه فجاء بألطف تعبير عن الرؤية التي رآها عليه قال : ((تحت بطون الكواكب)) والعرب تجيز استقبال وجه السماء والكواكب بطناً أو ظهراً[6]، لذا نجد في هذا ((كناية لطيفة عن الفلوات))[7]،والإمام كره هذا المنظر الذي رآه فيه حيث لا ظل ولا غيره فالإمام لم يصرح بالفلاة وانما ذكر بطون الكواكب للدلالة على ذلك .

أمّا لفظة **النجم**، فقد وردت في تسعة مواضع، وردت أربع مرات بصيغة المفرد[8]، وخمس مراتبصيغة الجمع[9].

ومن التعريف اللغوي للنجوم وردت بمعنيين :

---

(١)التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك :٣٥.
(٢) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(١٠٦)/١٥٤.
(٣) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤٠،الخطبة (٩١)/١٢٧،الخطبة (٢١٩)/٣٣٧.
(٤)فصّل ابن ابي الحديد سيرته في شرحه :ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد):١٢٣/١١.
(٥) نهج البلاغة : كلامه (٢١٩)/ ٣٣٧.
(٦)ينظر : لسان العرب : (بطن):٥٢/١٣، وكذلك نقل ابن الانباري في كتاب الأضداد ـ البطانة والظهارة ـ ٣٤٢/١.عن الفراء قول على لسان ابن الزبير وقد عاب قتلة عثمان:((خرجوا عليه كاللُّصوص من وراء القرية، فقتلهم الله كلَّ قتلة، ونَجا مَنْ نجا منهم تحت بطون الكواكب، يريد: هربوا ليلاً.قالَ الفرَّاءُ: فقد يكون البطن ظهراً، والظَّهر بطناً على ما أَخبرتك.))
(٧) شرحنهجالبلاغة(ابنميثم)٥٢/٤.
(٨) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (٤٨)/٨٧،الخطبة (١٠٠)/١٤٥،الخطبة (١٢٦)/١٨٣،الكتاب (١٨)/٣٧٥.
(٩) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٧٩)/١٠٥، كلامه (١٧١)/٢٤٥،الخطبة (١٧٨)/٢٥٦،الخطبة (١٥١)/٢١٠،الخطبة (١٨٢)/٢٦٠.

الأول : النجوم بمعنى: الظهور تم التعرض لذلك في الفصل الثاني لفظة (الماعز) في قول الإمام(عليه السلام) للبرج بن مسهر:((**حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ**))[1].

وكذلك قوله(عليه السلام)لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم:**((كلا واللَّهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلابِينَ))**[2].

الثاني: النجوم بمعنى : الكواكب؛ قال(عليه السلام)من خطبة له في رسول الله وأهل بيته :**((أَلا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.))**[3].

لم يسلط التاريخ الضوء على آل محمد كما أشار إليهم الإمام(عليه السلام)؛إذ مثّل الإمام بآل محمد تمثيلاً تشبيهياً في مشابهتهم بنجوم السماء في دليل السالك للانتفاع منها وما ذكره شارحو النهج من دلالة الفعل (خَوَى) بمعنى :مال للمغيب أو سقط[4]فكلما غاب نجم أو كاد ظهر نجم آخر فينتفع الناس من وجودهم كونهم ينتمون إلى الذي قال فيه الله سبحانه : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[5].

ووردت ألفاظ أخرى : **كالشهاب**(مرة واحدة)[6]،**والقمر**(ثماني مرات[7]، كانت لها دلالة حقيقة وهو الجرم السماوي)، ينظر جدول إحصائي رقم (١٣) للوحدات الدلالية للبحار وما يتصل بها في نهج البلاغة- صفحة ١٧٨.

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة(١٨٤)/٢٦٨.
(٢) نهج البلاغة : كلامه(٦٠)/٩٣-٩٤.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة(١٠٠)/ ١٤٥.
(٤)ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد)٩٥/٧، شرح نهج البلاغة(ابن ميثم) ٣/ ٦.
(٥)القلم:٤.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة (٩٤)/١٣٩.
(٧) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤٠،الخطبة (٩٠)/١٢٢،الخطبة (٩١)/١٢٧،الخطبة (١٦٠)/٢٢٧،الخطبة (١٦٣)/٢٣٢،الخطبة (١٧١)/٢٤٥،الخطبة (١٨٢)/٢٦٠،الخطبة (١٨٥)/٢٧١.

المبحث الثاني : الأمطارو الأهوية وما يتصل بها

١ ـ الأمطار وتضمُّ كلاً من :

أ- القَطْر :

((القَطْر والقَطَرانُ مصدرُ قَطَرَ الماءُ))[١]، و((والقِطارُ جمع قَطْرٍ وهو المطر والقَطْرُ ما قَطَرَ من الماء وغيره واحدته قَطْرة والجمع قِطار وسحابٌ قَطُورٌ ومِقْطار كثير القَطْرِ حكاهما الفارسي عن ثعلب وأَرض مَقْطورة أَصابها القَطْر واسْتَقْطَر الشيءَ رامَ قَطَرَانَه))[٢] .

وردت هذه اللفظة في النهج في خمسة مواضع، بصيغة المفرد مرة واحدة[٣]،وأربع مرات بصيغة الجمع[٤].

يقول من خطبة له وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة: **((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الأمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ))**[٥].

---

(١)كتاب العين : (قطر):٥/٩٥.
(٢)لسان العرب : (قطر):٥/١٠٥.
(٣) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١٨٢)/٢٦٠.
(٤) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣٤، الخطبة (١٧٨)/٢٥٦،الخطبة (١١٥)/١٧١.
(٥) نهج البلاغة : الخطبة(٢٣)/٦٤.

فهنا اشارة واضحة من الإمام (عليه السلام)لنزول أمر الله من السماء إلى الأرض وقد شبّه الأمر بقطرات المطر النازلة فدّلت القطرات في سياق النص على الأحكام الإلهية التي تَنْزلُ لكل نفس من((صلاح حال الخلق في معاشهم و معادهم من صحّة أو مال أو علم أو جاه أو أهل))[١].

لذا الأمر يساق من الله فتتمثل السماء هنا بمنزلة المكان الذي تصدر منه الأوامر لتصدر الى الأرض العالم الذي يضم النفوس وتحمل الزيادة والنقصان كما تتوزع قطرات المطر على الأرجاء بحسب المصلحة .

ب- **المَطَر** : ((الميم والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ فيه معنيان: أحدهما الغَيث النّازل من السَّماء والآخر جِنْسٌ من العَذْو.فالأوَّل المطَر، ومُطِرْنا مَطراً. وقال ناسٌ: لا يقال أُمْطِرَ إلاّ في العَذاب...والثاني قولُهم: تمطَّرَ الرَّجُل في الأرض، إذا ذَهَب))[٢]، كما يدل المطر على ((الماء المنسكب من السَّحابِ والمَطرُ ماءُ السحابِ والجمع أَمْطارٌ))[٣].

ورد في النهج في خمسة مواضع، بصيغة المفرد ثلاث مرات[٤]، والجمع مرتين[٥].

يقول منخطبة له(عليه السلام)في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين: **((قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ولَمَعَ لامِعٌ ولاحَ لائِحٌ واعْتَدَلَ مَائِلٌ واسْتَبْدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وبِيَوْمٍ يَوْماً وانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ))**[٦].

في هذه الخطبة بيان لأمر مرتقب قد حصل وظفه فيه الإمام وقد ذكر هذه الخطبة حين أصبحت الخلافة له بعد قتل عثمان[٧]فذكر أنّه قد طلع طالع والطالع هنا النجم أو ما شابه ذلك؛ وذلك لأن الطالع ممكن أن يكون ((الشمس والقمر والفجر والنجوم تَطْلُعُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً فهي طالِعةٌ))[٨]وبطلوعه لمع ولاح بالأفق يرجح أن تكون هذه الجمل الثلاث لمقصود واحد وهو بيان الأمر محقق بـ(قد)الدالة على تحقيق الخلافة للإمام

وقد انتقلت الخلافة له بعد طول انتظار كونه من يمثل الحق فظهرت خلافته أو ظهر الحق وكلاهما واحد وكان المسلمون ينتظرون تغيير حالهم وواقعهم وهذا دعاء المسلمين حين حصول

---

(١)شرحنهجالبلاغة(ابنميثم)٤/٢.
(٢)معجم مقاييس اللغة : (مطر) :٣٣٢/٥- ٣٣٣.
(٣)لسان العرب : (مطر):١٧٨/٥.
(٤) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٢٣)/٦٤،الخطبة (١٠٨)/١٥٦،الخطبة (١٥٢)/٢١٢.
(٥) ينظر : نهج البلاغة : الخطبةالخطبة (٩١)/١٣٤،الخطبة (١٦٥)/٢٣٦.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة (١٥٢)/٢١٢.
(٧)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ١٥٣/٩.
(٨)لسان العرب : (طلع):٢٣٥/٨.

الجدب[1]ويحتمل أن يكون انتظار الغير (بكسر الغين) ويراد به: ((الاسم من قولك غَيَّرتُ الشيء فتَغَيَّر))[2] لذا فدلالة السياق على حصول المراد بتغيير الحال بعد انتظار الفرج واستجابة الدعاء كمن ينتظر هطول الأمطار ليحصل على المراد فكذلك سيادة الحق فالإمام أولى بإقامة الحدود واجتناب النواهي.

ج- السَّحَاب والمُزْن:

السَّحَاب:((السين والحاء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على جرِّ شيء مبسوطٍ ومَدِّه))[3] والسحابة :((الغَيْمُ، والجمع سحابٌ وسُحُبٌ وسَحائبُ))[4].

أمّا **المُزْن**: ((الميم والزاء والنون أصلٌ صحيح فيه ثلاث كلمات متباينةِ القياس:فالأولى: المُزْن: السَّحاب، والقطعة مُزْنة...والثانية المازن: بيض النَّمل.والثالثة: مَزَنَ قِربَته: ملأَها. وهو يتمزَّنُ على أصحابه، أي يتفضّلعليهم، كأنَّه يتشبَّه بالمزنِ سَخاءً. ولعل المُزْن هو الأصل في الباب، وما سواه فمفرَّعٌ عليه.))[5].

لو دُقِّقَفي التعريفات لظهر أن السحاب هو الغيم، والمزن هي السحاب، وكل له خصائص بحسب سياق ورودها.

وقد وردت السحاب في صيغة الجمع (سحاب) عشر مرات[6].

قال(عليه السلام) : فِي دُعَاءٍ اسْتَسْقَى بِهِ:**((اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا))**[7].

قال الشريف الرضي :((وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص بركبانها وشبه السحاب خالية من تلك الزوابع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة))

دعا الإمام بهذا الدعاء في أدعية الاستسقاء المنثورة في النهج، وقد دعا لإعمار الحرث والنسل[8]من دون إهلاكها؛ لأن من السحاب من يكون مهلكاً فدلالة السياق على الطلب والدعاء بالرزق الهين والمطر الذي يعمر الأرض لا يهلكها.

---

(١)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ١٥٤/٩، منهاجالبراعةفيشرحنهجالبلاغة(الخوئي) ١٨٤/٩.
(٢)الصحاح: (غير): ٣٠/٢.
(٣)معجم مقاييس اللغة : (سحب):١٤٢/٣.
(٤)الصحاح : (سحب):٣٠٥/١.
(٥)معجم مقاييس اللغة : (مزن):٣١٧/٥ ـ ٣١٨.
(٦) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣١ـ١٣٤،الخطبة (١١٥)/١٧١،الخطبة (١٦٦)/٢٤٠، الخطبة (١٨٥)/٢٧١، الكتاب(٦٢)/٤٥١، (٤٧٢)/٤٧١.
(٧) نهج البلاغة : غريب كلامه (٤٧٢)/٥٥٨.
(٨)ينظر : شرحنهجالبلاغة(السيدعباسالموسوي) ٥ /٥٣٨.

وفي سياق مختلف تكون السحاب كالفرص التي تعترض حياة الإنسان قوله(عليه السلام):

((قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ والْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ والْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ))[1]

وهذه الفرص لن تتكرر فكما ينبغي ترك الهيبة فإهابة الآخر والخوف منه تضيع الفرص لأنها مقرونة بالخيبة وترك الحياء لأنه مقرون بالحرمان[2].

كذلك الفرص إن كانت في الخير تمر مرّ السحاب لأنها تكون سريعة الزوال.

يقول ابن أبي الحديد : ((كانت العرب إذا أوفدت وافدا قالت له- إياك و الهيبة فإنها خيبة- و لا تبت عند ذنب الأمر و بت عند رأسه))[3].

أمّا المُزن فقد وردت هذه اللفظة في موضعين، بصيغة المفرد مرة واحدة[4]، وبصيغة الجمع مرة واحدة[5] أيضاً.

من خطبة له (عليه السلام) في ذم الدنيا: **((لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً...وَ لَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ إِلا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاءٍ وحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً))**[6].

لم ينفك الإمام (عليه السلام)بالتحذير من الدنيا ويؤكد ذلك في أكثر من خطبة، وفي بداية الخطبة هذه يحذر منها؛ حتى أنّه وظّف المطر في اطلال الدنيا على المرء فاستعار لتقلب أوضاعه الديمة للرخاء، والديمة: ((المطر الذي ليس فيه رَعْد ولا برق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ من العِدَّة والجمع دِيَمٌ))[7]وقد استفاد العرب كثيراً منها من باب الاستعارة لهذه اللفظة في وصف احدهم بأنه سخي وكريم كالديمة في الكرم[8].

والديمة بحسب ما ذكره شارحو النهج هنا هو المطر الخفيف المصاحب للخير في نزوله ولكن سرعان ما يتحول ويهتن أي: يصب بلاءًواستعار للبلاء المزنة؛ فمقابل السعة والخير هنالك ضيق وهم[9]، فالحذر مطلوب وإن كان صبها للبلاء غير دائم.

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة (٢١)/٤٧١.
(٢)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم)٥/٢٤٨.
(٣)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ١٨/١٣١.
(٤) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣١.
(٥) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١١١)/١٦٤.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة (١١١)/١٦٤-١٦٥.
(٧)لسان العرب : (ديم):١٢/٢١٩.
(٨)ينظر : م .ن.
(٩)ينظر : منهاجالبراعةفيشرحنهجالبلاغة(راوندى) ١ /٤٧٥، منهاجالبراعةفيشرحنهجالبلاغة(الخوئي)٨/ ٢٠، شرحنهجالبلاغة(السيدعباسالموسوي)٢/ ٢٧٠.

ووردت ألفاظ أخرى **كالديم**(ثلاث مرات)[1]، وذكرت**الغيوم** بصيغة الجمع (مرة واحدة)[2]، و**القزع** وهو صغار الغيم المتفرقة[3]،(مرتان)[4].

ينظر جدول إحصائي رقم (١٤) للوحدات الدلالية للأمطار و الأهوية وما يتصل بها في نهج البلاغة ـ صفحة (١٧٩).

٢ ـ الأهوية : وتضم كلاً من:

أ- الهَوَاء:

((الهاء والواو والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على خُلُوٍّ وسقوط. أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمِّي لخلوِّه. قالوا: وكلُّ خالٍ هواء. قال الله تعالى: ﴿وأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[5]، أي خاليةٌ لا تَعِي شيئاً...ويقال هَوَى الشّيءُ يَهوِي: سقط. وهاويةُ: جهنم))[6].

والهواءُ((ممدودٌ: ما بين السماء والأرض، والجمع الأهْوِيَةُ. وكل خالٍ هواءٌ. قال زهير:

كأنَّ الرَحْلَ منها فوق صَعْلٍ ... من الظِلمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ[7]

يقال: إنَّه لا عقول لهم. والهَوَى مقصورٌ: هَوَى النفس: والجمع الأهْواءُ. وإذا أضفته إليك قلت هَوايَ. وهُذَيْلٌ تقول: هَوَيَّ.))[8]

وردت هذه اللفظة في النهج بصيغة المفرد في عشرة مواضع[9].

استعمله الإمام بمعناه الحقيقي المعروف في السياق يقول من خطبة الأشباح في صفة الأرض ودحوها على الماء:**((وأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا))**[10] .

---

(١) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١٠٥)/١٥١،الخطبة (١١١)/١٦٤، الخطبة (١٨٥)/٢٧٢.
(٢) نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٤.
(٣)ينظر :التلخيص في معرفة اسماء الأشياء:٢٧٦/١.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة (١١٥)/١٧١،الخطبة (١٦٦)/٢٤١.
(٥)إبراهيم:٤٣.
(٦)معجم مقاييس اللغة : (هوي) :١٥/٦.
(٧)ديوان زهير بن أبي سلمى :٩.
(٨)الصحاح: (هوا): ٢٦٠/٢.
(٩) ينظر : نهج البلاغة : الخطبة (١)/٤٠، (٩١)/١٢٧ ـ ١٢٨ ـ١٣١،الخطبة(١٦٠)/٢٢٤، الخطبة (١٧٨)/٢٥٦،الخطبة (١٨٥)/٢٧١،الخطبة (٢٢١)/٣٢٨،الخطبة (٢٢٣)/٣٤٤.
(١٠) نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٢.

من لطف الله سبحانه وتعالى أنه اعدّ لهم أسباب العيش في بيئة صالحة، فأوجد لهم الماء وجعل منه كل شيء حي والكلأ وتكفل برزق الدواب وما يحتاجه الإنسان الهواء كما الحيوان فخص الإمام صفة الهواء أن يكون متنسماً أي :((جعل الهواء محلّا لطلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتّى لا يتأذّى بغلبة الحرارة))[1] وكيف لا وقد شملت قدرته ورحمته كل شيء.

ب- الرِّيح :

يفيد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أنّ:((الراء والواو والحاء أصلٌ كبير مطّرد، يدلُّ على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطّراد. وأصل [ذلك] كلِّه الرِّيح...))[2].

والريح: ((نَسِيم الهواء وكذلك نَسيم كل شيء وهي مؤنثة وفي التنزيل ﴿**كَمَثَلِ رِيحٍ فيها صِرٌّ أَصابت حَرْثَ قوم**﴾[3]...الرِّيح ياؤُها واو صُيِّرت ياء لانكسار ما قبلها وتصغيرها رُوَيْحة وجمعها رِياحٌ وأَرْواحٌ))[4].

وردت هذه اللفظة في النهج في ثمانية عشر موضعاً، منها بصيغة المفرد احدى عشرة مرة[5]، وبصيغة الجمع ثماني مرات[6].

قال (عليه السلام)من كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وفيها ابغض خلق الناس يقول في الصنف الثاني ((**جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ يَذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ**))[7].

من صفات العالم الذي يبتلي الناس بعلمه ويقيمونه في غير مكانه وينزلونه في غير منزله أن يكون جاهلاً خبّاطاً أي:((ضرب البعير الشيء بخُفِّ يده... وخَبَطْتُ الشجرة بالعصا: ضربتها

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي): ٧ /١٣.

(٢)معجم مقاييس اللغة : (روح):٤٥٤/٢.
(٣)آل عمران:١١٧.
(٤)لسان العرب : (روح):٤٥٥/٢.
(٥) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١)/٤٠،الخطبة (١٧)/٥٩، الخطبة (٩١)/١٢٨،الخطبة (٩٧)/١٤٣، الخطبة (١٧٨)/٢٥٦، الخطبة (١٩٢)/٢٨٧ـ ٢٧٩ـ٣٠٠، الحكمة (١٤٧)/٤٩٥،الحكمة (٣٩٧)/٥٤٦.
(٦) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١)/٣٩،الخطبة (٩٣)/١٣٧،الخطبة (١٤٩)/٢٠٧،الخطبة (١٨٥)/٢٧١، الخطبة (١٩٦)/٣١٠،الخطبة (١٩٨)/٣١٢، الخطبة (٢١١)/٣٢٨،الخطبة (٢٢٦)/٣٤٨.
(٧) نهج البلاغة : كلامه(١٧):٥٩ـ٦٠.

بها والمِخْبَطَة: العصا))[1]وذكر جهالات ولم يقل جاهلاً لأنه أراد الزيادة بالخبط أي أن يقع في كثرة ضرب الجهالات أي كثرة الأغلاط من احكام شرعية وغيرها دون طريق الحق[2].

فمن تكن هذه صفته فإنه يأتي بالروايات ويلقيها على الناس من أحكام جاهلة ظالمة كما تلقي الريح بذور النباتات المتكسرة[3] في الأرض فلا نتاج في الروايات أو الزرع، فلنلاحظ انتاج ذرو الريح للهشيم للروايات ما تكون النتيجة يقول الامام في الكلام نفسه: **((تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ))**[4].

فدلّ السياق على الظلم والجور من العالم الجاهل.

ينظر جدول إحصائي رقم (١٥) للوحدات الدلالية للأهوية وما يتصل بها في نهج البلاغة- صفحة ١٧٩.

المبحث الثالث : الظلمة والنور وما يتصل بها

١ ـالألفاظ الدالة على الظلمة:

أ- الحِنْدِس :

الحِنْدِسُ: ((الليل الشديد الظلمة.))[5]، والحنادسُ: ((ثلاث ليال من الشهر، لظلمتهن.

وأسود حِنْدِسٌ: شديد السواد، كقولك: أسود حالك.))[6].

وردت هذه اللفظة بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع[7].

---

(١)تهذيب اللغة : (خبط):٤٦١/٢.
(٢)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنميثم) ١ /٣١٧.
(٣)ينظر: توضيحنهجالبلاغة:١١٢/١.
(٤) نهج البلاغة : كلامه(١٧):٦٠.
(٥)الصحاح: (حندس):١٥١/١.
(٦)المحكم والمحيط الاعظم:١١٥/٢.
(٧) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١٨٢)/٢٦٠، الخطبة (١٩٢)/٢٨٩،الخطبة (٢٣٠)/٣٥١.

قال من خطبة القاصعة في ذم ابليس : **((فَاللَّهَ اللَّهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلاقِحُالشَّنَئَانِ ومَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الأمَمَ الْمَاضِيَةَ والْقُرُونَ الْخَالِيَةَ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ ومَهَاوِي ضَلالَتِهِ ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ))**[1] .

يحذر الفخر والتكبر واتباع الشيطان في ذلك كما خدع الأمم السابقة فكانت صفتهم أنّهم اعنقوا أي: أصبحوا منقادين بسهولة[2]، وكأنهم قدّموا اعناقهم للشيطان باتباعهم إيّاه.

واستعار الإمام ضمن السياق اللغوي هنا لفظة حنادس للجهل بمعنى : أنهم انقادوا لظلمات الجهالة فلم يروا الحق ولم يميزوا الباطل بسبب الشرك الذي نصبه لهم فساقهم اذلاء جهلاء مضلين .

ب- الظُّلْمَة:

((الظاء واللام والميم أصلانِ صحيحانِ، أحدهما خلافُ الضِّياء والنور، والآخَر وَضْع الشَّيءِ غيرَ موضعه تعدِّياً.

فالأوَّل الظُّلْمة، والجمع ظلمات. والظَّلام: اسم الظلمة؛ وقد أظْلَمَ المكان إظلاماً))[3]

وردت في النهج في تسعة وعشرين موضعاً، منها ثماني مرات بصيغة المفرد[4]، وثماني مرات بصيغة الجمع[5].

يقول من خطبة له في ذكر الملاحم : **((ولا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا ... إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وعُوا وأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.))**[6].

لم يكن الإمام(عليه السلام) مداحاً لنفسه ولا ينبغي له ذلك وهو الذي طلّقَ الدنيا ثلاثاً، فالناظر لشظف معيشة الإمام(عليه السلام) يرى ذلك أبلغ في خطبته هذه عدة أمور توزع بعضها بين الفصول.

وفي هذا المقطع ينسجم عنوان الخطبة مع المقصود منها لأنه لم يخلُ الدين الإسلامي من الفتن طالما مدار الأمر حب الدنيا فينتفض الإمام للناس ناصحاً من هذه الفتن المضلة؛ ويلاحظ

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة (١٩٢)/٢٨٩.
(٢)ينظر : شرحنهجالبلاغة(ابنأبيالحديد) ١٤٨/١٣.
(٣)معجم مقاييس اللغة : (ظلم):٤٦٨/٣.
(٤) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١٠٨)/١٥٦،الخطبة (١١١)/١٦٤،الخطبة (١٥٧)/٢٢١،الخطبة (١٨٧)/٢٧٧،الخطبة (١٩٠)/٢٨١،الخطبة(١٩٨)/٣١٥.
(٥) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٢٨،الخطبة (١٨٦)/٢٧٢،الكتاب (١٣١)/٤٠١.
(٦) نهج البلاغة : الخطبة(١٨٧)/٢٧٧-٢٧٨.

ذلك خطابه الموجه للمسلمين، فقد شبّه نفسه بالسراج الذي ينير الظلمة، والظلمة هنا الفتنة كما دلّ على ذلك سياق الخطبةوهنا تعبير مجازي ، فبعد أن أمرهم بالابتعاد عنها وعدم السير بما تحمل بيّن لهم أن الطريق الذي اختطه لهم هو طريق الحق، وطريقهم باتباعه يمر بمراحل : السماع والوعي والحضور حتى يكون الفهم والقبول.

ت- اللَّيل:

((الليل ضد النهار والليل ظلام وسواد والنور والضياء ينهر أي يضيء والليل يليل إذا أظلم فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت ليلة ويوم وتصغير ليلة لُيَيْلِية أخرجوا الياء الآخرة من مُخْرجها في الليالي إنما كان أصل تأسيس بنائها ليلاة فقُصِرت وتقول ليلة ليلاء أي شديدة الظلمة))[1].

ورد في النهج في تسعة وثلاثين موضعاً، منها : الليل(معرف بـ ال) تسع عشرة مرة، ومن دون تعريف عشرين مرة، والليلة مرتين وليلة مرة واحدة، والليالي ثماني مرات.

من المعروف أن الله عز وجل قد جعل الليل راحة للبدن والنهار للعمل قال تعالى من سورة النبأ الآيتان(١٠-١١):﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)**﴾.

لذا أكد الإمام هذا المعنى في سياق قوله منوصية له (عليه السلام) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام يقول :**((وسِرِ الْبَرْدَيْنِ وغَوِّرْ بِالنَّاسِ ورَفِّهْ فِي السَّيْرِ ولا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً وقَدَّرَهُ مُقَاماً لا ظَعْناً فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ورَوِّحْ ظَهْرَكَ))**[2].

هذا الليل نفسه عند الإمام يتحول إلى فتن تفتك بالمسلمين ولعل لون السواد الطاغي فيه دلالة على الشر المستقر في بعض النفوس يقول في احدى الخطب المشتملة على الملاحم :**((لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ...فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ))**[3].

إن من أشد الفتن هو أن يقوم الضلِّيل المعروف بكثرة الضلال، وقد عزم عزمه على كسر شوكة المسلمين فحذرهم الإمام (عليه السلام)من الفتنة، فإذا هدأت له الحال قام وتملك ما استطاع فيصبح الأمر ميسراً له بان على حقيقته حينما يستمكن وتظهر قبائحه على الملأ بلا مبالاة منه.

---

(١)كتاب العين: (ليل):٨/٣٦٣.
(٢) نهج البلاغة : الوصية(١٢)/٣٧٢.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة(١٠١)/١٤٧.

وقتها تخرج الفتن كخروج الزبد من فم البعير وهو كناية عن كمال الفتنة و وصولها حال الاهتياج[١]، وظهرت اباريق لمعان سيوفه ورماحه فعندها تقبل رايات الفتن وتكون كليل مظلم فلا يهتدي أحد للحق كما الذي لا يهتدي لواضح الطريق بليل مظلم فيضرب بعضهم بعضاً كأمواج بحر متلاطمة.

ووردت ألفاظ أخرى مثل : **الدجى**(مرة واحدة)[٢]،**والدجنة**(مرة واحدة)[٣]،**والديجور**(وردت بصيغة الجمع **(دياجير)**مرتان)[٤]، **والغسق** (أربع مرات)[٥]**والمساء**(مرتان)[٦].

ينظر جدول إحصائي رقم (١٦) للوحدات الدلالية للألفاظ الدالة على الظلمة وما يتصل بها في نهج البلاغة- صفحة (١٨٠).

(١)ينظر : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي) ٧/ ١٧١-١٧٢، توضيح نهج البلاغة، ١٣٢/٢-١٣٣.
(٢) نهج البلاغة : كلامه (٢٢٢)/٣٤٣.
(٣) نهج البلاغة : الخطبة (١٥٥)/٢١٧.
(٤) نهج البلاغة : الخطبة (٩١)/١٣٥.
(٥)ينظر :نهج البلاغة : الخطبة (٤٨)/٨٧، الخطبة (١٥٥)/٢١٧، الخطبة (١٦٣)/٢٣٢، الخطبة (١٨٢)/ ٢٦١.
(٦)ينظر : نهج البلاغة : كلامه (٢٢١)/٣٣٩، الوصية (٥٦) /٤٤٧.

٢ ـالألفاظ الدالة على النُّور:

أ- البَرْق :

((البَرَق مصدر الأبْرَقِ من الجِبال وهو الحَبْلُ الذي أُبرِمَ بقُوَّةٍ سوداءَ وقُوَّةٍ بيضاءَومن الجبال : ما فيه جُدَدٌ بيضٌ وجُدَدٌ سُودٌ))[١]، و((الباء والراء والقاف أصلانِ تتفرع الفروع منهما: أحدهما لمعانُ الشيء؛ والآخر اجتماع السَّوادِ والبياضِ في الشيء. وما بَعْدَ ذلك فكلُّه مجازٌ ومحمولٌ على هذين الأصلين.

أمّا الأول فقال الخليل: البرق وَمِيضُ السَّحاب، يقال بَرَقَ السَّحَابُ بَرْقاً وبَريقاً. قال: وأبْرَقَ أيضاً لغة. قال بعضهم: يقال بَرْقَة للمرّة الواحدة، إذا بَرَقَ، وبُرْقَة بالضم، إذا أردْتَ المقدار من البرق. ويقال: "لا أفعلُهُ ما بَرَقَ في السَّماءِ نجم"، أي ما طَلَعَ. وأتانا عند مَبْرَقِ الصُّبح، أي حين برَق.))[٢].

وردت هذه اللفظة في النهج في سبعة مواضع؛ بصيغة المفرد خمس مرات[٣]، وبصيغ الجمع مرتين[٤]، يقول من كلام له (عليه السلام) في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه : **((قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ ولَطُفَ غَلِيظُهُ وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ))**[٥].

فقد وصف الإمام الذي يصبو إلى الإخلاص عز وجل أن يتمثل بعدة أمور منها :إحياء عقله، وإماتة نفسه وهو كله على نحو المجاز في (الإحياء والإماتة) ومفهوم إحياء العقل كما هومعروف باكتساب العلوم وقيل :((هي علوم ضرورية مخصوصة من جملتها العلم بأحوال النفس و المدركات و المحسنات و المقبحات، و قيل: هي العلوم التي تمنع المكتسب من الزوال و حصر بعضهم علوم العقل عشرة:

---

(١)كتاب العين : (برق):١٥٥/٥.
(٢)معجم مقاييس اللغة:(برق) :٢٢١/١.
(٣) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(٩١)/١٣١،الخطبة (٩٤)/١٣٩،الخطبة (١١٥)/١٧١،الخطبة (١٩١)/٢٨٤، الخطبة (٢٢٣)/٣٤٤.
(٤) ينظر :نهج البلاغة : الخطبة(١٨٢)/٢٦٠، الحكمة (٢١٩)/٥٠٧.
(٥) نهج البلاغة : كلامه(٢٢٠)/٣٣٧.

أولها: علم المرء بنفسه.

ثانيها: علمه بكثير من أحواله نحو كونه مريدا و كارها و مفكرا ومشتهيا))[1].

أمّا إماتة النفس، فهو ترويضها وكبحها عن جماحها وشهواتها[2]، فإذا ما حصل ذلك ارتفع السالك حتى يبرق ويلمع بطريقه نحو الوصول للهدف، فالبرق هنا لا يعني ما نشاهده من الضوء في السماء قبل المطر وإنّما هو كما ورد في سياق النص مجموعة الأنوار المكتسبة من هذا العلم وتلك الرياضات الروحية .

ب- الضِّيَاء والنُّور:

((الضاد والواو والهمزة أصلٌ صحيح، يدلُّ على نورٍ. منذلك الضَّوء والضُّوء بمعنىً، وهو الضِّياء والنُّور. قال الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ**﴾[3]. قال أبو عبيد: أَضاءَت النَّارُ وأضاءت غيرَها.))[4]((وجمعه أَضْواءٌ وهو الضِّواءُ والضِّياءُ))[5].

أمّا: ((النون والواو والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على إضاءةٍ واضطراب وقِلّة ثبات. منه النور والنار، سمِّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مضطرِباً سريعَ الحركة. وتنوَّرْتُ النّار: تبصَّرتُها... ومنه النَّور: نَور الشَّجر ونُوّارُهُ. وأنارت الشَّجرةُ: أخرجَتْ النَّوْر. والمَنَارة: مَفعلة من الاستنارة، والأصل مَنْوَرة. ومنه مَنَار الأرض: حُدودها وأعلامها، سمِّيت لبَيَانِها وظُهورها.))[6]، و((في أَسماء الله تعالى النُّورُ...قال تعالى :﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[7]... والجمع أَنْوارٌ ونِيرانٌ)) [8].

وقد فرّق العسكري[9] بينهما على رغم ترادفهما إلا أنهما مختلفان في الاستعمال بحسب السياق وكالآتي:

---

(١) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ٢١٧/٢.

(٢)ذكر ابن أبي الحديد جانباً من الرياضات الروحية: ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ١٢٧/١١.
(٣)البقرة:١٧.
(٤)معجم مقاييس اللغة : (ضوأ):/٣٧٥- ٣٧٦.
(٥)لسان العرب : (ضوأ):١١٢/١.
(٦)معجم مقاييس اللغة : (نور):٣٦٨/٥.
(٧) النور:٣٥.
(٨)لسان العرب :(نور):٢٤٠/٥.
(٩)معجم الفروق اللغوية :٢٢٩/١.

١. أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها، والضوء مصدر ضاءيضوءضوءاً يقال ضاء وأضاء أي ضاء هو واضاء غيره.

٢. وقد يفرق بينهما بأن الضوء: ما كان من ذات الشيءالمضيء، والنور: ما كان مستفادا من غيره.وعليه جرى قوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا**﴾[١]

وقال الراغب: النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار.وهو ضربان: دنيوي وأخروي.والدنيوي ضربان: معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الانوار الآلهية كنور العقل ونور القرآن.ومنه: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ**﴾ [٢]ومحسوس بعين التبصر وهو ما انتشر من الاجسام النيرة، كالقمرين والنجوم النيرات...ومن النور الاخروي قوله تعالى: ﴿**يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾[٣].

كمثال على ذلك نقول في تسمية مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)المدينة المنورة وليست المضيئة وذلك لأنها تستمد النور من وجود قبر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)فيها وليست هي مصدر الاضاءة أو النور.

وردت لفظة الضياء في احد عشر موضعاً،والنور في ثمانية وثلاثين موضعاً.

وقد اخترتُ من كلام الإمام(عليه السلام) قولين له يذكر فيه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)مُؤطّراً كلامه باللفظين.قال الإمام من خطبة له**(عليه السلام)**وهي من خطب الملاحم؛ في ذكر النبي**(صلى الله عليه وآله وسلم)**:**((اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الأَنْبِيَاءِ ومِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ وسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ ومَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ويَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.))**[٤].

ومن خطبة له**(عليه السلام)**في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه، وفيها يعظ بالتقوى

---

(١)يونس:٥.
(٢) المائدة:١٥.
(٣)الحديد:١٢
(٤) نهج البلاغة : الخطبة(١٠٨)/١٥٦.

((ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ والْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ والْمِنْهَاجِ الْبَادِي والْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وشَجَرَتُهُ خَيْرُ))[1].

وعلى الرغم من كلامه (عليه السلام)على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ولكنلو أنعمنا النظر في السياق الذي وردت به كل من (الضياء والنور)لنجد الاختلاف فيما يأتي:

١. نجد في القول الأول صفة اختيار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)بتحديد من أين اختاره وبالتأكيد فالانصراف سيذهب إلى النسب وقد ذكر الإمام أنّ انتماء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)وانتسابه لشجرة الانبياء(ينتهى نسبه الى ابى الأنبياء ابراهيم(عليه السلام))[2]، ونجد في القول الثاني صفة الابتعاث ولكن ليس بسبب أو نسب وانما اضفى عليه صفات.

٢. إنّ الفرق بين دلالة الفعلين (اختار وابتعث) واضحة ؛ولكن نجد مناسبتهما من حيث الدلالة اللفظية الضياء والنور في قوله(عليه السلام): اختار الضياء، وابتعث النور فهنا توجد مناسبة الاختيار بين اللفظين.

٣. دلالة الضياء هنا حسب ما ذكره شارحو النهج في قوله (عليه السلام):((**ومِشْكَاةِ الضِّيَاءِ**))اتفقوا[3]أن المقصود من مشكاة الضياء هو : آل إبراهيم فبما أنه اختاره من شجرة الأنبياء فقد خصّ سبحانه وتعالى آل إبراهيم خاصة بضياء وقد سطع ضياء هدايتهم للناس، كما يسطع النور من المصباح من المشكاة هي :الكوة غير نافذة يجعل فيها المصباح. لذا فالرسول من ذلك الضياء المنبعث من شجرة النبوة.

واختلفوا في تحديد المقصود بعثه أو ابتعاثه ((**بِالنُّورِ الْمُضِيءِ**)):

أ- ذكر ابن ابي الحديد بأن المقصود ((أي بالدين أو بالقرآن))[4].

ب- ذهب ابن ميثم ومجموعة من شارحي النهج بأنّه :نور النبوة[5].

ولم يكتفِ السيد الخوئي بما ذهب إليه الآخرون بل ردّ على ابن أبي الحديد ؛قال : ((و تفسير الشّارح المعتزلي له بالدّين او القرآن و هم لأنّ المراد بالمنهاج الآتي ذلك، و الكتاب أيضا

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة (١٦١)/٢٢٩.
(٢) توضيح نهج البلاغة:١٦٥/٢.
(٣)ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم)٣٩/٣-٤٠، شرح نهج البلاغة(المجلسي)٣٧٣/١،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة(الخوئي) ٧ /٢٨٣.
(٤) شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد) ٢٣٧/٩.
(٥)ينظر : شرح نهج البلاغة(ابن ميثم): ٣ /٢٩٠، شرح نهج البلاغة(المجلسي)١١٨/٢، توضيح نهج البلاغة، ٤٤٠/٢.

يجيء ذكره و التّأسيس أولى من التّأكيد (و البرهان الجليّ) أى بالمعجزات الباهرات و الأدلّة الواضحة على حقيّته))[1].

لذا نجد أن آل إبراهيم كما دل السياق أنهم مشكاة الضياء لشجرة الأنبياء في نور هداية الناس؛ بينما النور جاء مصاحباً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)وهو نور النبوة الذي خُصّ بها.

ووردت ألفاظاً أخرى مثل :**الفجر**(مرة واحدة)[2]،**والنار**وردت (خمساً وستين مرة)ضمّت أغلب دلالتها مابين نار ((الحرب(الفتنة) ونار (جهنم) والنار بدلالتها الحقيقية المعروفة)) .

ينظر جدول إحصائي رقم (١٧) للوحدات الدلالية للألفاظ الدالة على النور وما يتصل بها في نهج البلاغة- صفحة (١٨١).

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي) ٩ /٤٠٦.
(٢) نهج البلاغة : الوصية (١٢)/٣٧٢.

الخـاتـمـة

الخاتمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ القائل في محكمِ كتابِهِ:**(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)**[1]،والصلاةُ والسلامُ على منْ ختمتْ بهِ الرسالاتُ وعلى آلهِوسلم : بعد التقصي الجاد والبحث الدقيق، قدّم البحث ومن خلال أثر السياق دلالات جديدة لألفاظ الطبيعة في نص نهج البلاغة غير دلالاتها المعروفة وبحسب التوظيف الدلالي لها وما جاورها من ألفاظ وقد توصل من خلالها البحث إلى النتائج الآتية :

١. اتفق بعض اللغويين القدامى في المعاجم اللغوية حول دلالة لفظة السياق الأولى على (النزع أو نزع الروح)، وتحوّلها الدلالي إلى رصف الكلمات داخل النص أثبتت عند الهنود والأصوليين والنحويين والبلاغيين قبل أن توصل السياق إلى نظرية قائمة بذاتها بعد اكتمال جانبيها (اللغوي والاجتماعي).

٢. كشف السياق أنّ نهج البلاغة من الكتب التي تتساوق ومفهوم المعنى، (فالموقع الزمكاني ،والمشاركون، والهدف) شكّلت حضوراً في النهج بل حتّى الوقائع والأحداث والبيئةفالقارئ له أو الباحث فيه يجد نفسه كأنه جزء من العملية الحوارية مثلاً؛ وذلك لمناسبة التجدد في النص النهجي :زمانا ومكانا ودلالة؛ فضلا عن التنوع في الاساليب البلاغيةفيقوم برصد الانفعالات، وتوجيه العبارات ضمن اللغة المناسبة للتحليل النصي ولا سيّما إذا ما وقف أمام شخصية المتكلم التي أُتفقعليها في كونها شخصية اتسمت بالعدالة والفداء للدين الاسلامي.

٣. لقد كان التحليل السياقي حاضراً لدى شارحي النهج وعوناً لهم في الكشف عن دلالة المعاني لألفاظ الطبيعة، فعندما تكون اللفظة محتملة أكثر من معنى ينصرف الشارح إلى الترجيح لمعنى معين من دون غيره معززاً اجابته بقرائن سياقية أو بما يطرحه السياق الثقافي من المتعارف في أقوال العرب، وقد كشف البحث عن التلوين السياقي لدى تحليل الألفاظ بكافة أنواعه وأطيافه لتنوع الخطاب في الاختيار والموقعية.

٤. إنَّ تكرار المفردات ومجيئها ضمن إطار معين ومحدد داخل التراكيب المتشابهة في نهج البلاغة أو بين القرآن الكريم ونهج البلاغة؛ لا يعني بالضرورة تشابهها بالدلالات والمعاني فقد حدد السياق دلالة المعنى المقصود بما تمثّل في نهج البلاغة مثل (الحيّة أو السدر) ولم يتوقف السياق في تحديد المعنى فحسب؛ بل فرّق بين دلالات الألفاظ المشتركة أو المترادفة لأن نهج البلاغة انماز باختيار ألفاظه في المقام المناسب لها، وإنّ

([1])المطففين :٢٦.

أية لفظة لا يمكن أن تحل محل الأخرى؛ وإن كان هنالك ترادف بينهما أو اشتراك ، وهذا دليل اسلوبه المختلف عن بقية الاساليب الأخرى.

٥. لم يتوقف السياق في تحديد المعنى؛ بل فرّق بين دلالات الألفاظ وفي دلالة المشترك اللفظي بما تمثّل به في نهج البلاغة مثل (الليث)، فضلاً على ايجاد العلاقات كالترادف والتفريق بينهما من خلال السياق؛ حتى أّن السياق حدّ من ذلك، فقد امتاز النهج باختيار ألفاظه في المقام المناسب لها، وإنّ أية لفظة لا يمكن أن تحل محل الأخرى؛ وإن كان هنالك ترادف بينهما، وهذا دليل اسلوبه المختلف عن بقية الاساليب الأخرى.

٦. لم يكن تناول الإمام(عليه السلام) لألفاظ الطبيعة منهجاً مبتكراً، فقد سبقه القرآن الكريم والرسول(صلى الله عليه وآله سلم)؛ولكن الأسلوب في صياغة الألفاظ بأطر أخرى تارة تكون مبينةومفسرة لما ورد في القرآن الكريم كما في لفظي (اطباق السماء والفلك) أو ما ورد في السنة النبوية كلفظة (الطين) وتارة تكون مكتسبة للدلالة مما يجاورها من دلالةالألفاظ الأخرى مع الحفاظ على معناها المركزي أو تغييره بحسب الإضافة أو الوصفمثل لفظي :(سبيل طريق) وذلك بحسب سياق ورودها؛ فضلاً عن إضافته لبعض ألفاظ الطبيعة دلالة جديدة ضمن الاستعمال لم تكن معروفة ولا ادل دليل على ذلك من نقل أصحاب المعاجم كمعجم (لسان العرب)أحاديث الإمام(عليه السلام).

٧. كشف البحث أن الوظيفة الأساس في استعمال الإمام(عليه السلام)لأية لفظة من ألفاظ الطبيعة كان لغرض إثبات قدرة الله (سبحان وتعالى) والتفكّر بخلقه على نحو الإعجاز الآلهي ، وكان له مدار أخلاقي تربوي توجيهي تنظيمي ، يمكن أن نسميه بـ (منظومة أخلاقية) وقد جاءت متساوقةً ومضمون النهج على النحو الآتي:

أ- الحيوان :من المعروف أنّ الحيوان له تأثير في الحياة العربية؛ لذا ارتفع مستوى التوظيف لبعض الحيوانات وانخفض؛ كما ظهر ذلك جلياً في التحليل السياقي وبوساطة الدراسة الاحصائيةالتي توافرت على جمهرة من ألفاظ الحيوان :

- الحيوانات الوحشية :تم عرض الحيوان الوحشي بشكل مفصّل، وكان للحيوان (السبع) حضوراً عددياً إذ تكرر (ست مرات) بما تميّزبه من موقع الصدارة بالنسبة لبقية الحيوانات الأخرى؛ لما له من حضور وهيبة داخل النفوس .

وقد كشفت الدلالات السياقية عن معانٍ للتوظيف الدلالي في النهج منها :(القوة والتعظيم والشجاعة والسيادة والتناحر والظلم والافتراس واليقظة والحذروالتنفير وغيرها).

- الحيوان الأليف:تصدّر لفظ(الخيل) الحضور العددي إذ تكرر (احدى عشرة مرة) ويرجع السبب إلى التصاق العرب بهذا الحيوان كونه رمز القوة وحتى المال ويليه (الابل)، ومثلث دلالات السياق في توجيه المعنى إلى: (الزهد والحذر والتوبيخ والزجر وغيرها).

- الطيور والحشرات : تصدّر الطيور لفظ (الطير) كلفظ عام مجموعة الطيور تكرر (احدى عشرة مرة) وقد تكررت الطيور غير الجارحة أكثر وذلك لتهذيب النفس بالتقرب إليها من دون التنفير، واشارت إلى (ابداع الخالق وجمال تصويره والحنين والحث على الطاعة والزهو بالنفس دلالات السياق في توجيه المعنى للطيور الجارحة إلى والحشرات تصدرها (النمل) وتكرر (أربع مرات)دل التوظيف الدلالي على(اثبات قدرة الله ودقة التصوير في الخلق والإحاطة بكل شيء علماً والتسليم والحذر وغيرها).

ب- النبات: ذُكِرَ النبات أقل من الحيوان، على الرغم من كونه المصدر الأساس مما يؤكل ويلبس منه ويستفاد، والتوظيف الدلالي الى الجانب الاحصائي ظهر كما يأتي:

- الأشجار: برزت من بين الأشجار لفظ (الشجر) تكررت (سبع عشرة مرة) كان للشجر الذي يحوي المرار أكثر حضوراً وذلك لما لاقى الإمام من محن ومثلت دلالات السياق جانبين : جانب ذكر صفات الرسول والنسب ويستفاد من جذور الاشجار وأصولها وجانب ذكر صفات ما يستفاد من الاشجار فمنها الصبر والجلد ومنها تساهل الحرام وأكله وعدم الاقرار بالآخرة فضلاً عن اثبات قدرة الخالق).

- النباتات: لقد تنوعت طبيعة هذا المبحث بمختلف النباتات التي كان يعرفها العربي كان العشب أكثر حضوراً (أربع مرات) يليه الحصيد والريحان (ثلاث مرات)وقد كشفت الدلالات السياقية عن معانٍ للتوظيف الدلالي في النهج منها: (الاخلاص والزهد وعدم الغفلة والظلم والدعوة الى التعامل بلطف وطلب الخير وغيرها).

- الأزهار: وردت ألفاظ هذا المبحث بقلة إذ احتوى على أربعة ألفاظفقط، ولعل الأمر يرجع إلى طبيعة البيئة الصحراوية فلم تكن بيئة غنّاء وأكثر لفظ هذا المبحث وروداً (الأزاهير) تكررت (ثلاث مرات) والتوظيف الدلالي للأزهار هو : (اثبات لقدرة الله وجمالية التصوير).

ت- الأرض: وهي من أكثر الفصول مباحثاً ، لأنها محور الكون ، ومنها خلق الإنسان وإليها يرجع، وتخضع وبقية الكواكب وغيرها لنواميس الكون،والتوظيف الدلالي الى الجانب الاحصائي ظهر كما يأتي:

- البساط والحجارة والصخور وغيرها: كان أكثر الفاظ هذا المبحث وروداً مما فوق أديم الأرض هو (الحجر) تكرر ذكره(ست عشرة مرة) يليه (التراب) تكرر في(أحدى عشرة مرة)كشفت الدلالات السياقية عن معانٍ للتوظيف الدلالي منها: (خلق البشر والزهد والتواضع والتقوى).

- السهل والوادي والطريق وغيرها: كان أكثر ألفاظ البحث هو السبيل تكرر (ثلاث وسبعين مرة) بعد الأرض، يليه (الطريق) تكرر (احدى وسبعين مرة) دلّ التوظيف الدلالي على : (عظم خلق الخالق والسهولة واللين في الخَلق والحث على تعلم العلوم الدنيوية والأخروية والطاعة).

- الجبال والصحراء: كان أكثر ألفاظ هذا المبحث وروداً هو (الجبل) تكرر (ست وعشرون مرة) من الدلالات السياقية (الصلابة والجلد وتذليل الصعاب والظهور لمواجهة العدو).

- البحار: كان أكثر ألفاظ هذا المبحث وروداً هو: (البحر) تكرر (خمس وعشرون) دلّ التوظيف الدلالي على (اهمية القرآن الكريم كونه كنزاً من الكنوز لا يدرك كله وكذلك اجتناب الفتن).

ث- السماء: تعددت اسمائها والدلالة لها ولم يكن العرب مستوعبين إلا لوجود سماء واحدة ،فجاء النص القرآني والحديث النبوي والنص النهجي في محاولة لتقريب الذهن وللإدراك وكما يأتي:

- السماء والنجوم:كان أكثر الفاظ هذا المبحث وروداً هي (الشمس) تكررت(سبع عشرة مرة) يليها النجم(خمس عشرة مرة) والتوظيف الدلالي دلّ على (اثبات قدرة الله ودلالة الزمان والمكان).

- الأمطار والأهوية: كان أكثر الفاظ هذا المبحث بالنسبة للأمطار وروداً هي(السحب) تكررت (عشر مرات) دل التوظيف الدلالي على (بيان الاحكامالآلهية والصبر واغتنام الفرصة)؛ أما الأهوية فكانت (الريح) أكثر

ورود اً تكررت (ثماني عشرة مرة) دلّ التوظيف الدلالي على (ابداع الخالق ولطفه والانتباه من الظلم والجور).

- الظلمة والنور: كان أكثر الفاظ هذا المبحث بالنسبة للظلمة هو (الليل) تكرر (تسع وثلاثين مرة) دلّ التوظيف الدلالي على (الجهل والفتن والظلم) وهو مناسب للظلمة أمّا النور فقد كان أكثر الألفاظ وروداً هو (النور) نفسه إذ تكرر (ثماني وثلاثين) ودلّ التوظيف الدلالي على (استكمال العلوم الموجبة لتهذيب النفس والهداية).

لذا نخلص من ذلك أنّ ألفاظ الطبيعة شكّلت جانباً مهماً في نهج البلاغة لا يمكن الاستغناء عنه واتخذت جانبين :
الأول :ابداع الخالق واثبات قدرته مه وجوب عبادته وشكره.
الثاني : تهذيب النفس والحث على الأخلاق الحسنة واجتناب السيئة والحذر من الشيطان والفتن، فضلاً على أمور متفرقة ذكرها الأمام (عليه السلام)بمواضعها في نهج البلاغة.

توصيات :

١. اعتماد المنهج السياقي (التحليلي) للكشفعن المعنى المقصود للكلمة عن طريق البحث في ايحاءات النص؛ كونه منهجاً مختلفاً عن بقية المناهج الأخرى في تحليله اللغوي وغير اللغوي.

٢. أضم رأيي إلى آراء الآخرين بما لمسته في البحث لدى دراسة ألفاظ الطبيعةمن ضرورة اعتماد نصوص نهج البلاغة، ولا سيّما (الخطب) ضمن النصوص المعتمدة في التدريس ليشمل ذلك طلاب الثانوية وطلاب مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا، فضلاً على التخصصات : (العلمية والإنسانية).

٣. عُدَّ نهج البلاغة من الكتب الثرَّة بألفاظها المتنوعة ودلالاتها المختلفة عمّا حوته المعاجم اللغوية أو جاءت به؛ لذا يمكن وضع معاجم متنوعة لألفاظه: كمعجم لغوي خاص به أو معجملألفاظ الطبيعةفينهج البلاغة أو معجم معاني كلمات نهج البلاغة بسياقها (الاجتماعي ـ التاريخي).

.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي(ت٩١١هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم : الهيئة المصرية العامة للكتاب:د.ط ،١٣٩٤هـ -١٩٤٧م.
- اختيار مصباح السالكين: ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) : تحقيق : محمد هادى الأميني: مجمع البحوث الإسلامية التابعة للآستانةالرضوية المقدسة، مشهد، ط١، ١٤٠٨هـ.
- أساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : تحقيق الاستاذ عبد الرحيم محمود : دار المعرفة ، بيروت ،ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:عبد الهادي بن ظافر الشهري : دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابو عمر سيف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ) : تحقيق :عليمحمدالبجاوي:دارالجيل،بيروت،ط١ ،١٤١٢هـ،١٩٩٢م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ): دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ،د. ط،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- أعلام نهج البلاغة (من أعلام القرن السادس):علي بن ناصر السرخسي: تحقيق:عزيز الله العطاردي: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي-نشر عطارد، ط١، طهران، ١٤١٥.
- الألسنية : الدكتورنسيم عون :دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥.
- الأمثال : ابو عبيد القاسمبن سلام الجمحي (ت٢٢٤هـ): تحقيق : الدكتور :عبد المجيد قطامش :دار المأمون للتراث ،ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- إيضاح شواهد الإيضاح:أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي(ت ق ٦هـ) : تحقيق :الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ،الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،ط١، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع : الخطيب القزويني جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت ٧٣٨هـ) :وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين : دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.

- البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب : الدكتور أحمد مختار عمر: دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د . ط ، ١٩٧٢م.
- البحر المحيط في التفسير:أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ):تحقيق صدقي محمد جميل: دار الفكر ، بيروت،١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) :تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم:دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط١، ١٣٧٦ هـ ،١٩٥٧ م.
- بدائع الفوائد : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيِّم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١): تحقيق : علي بن محمد العمران :دار عالم الفوائد،١٤١٦ه – ١٩٩٦م.
- البلاغة العربية أسسها ، وعلومها، وفنونها : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ): دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي التستري(ت١٤١٥ هـ): دار أمير كبير للنشر، طهران،ط١ ، ١٤١٨هـ.
- البيان في روائع القران دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني : الدكتور تمام حسان : عالم الكتب ، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٣م.
- البيان والتبيين :الجاحظ (٢٥٥هـ) : الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٧ ،١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
- تاج العروس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ):تحقيق:عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت، د . ط ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م.
- تاريخ النبات عند العرب :أحمد عيسى :كلمات عربية للترجمة والنشر ،القاهرة ،مصر ،د . ط، د . ت.
- التصور اللغوي عند الأصوليين : د . أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية ، مصر ،ط١ ، ١٤٠١هـ ،١٩٨١م
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم :عودةخليل أبو عُودة : مكتبة المنار ، الزرقاء ،الأردن ،ط١، ١٤٠٥هـ ،١٩٨٥م.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميميالرازي ابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ) : تحقيق أسعد محمد الطيب : مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، ط٣,١٤١٩ هـ.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) : تحقيق سامي بن محمد سلامة:دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢,١٤٢٠هـ ،١٩٩٩ م.
- تفسير الميزان :العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي :صححه واشرف على طباعته: الشيخ حسين الاعلمي : منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،ط١، ١٩٩٧م.
- التلخيص في معرفة اسماء الأشياء: ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ): تحقيق الدكتور عزة حسن: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط٢، ١٩٩٦ م.
- تهذيب الأحكام : الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠هـ) : ضبطه وصححه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : محمد جعفر شمس الدين : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان، د . ط ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.
- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ - ٣٧٠هـ) : تحقيق عبد السلام هارون وآخرون : الدار المصرية للتأليف والنشر، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، د . ط، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- تمام نهج البلاغة: السيد صادق الموسوي: تحقيق: فريد السيد: مؤسسة الإمام صاحب الزمان(عج)، ط١، ١٤١٨هـ.
- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : الطاهر بو مزبر :الدار العربية للعلوم ،الجزائر، ط١، ٢٠٠٧.
- توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي: دار تراث الشيعة، طهران، د . ط ، د . ت.
- الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت١٣٧٦هـ): دار الرشيد ، دمشق ، مؤسسة الايمان ، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤١٨هـ.
- جمهرة الأمثال : ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت نحو ٣٩٥هـ): دار الفكر ، بيروت، د . ط، د . ت.

- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ): تحقيق رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين ، بيروت،1987م.
- الحجة للقراء السبعة : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت٣٧٧هـ):بدر الدين قهوجي ،بشير جويجابي : راجعه ودققه: عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق:دار المأمون للتراث، دمشق ، بيروت، ط٢،١٤١٣ هـ ،١٩٩٣مـ.
- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: قطب الدين محمد بن الحسين البيهقيالكيذري: عزيز الله العطاردي: مؤسسة نهج البلاغة- عطارد، قم، ط١، ١٤١٦هـ.
- حياة الحيوان الكبرى :محمد بن موسي بن عيسي الدميري(٧٤٢ - ٨٠٨هـ):تهذيب وتصنيف أسعد الفارس:دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، د .ط ،١٩٩٢.
- الحيوان :أبو عثمان عمرو بن بحرالجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ) : بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون :شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر،ط٢، ١٣٥٨هـ - ١٩٦٥م.
- الحيوان في القرآن الكريم: الدكتور زغلول راغب محمد النجار:دار المعرفة ،بيروت ،لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٢هـ) : تحقيق : محمد علي النجار: دار الكتب المصرية ،القاهرة، المكتبة العلمية ، د. ط ، د. ت.
- دراسة أدبية لنصوص من القرآن :محمد المبارك ، دار الفكر، بيروت، لبنان ، د. ط ،١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون : أبو العباسشهاب الدينأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط : دار القلم، دمشق، د .ط، د . ت.
- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) : دار الفكر ، بيروت ،د .ط، د . ت.
- الدرس الدلالي في خصائص ابن جني : الدكتور أحمد سليمان ياقوت: دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط١، ١٩٨٩.
- دروس في علم الاصول (الحلقة الأولى) : السيد محمد باقر الصدر :دار الكتاب اللبناني ،بيروت ، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، ط١، ١٩٧٨م.

- دلائل الإعجاز:عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي أبو بكر (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ): قرأه وعلق عليهمحمود محمد شاكر :مكتبة الخانجي - مطبعة المدني د.ت.
- الدلالة السياقية عند اللغويين :أ .د. عواطف كنوش المصطفى :دار السياب للطباعة والنشر ، لندن،ط١ ،٢٠٠٧.
- الدلالة اللغوية عند العرب : الدكتور عبد الكريم مجاهد، دار الضياء ، عمّان،د .ط ، ١٩٨٥.
- الدلالة والنحو :الدكتور صلاح الدين صالح حسنين: توزيع مكتبة الآداب،ط١،د . ت.
- دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان:ترجمه وقدم له وعلق عليه :الدكتور كمال محمد بشر :مكتبة الشباب،د.ط ،١٩٧٥.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس :شرح وتعليق الدكتور محمد حسين: مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ،د .ط، د . ت.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: بشر بن أبي خازم الأسدي:تحقيق : عزة حسن :مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ،د. ط ،١٣٧٩هـ ، ١٩٦٠م.
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (١٨٦ ـ ٢٤٦هـ) : تحقيق: الدكتور : نعمان محمد أمين طه : الناشر:مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١(١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)
- ديوان زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سلمى :تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م.
- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعيديوان :تحقيق: حسان فلاح أوغلي: دار صادر، ،ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان القطاميتحقيق : د. إبراهيم السامرائي ـ أحمد مطلوب : دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٦٠م.
- ديوان النابغة الذبياني : النابغة الذبياني: تحقيق عباس عبد الساتر:دار الكتب العلمية ،ط٣، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
- زاد المسير في علم التفسير:ابن الجوزي :دار ابن حزم(٥٠٨ـ ٥٩٧هـ) - المكتب الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان،ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.
- سر صناعة الإعراب :إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ) : دراسة وتحقيق :الدكتور حسن هنداوي: دار القلم ، دمشق ، ط٢، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.
- سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط،محمد كامِل قره بللي: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م.

- شرح نهج البلاغة :سيد عباس الموسوي : دار الرسول الأكرم، دار المحجة البيضاء، بيروت ،ط١، ١٤١٨هـ.
- شرح نهج البلاغة : عز الدين ابو حامد ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ):تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة، قم،ط١، ١٣٧٨هـ.
- شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار: المجلسي :تحقيق:مرتضى حاج علي فرد: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ،طهران ،ط١، ١٤٠هـ.
- شرح نهج البلاغة : ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٨٩هـ) ،دار الثقلين، بيروت ـ لبنان ، ط١ ،١٤٢٠ هـ ـ١٩٩٩م.
- شعب الايمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) : حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد:مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ،بومباي ، الهند ،ط١,١٤٢٣ هـ ،٢٠٠٣ م.
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل:أبو حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد الطوسي (٤٥٠ــ٥٠٥هـ) : تحقيق: الدكتور حمد الكبيسي: مطبعة الإرشاد، بغداد ،١٣٩٠ ه- ١٩٧١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) : تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين ،بيروت،ط٤ ،١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي:تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة،ط١ ،١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم:للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ) : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي:دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
- الصحيفة السجادية الكاملة :الإمام زين العابدين (عليه السلام) (ت ٩٤هـ):تحقيق :حاج عبد الرحيم أفشاريزنجاني:مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،د. ط، ١٤٠٤.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي : نوري حمودي القيسي: ساعدت جامعة بغداد على نشره ،ط١ ، ١٣٩٠هـ،١٩٧٠م.
- الطبيعة في القرآن : الدكتور كاصد ياسر الزيدي : دار الرشيد للطباعة : د. ط : ١٩٨٠.
- الطير ودلالته في البنية الفنية والموضوعية للشعر العربي قبل الإسلام:د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري:،دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، ط١، ٢٠١٠ .
- علم الدلالة : أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، مصر،د.ط ، ١٩٩٨م.

- علم الدلالة: أف آر بالمر: ترجمة مجيد الماشطة: مطبعة العمال المركزية،بغداد،العراق، د. ط،١٩٨٥.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي دراسة:منقور عبد الجليل: اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،د. ط ، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً:الدكتورةنور الهدى لوشن :منشورات جامعة قازيونس،بنغازي،ط١، ١٩٩٥.
- علم الدلالة عند العرب :فخر الدين الرازي نموذجا: محيى الدين محسب: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- علم اللغة نشأته وتطوره: الدكتورمحمود جاد الرب:دار المعارف،ط١,١٩٨٥م.
- العمدة :ابن رشيق القيرواني:حققه وفصله وعلق على حواشيه محي الدين :دار الجيل،ط١٤٠١,٥هـ-١٩٨١م.
- غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) : تحقيق أحمد صقر : دار الكتب العلمية، د. ط ، ١٣٩٨ هـ ،١٩٧٨ م.
- الفروق اللغوية : ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (تنحو ٣٩٥هـ):حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ط، د ت.
- فقه اللغة وسر العربية : لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) : قرأه وقدم له وعلق عليه : خالد فهمي : تصدير : الدكتور : رمضان عبد التواب : الناشر مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م.
- في البحث الصوتي عند العرب :الدكتور خليل إبراهيم العطية : منشورات دار الجاحظ، بغداد، د. ط،١٩٨٣.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير:عبد الرؤوف المناوي:المكتبة التجارية الكبرى ،مصر،ط١,١٣٥٦هـ.
- قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم :للفقيه المفسر الجام الحسين بن محمد الدامغاني : حققه وأكمله وأصلحه :عبد العزيز سيد الأهل : دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، نيسان (ابريل) ،١٩٨٣.
- قضايا الشعرية : رومان ياكبسون : ترجمة محمد الولي ومبارك حنون : دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ،١٩٨٨م.
- الكافي : الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) : منشورات الفجر ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.
- الكتاب : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه(ت١٨٠هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- كتاب الأنواء في مواسم العرب : أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) : منشورات : دار الشؤون الثقافية العامة: وزارة الثقافة و الاعلام العراقية ،بغداد ،د. ط، ١٩٨٨ م.
- كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب : نوفل أفندي بن نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي : طبع في مطبعة الامريكان في بيروت، د.ط ، د.ت.
- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ):تحقيق :الدكتور مهدي المخزومي ،الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د. ط ، د.ت.
- الكليات: أبو البقاء أيوب الكفوي:تحقيق: عدنان درويش ،محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،د . ط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب: للإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: الدكتور: نعمان بوقرة: عالم الكتب الحديث ،إربد، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : محمد خطابي :المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط٢ ، ٢٠٠٦.
- اللغة: ج. فندريس:تعريب: عبد الحميد الدواخلي - محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ،مطبعة لجنة البيان العربي ،د. ط ، ١٩٥٠.
- اللغة في الدرس البلاغي :أ .د. عدنان عبد الكريم جمعة : دار السياب للطباعة والنشر ،لندن،ط١، ٢٠٠٨.
- اللغة العربية مبناها ومعناها :الدكتور تمام حسان : دار الثقافة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،المغرب ، د . ط ، ١٩٩٤م.
- اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز : ترجمة د.عباس صادق الوهاب :مراجعة : د.يوئيل عزيز : دار الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ،العراق، ط١، ١٩٨٧م.
- مبادئ اللسانيات:الدكتور أحمد محمد قدور: دار الفكر ، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨.
- المجازات النبوية :الشريف الرضيالشريف الرضي (٤٠٦ ه) :تحقيق وشرح فضيلة الدكتورطه محمد الزيني :مكتبة بصيرتي ، قم ، د . ط ، د . ت .
- مجمع الأمثال:أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) :تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت.
- المحكم والمحيط الاعظم في اللغَة :علي بن اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ):تحقيق : عبد الستار أحمد فرَّاج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ،ط١,١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

- المحيط في اللغة:الصاحب ،اسماعيل بن عبَّاد (٣٢٦-٣٨٥هـ): تحقيق :الشيخ محمد حسن آل ياسين: عالم الكتب،ط١، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
- المخصص: علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده(ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،د .ط ،د.ت .
- مدخل الى علم الاسلوب: شكري محمد عياد: المشروع للطباعة والتصوير:ط١,١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م -ط٢,١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- مدخل الى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي:دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،د.ط،د.ت.
- مستدرك سفينة البحار: العلامة البحّاثة الشيخ علي النمازيالشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ): بتحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي :مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ ، د. ط ، ١٤١٨هـ.
- المستدرك على الصحيحين : للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري : دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية : بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ): تحقيق: أحمد محمد شاكر:دار الحديث ،القاهرة،ط١، ١٤١٦ هـ ،١٩٩٥ م.
- مشكلة الهمزة العربية : الدكتور رمضان عبد التواب : الناشر مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .
- المصايد والمطارد:ابو الفتح محمود بن الحسن الكاتب المعروف بكشاجم ت(بعد ٣٥٨هـ):حققه وعلق عليه الدكتور أسعد طلس مطبعة دار المعرفة ، بغداد،د.ت.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ):تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن،الهند،ط١ ،١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.
- المعجم الفلسفيبالألفاظ العربيةوالفرنسية والإنجليزية واللاتينية:الدكتورجميل صليبا :دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،د.ط ، ١٩٨٢.
- معجم اللغة العربية المعاصرة :أحمد مختار عمر :عالم الكتب،ط١ ،١٤٢٩ هـ ، ٢٠٠٨م.
- معجم المصطلحات الأدبية:إبراهيم فتحي:التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس،د.ط ،١٩٨٦.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:مجدي وهبه، كامل المهندس:مكتبة لبنان، بيروت ،ط٢ ،١٩٨٤.
- معجم اللغة واللسانيات : هارتمان وستورك :ترجمة : الدكتور توفيق عزيز عبد الله - مروان محمد حسن - أوس عادل عبد الوهاب ،وزارة الثقافة ،دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، العراق، ط١، ٢٠١٢.

- معجم مقاييس اللغة :لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) :تحقيق وضبط :عبد السلام محمد هارون : دار الفكر، القاهرة، د .ط ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، إخراج : إبراهيم مصطفى ، أَحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، دار الدعوة، إستانبول ، ١٩٨٩م.
- المعقول واللامعقول في التراث العربي : د. زكي نجيب محمود : دار الشروق : ط٣ ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ط٤ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد اللهالواقدي: (٢٠٧هـ): تحقيق: مارسدن جونس: دار الأعلمي، بيروت،ط٣ ،١٤٠٩، ١٩٨٩.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ): تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله: دار الفكر ، دمشق ،ط٦ ،١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) :دار القلم ، دمشق،د .ط ، د . ت.
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) :تحقيق صفوان عدنان الداودي :دار القلم، الدار الشامية ،دمشق ، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية : دنيس كوش : ترجمة : د. منير السعيداني : مراجعة : د. الطاهر لهيب : المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١، آذار - مارس ٢٠٠٧.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : الدكتور محمد محمد يونس علي : دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- من تراث العرب في المعجم والدلالة : د. عبد القادر سلامي: دار الكتاب الجامعي ،العين الإمارات،ط١,١٤٣٤هـ - ٢٠١٤ م.
- من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن الحسنين ابن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) : أشرف على تصحيحه طبعه والتعليق عليه الشيخ حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي) : علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ (كراع النمل) (ت بعد ٣٠٩هـ): تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي: عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع:تأليف أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي (من نقاد القرن الثامن الهجري): تقديم وتحقيق علال الغازي: مكتبة المعارف، الرباط،المغرب،ط١,١٤٠١-١٩٨٠.

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي(ت٥٧٣هـ): تحقيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري: مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة ،قم ،د . ط، ١٤٠٦هـ.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي: تحقيق السيد إبراهيم الميانجي: المكتبة الاسلامية ، طهران، ط٤، ١٤٠٠هـ.
- الموافقات في أصول الشريعة: تصنيف العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت٧٩٠هـ):تقديم : بكر بن عبد الله ابو زيد: ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان ،السعودية ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- النسق القرآني :الدكتور محمد ديب الجاجي : دار القبلة للثقافة ، مؤسسة علوم القرآن ،المملكة السعودية ، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية :الدكتور عبد النعيم خليل ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الاسكندرية ،مصر ،ط١، ٢٠٠٧.
- نفحات الولاية :آية الله العظمى مكارم الشيرازي: اعداد :عبد الرحيم الحمراني، سليمان زاده، دار النشر الإمام علي (عليه السلام)، قم، إيران، ط٣، ١٤٣٠هـ.
- النقد الأدبي عند الإغريق والرومان :الدكتور عبد المعطي الشعراوي: مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط ، د. ت.
- نهاية السول في شرح منهاج الأصول ، ومعه سلم الوصول شرح نهاية السول :للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي(ت٦٨٥هـ) : الشيخ الإمام جمال الدينعبد الرحيم بن الحسن بن علي الآسنوي الشافعيّ (ت ٧٧٢) - محمد بخيت المطيعي:عالم الكتب ، د. ط ، د. ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري - ابن الأثير (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ): تحقيق :محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د. ط ، د.ت.
- نهج البلاغة : الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) : ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية : الدكتور صبحي الصالح : دار الكتاب المصري ،القاهرة ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباسشمس الدينأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ) : حققه : الدكتور إحسان عباس : دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

البحوث والمقالات والدوريات:

- أسماء الخيل عند ابن الكلبي (بحث):د. نصر الدين صالح:مجلة علوم اللغةالمجلد الاول العدد الاول ١٩٩٨.

- ألفاظ النبات في نهج البلاغة دراسة في المعجم والدلالة (بحث):م . كريمة نوماس المدني:مجلة أهل البيت :العدد العاشر ، رجب ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.
- التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك(بحث): الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٤٦،كانون الثاني ،السنة الثامنة عشرة،١٩٩٤.
- الحقول الدلالية لأسماء الحيوان في نهج البلاغة (بحث):أ. د. عبد الكاظم محسن الياسري، بحث ضمن كتاب دراسات في اللغة والنحو، د.ط ،د.ت.
- الذئب والقطا في لامية العرب(بحث): د.عبد الجليل صرصور:مجلة جامعة الاقصى، العدد الأول ،المجلد التاسع، ذو القعدة ١٤٢٥هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٥م.
- ضمائر العربية :المفهوم والوظيفة (بحث): الاستاذة دندوقة فوزية: :مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية : العدد السادس :٢٠١٠.
- اللغة و نظرية السياق ـ علي عزت :(مقال) في مجلة الفكر المعاصر:العدد ٧٦ يوليو ـ ١٩٧١ .
- الفروق اللغوية بين بعض الألفاظ المتشابهة من خلال القرآن الكريم(مقالة): د. حسناء القنيعير، النسخة الالكترونية من صحيفة الرياض اليومية الصادرة من مؤسسة اليمامة ، في الاحد ١٥ جمادى الاخرة ١٤٣٣ هـ، الموقع الالكتروني : (http://www.alriyadh.com/733337)).
- منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين (بحث):الدكتور أحمد نصيف الجنابي :المعجمية العربية أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي (١٥ ـ ١٦ شعبان ١٤١٢هـ ، ١٨ ـ ١٩ شباط ١٩٩٢م) مطبعة المجمع العراقي ،١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.
- المعنى الجماليّ بين التعويض النحويّ والإضمار الاستعاريّ(بحث) : د. سهى فتحي نعجة.مجلة الجامعة الإسلامية/ غزة، العدد الثاني ، المجلد الثاني والعشرون ،١٩١٤.
- نظرية السياق عند فيرث ومدى تأثرها بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني : د . حازم فارس ابو شارب: بحث الكتروني، الموقع الالكتروني :(http://www.liilas.com/vb3/t171903.html).

الأطاريح والرسائل الجامعية :

- ألفاظ الحياة الاجتماعية في نهج البلاغة:حسام عدنان رحيمالياسري: (أطروحة دكتوراة) :كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٢.
- السماء والأرض في القرآن الكريم : دراسة دلالية للألفاظ والتراكيب(رسالة ماجستير) : أحمد صالح حميد،كلية الآداب، جامعة الموصل،١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- صورة السماء والأرض في القرآن (رسالة ماجستير) : نوال عليكلية االدراسات العليا، جامعة النجاح،٢٠١١م.

- الصورةالنباتيةفيالأسلوبالقرآني: أحمدعبداللهعيسى، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة عين شمس ،١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الملاحق

الباب الأول : الفصل الأول : الحيوان

١. المبحث الأول : الحيوان المفترس

التسلسل	الوحدة الدلالية	عدد التكرارات
١.	الأسَد ـ الضِّرْغَام ـ اللَّيْث	٦
٢.	حِمَار الوَحْش(العانة)	١
٣.	الحُوْت (الحِيتان)	١
٤.	الحَيَّة	٤
٥.	الخِنْزير	١
٦.	الذِئْب	٣
٧.	السَّبُع	٦
٨.	الضَّب	٢
٩.	الضَّبُع	٤
١٠.	الفِيل	٢
١١.	الكَلْب	٣
١٢.	الوَحْش	٢
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =١٤	التكرارات=٣٦

ـ جدول إحصائي رقم (١) للوحدات الدلالية للحيوان المفترس في نهج البلاغة ـ

٢. المبحث الثاني : الحيوان الأليف

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	الإبِل وما يتصل بها	٣٥
٢.	الخَيْل والحَمِير وما يتصل بها	١٥
٣.	الثور والغَنَم والماعِز وما يتصل بها	١٠
٤.	الأنعام والبهائم والدّواب والمطايا	٢٩
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٤	التكرارات=٨٩

ـ جدول إحصائي (٢) للوحدات الدلالية للحيوان الأليف في نهج البلاغة ـ

٣. المبحث الثالث : الطيور والحشرات :أ- الطيور:١ ـ الطيور الجارحة :

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	الأنُوق	١
٢.	العُقاب	١
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٢	التكرارات=٢

ـ جدول إحصائي (٣) للوحدات الدلالية للطيور الجارحة في نهج البلاغة ـ

٢ ـ الطيور غير الجارحة:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	الحَمَامة	٣
٢.	الخُفَاش	١
٣.	الدِّيك	٢
٤.	الشّكِيْر	١
٥.	الطاووس	٢
٦.	الطْيْر	١١
٧.	الغُرَاب	٢
٨.	النّعامة	٣
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٨	التكرارات=٢٥

ـ جدول إحصائي(٤) للوحدات الدلالية للطيور غير الجارحة في نهج البلاغة ـ

ب ـ الحشرات:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	البَعُوض	٣
٢.	الجَرَاد	٢
٣.	الذر	٤
٤.	العَقرَب	١
٥.	العَنْكَبُوت	١
٦.	القز	١
٧.	النمل	٤
٨.	الهمجة	١
٩.	الوذحة (الخنفساء)	١
١٠.	اليَعْسُوب (النحل)	٢
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٨	التكرارات=١٩

ـ جدول إحصائي(٥) للوحدات الدلالية للحشرات في نهج البلاغة ـ

الفصل الثاني : النبات

١. المبحث الأول : الأشجار

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	السِّدْر	١
٢.	الشَّجَر	١٧
٣.	الصَّبِر	٢
٤.	الضَّرَاء	١
٥.	العَلْقَم	٤
٦.	المُرَار	١
٧.	النَّخْل	٣
٨.	الودية(الفسيلة من النخل)	١
٩.	الورق	٥
١٠.	الوسمة	١
المجموع	عدد الوحدات الدلالية=١٠	التكرارات=٣٦

- جدول إحصائي(٦) للوحدات الدلالية للأشجار في نهج البلاغة -

٢. المبحث الثاني : النباتات

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	البرة	١
٢.	البَذْر	١
٣.	البَقْل	٢
٤.	التمر	١
٥.	الحَسَك	٢
٦.	الحَصِيد	٣
٧.	الرَيْحان	٣
٨.	الشعير	٢
٩.	الشَيح	١
١٠.	العُشْب	٤
١١.	الفاكهة	١
١٢.	القمح	١
المجموع	عدد الوحدات الدلالية=١٢	التكرارات=٢٢

ـ جدول إحصائي(٧) للوحدات الدلالية للنباتات في نهج البلاغة ـ

٣. المبحث الثاني : الأزهار

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	الأزَاهِير	٣
٢.	الأقْحُوَان	١
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٢	التكرارات=٤

- جدول إحصائي(٨)للوحدات الدلالية للأزهار في نهج البلاغة -

الفصل الثالث : الأرض

١. المبحث الأول : التراب والصخور والحجارة وما يتصل بها

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	بِسَاط	١
٢.	البِقَاع	٣
٣.	التُّرَابِ	١١
٤.	الثرى	٤
٥.	الجنادل	١
٦.	الحَجَر	١٦
٧.	الصُّخُور	٣
٨.	الطين	٤
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٨	التكرارات=٤٣

ـ جدول إحصائي رقم (٩) للوحداتالدلالية للتراب والصخور وما يتصل بهافي نهج البلاغة ـ

٢. المبحث الثاني : السهل والوادي والطريق وما يتصل بها

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	السَّبِيل	٧٣
٢.	السَّهْل	١٠
٣.	الطَّرِيق	٧١
٤.	الفِجَاج	٨
٥.	المسلك	١
٦.	الوَادِي	٧
المجموع	عدد الوحدات الدلالية =٦	التكرارات=١٧٠

ـ جدول إحصائي رقم (١٠) للوحدات الدلالية للسهل والوادي والطريق وما يتصل بها ـفي نهج البلاغة

٣. المبحث الثالث : الجبال والصحراء وما يتصل بها.

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**الجَبَل**	**٢٦**
٢.	**الرابية**	**١**
٣.	**الشناخيب**	**٢**
٤.	**الصَّحْرَاء**	**١**
٥.	**الفَلاة**	**٣**
٦.	**المفازة**	**١**
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية =٦**	**التكرارات=٣٤**

ـ جدول إحصائي رقم (١١) للوحدات الدلالية للجبال والصحراء وما يتصل بها في نهج البلاغة.

٤. المبحث الرابع: البحار وما يتصل بها:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**البَحْر**	**٢٥**
٢.	**الجدول**	**٢**
٣.	**المَوْج**	**١٣**
٤.	**النهر**	**٧**
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية =٤**	**التكرارات=٤٧**

ـ جدول إحصائيرقم (١٢)للوحدات الدلالية للبحار وما يتصل بها في نهج البلاغة ـ

الفصل الرابع : السماء

١. المبحث الأول : السماء والنجوم وما يتصل بها:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**الجَو المَكْفُوف**	**١**
٢.	**السَّقْف**	**٤**
٣.	**الشَّمْس**	**١٧**
٤.	**الفَلَك**	**٣**
٥.	**الكَوْكب**	**٤**
٦.	**النَّجم**	**٩**
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية =٦**	**التكرارات=٣٨**

ـ جدول إحصائي رقم (١٣) للوحدات الدلالية للبحار وما يتصل بها في نهج البلاغة ـ

٢. المبحث الثاني : الأمطار و الأهوية وما يتصل بها:

١ ـ الأمطار وتضم كل من :

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**الديم**	**٣**
٢.	**السَّحَاب**	**١٠**
٣.	**الغيوم**	**١**
٤.	**القزع**	**٢**
٥.	**القَطْر**	**٥**
٦.	**المُزْن**	**٢**
٧.	**المَطْر**	**٥**
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية =٧**	**التكرارات=٢٨**

ـ جدول إحصائي رقم (١٤) للوحدات الدلالية للأمطار و الأهوية وما يتصل بهافي نهج البلاغة.

٢ ـ الأهوية : وتضم كل من:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**الرِّيح**	**١٨**
٢.	**الهَوَاء**	**١٠**
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية =٢**	**التكرارات=٢٨**

ـ جدول إحصائي رقم (١٥) للوحدات الدلالية للأهوية وما يتصل بها في نهج البلاغة ـ

٣. المبحث الثالث : الظلمة والنور وما يتصل بها:

١ ـالألفاظ الدالة على الظلمة:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**الحِنْدِس**	**٣**
٢.	**الدجى**	**١**
٣.	**الدجنة**	**١**
٤.	**الديجور**	**٢**
٥.	**الظَلْمَة**	**٢٩**
٦.	**الغسق**	**٤**
٧.	**اللّيل**	**٣٩**
٨.	**المساء**	٢
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية =٨**	**التكرارات=٧٨**

ـ جدول إحصائي رقم (١٦) للوحدات الدلالية للألفاظ الدالة على الظلمة وما يتصل بها في نـهج البلاغة ـ

٢ ـ الألفاظ الدالة على النور:

التسلسل	اللفظ	عدد التكرارات
١.	**البَرْق**	٧
	الفجر	١
٢.	**الضِّيَاء**	١١
٣.	**النار**	٦٥
٤.	**النّور**	٣٨
المجموع	**عدد الوحدات الدلالية = ٤**	**التكرارات=١٢٢**

ـ جدول إحصائي رقم (١٧) للوحدات الدلالية للألفاظ الدالة على النور وما يتصل بها ـ في نهج البلاغة ـ

ABSTRACT

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful……

Praise be to Allah, and prayers and Peace be upon the best creature Mohammed and his Him Progeny.

This research deals with the word and its meaning in the context of the text and words that represent terms of nature, it is divided into four sections : (animal, plant, earth and sky).

The text is based in Nahjul-Balagha on three things: to prove the power of Allah, world and Man, where the researcher access some of the details of this world by studying the nature of the words in any context, its components and types, in the books of heritage or in the western studies: Indian and European, and about what is known as ((context theory)).

The researcher depends on the alphabetical orderof words, following the contextual approach, addressing the linguistic and semantic context of the word and the analytical approach referring to theword lexical root and meaning and then extrapolated it in the text by recognizing the surrounding words and their analysis if required, as well as referring to the occasion,title and significance to achieve the sense in which the word appeared inNahjul-Balagha. So the importance of research lies in reaching the intended meaning of Imam Ali (peace be upon him).

The nature of the study led to a division of two parts followed by a conclusion with the most important results and bibliography. The first part is divided in totwo chapters; the first chapter deals with theanimal approach in the Qur'an and Sunnah and the Nahjul-Balaghain general where the same plan is followed in the other chapters, referring, in details, to brutal animal detail (lion and snake, etc.) as well as the insects and birds. The second chapter dealt with the plant; trees and flowers.

The second Part includes two chapters: the first chapter deals with earth it is and divided into four topics to deal with sand, rocks, stones, valley, road, mountains and desert. The second chapter addresses sky, it includes three topics to deal with:- heaven, stars, rain, air, darkness and light and so on.

Through the above, many of the results are revealed and could be summarized as follows:

Context revealed that Nahjul-Balagha of books that agreed with the concep meaning, (the time and place, the participants, and the target) formed a presence in the approach and even facts, events and the environment where the reader or researcher foind himself a part of the dialogue, due to the renewal process of the text: time, place and significance; as well as the diversity of therhetorical styles, so he shall observe the emotions, and direct statements within the appropriate language for the textual analysis, especially if he considers the speaker personality which is, as it is agreed upon, distinguished with justice sacrificing for the Islamic religion.

-The contextual analysis was present for the explainers of Nahjul-Balagha and help them in the detection of significant meanings of the words of nature, when is the term potentially more than one meaning the explainer tends to prefer certain meaning depending on contextual evidences. The research reveals the contextual variety in analyzing the terms due to the discourse diversity.

- Seeking for something that leaves no room for doubt as to find common relationships between words that reveal specific semantic context of each word like (lion) in the right place there is no a word you cannot replacedby another. This context method differs from the rest of the other methods .

- Revealing the impact of context on the moral order was dominant and most prominent in the speeches, the words, and proverbs of the Imam. For example, the word (Sab`e= Lion) had been repeated seven times, this numerical repetition refers to the importance of this animal. The contextual significance meaning of the semantic function of the brutal animal in Nahjul-Balagha has revealed several signs, including: (power, revering , courage sovereignty, competition and predation and injustice and vigilance, .. etc.).

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Kufa

Faculty of Education for girls

Context Effect on Directing Meaning for Nature Terms in Nahjul-Balagha

A thesis submitted to the faculty of Education for girls - Kufa university in partial fulfillment of the requirements of the M.A Degree in Arabic Language and its Literature

By

Nada Abdul- AmeerHadi AL safi

Supervised by

Prof. Dr. Abdul- KadhimMohsin Al- Yasiry

2015 A.D 1436 A.H